AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1848) 18 - 24 April 2009 (Year 40)

العدد (١٨٤٨) ٢٣ - ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ / ١٨ - ٢٤ أبريل ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

حيثيات الحكم ببراءة جمعية الإصلاح من تهمة الإساءة لطالبات الجامعة

العلامة توفيق الشاوي تسعون عاماً من الصبر والجهاد

منظمات العون العراقية:

بيع ١٥٠ طفلاً عراقياً سنوياً بغرض التبني والاستغلال الجنسي

جريمة.. في الفاتيكان!

«يوحنا بولس الأول».. البابا الذي اغتاله الماسونيون

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الحكومة تعتزم عزل وتكميم أفواه المسلمين بعد تعاطفهم مع غزة

إستراتيجية جديدة لمكافحة «الإرهاب» في بريطانيا.. لماذا الآن؟!

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية

الشيخ حسن أيوب.. الفقيه الداعية وصاحب التجربة الثرية في الكويت

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل ابنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار:

الخط الساخن: 66111373 — 99422772

المباشر : 24834414

الفاكس : 24917397

حساباتنا:

بيت التمويل الكويتي: 001010572709

بنك الكويت الوطني: 000521175010 1

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٨ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

بريطانيا | إستراتيجية جديدة لمكافحة الإرهاب.. لماذا الآن؟ | ١٩

الكويت | الجنايات تبرئ جمعية الإصلاح من اتهامات مناصري الاختلاط | ٨

كاليفورنيا | جالاوي يقود قافلة أمريكية لكسر حصار غزة | ١١

الفاتيكان | يوحنا بولس الأول .. البابا الذي اغتاله الماسونيون | ١٦

د.إبراهيم البيومي | العلامة توفيق الشاوي.. تسعون عاماً من الصبر والجهاد | ٣٠

فلسطين | في الذكرى الخامسة لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين | ٣٦

من أعلام الدعوة | العلامة الشيخ حسن أيوب | ٣٨

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
علمانية البناء الثقافي

فتاوى المجتمع: ٥٠
حكم الزواج من المدخن

المجتمع التربوي: ٥٢
النبي ﷺ مع خلفائه الراشدين

المجتمع الأسري: ٥٨
رب أوزعني أن أشكر نعمتك

المجتمع الصحي: ٦٠
علاج جديد لمينا الأسنان

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
شيء عن المرأة في الغرب

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» الأوطان

تتوالى عمليات خطف سفن الشحن التجارية في منطقة القرن الأفريقي، ولم تفلح حتى الآن الجهود الدولية لوقف تلك الظاهرة الخطيرة، ونحن وإن كنا ندين بشدة هذه الظاهرة ومرتكبيها ومن يقفون وراءها من العصابات الدولية والمحلية ونرفض الحجج الواهية التي يتستّرون من ورائها، إلا أننا نود أن نسجل هنا بأن تلك الظاهرة هي وليدة الفوضى الدولية التي أحدثتها - وما زالت - سياسات الدول الكبرى التي تدوس على القانون الدولي، وتضرب بالشرعية الدولية عرض الحائط، وتنتهك الأعراف والمبادئ الأخلاقية الإنسانية في سبيل تحقيق مطامعها وأهدافها الاستعمارية على حساب الدول والشعوب الضعيفة، وهو ما حوّل المجتمع الدولي إلى شبه ساحة مستباحة يلتهم فيها القوى الضعيف، ويحكمها قانون القوة لا مبادئ العدل واحترام حقوق الإنسان.

ومن يرصد الأحداث الدولية التي جرت في العقد الأخير يدرك ذلك ببساطة، فقد اختطفت الولايات المتحدة قطرين إسلاميين هما: أفغانستان والعراق، ومارست - وما تزال- عليهما القتل والتدمير والتشريد حتى عاد هذان البلدان إلى نقطة الصفر، وقد حدث ذلك تحت شعارات وذرائع ثبت كذبها جميعاً، والثابت اليوم هو انتهاك القانون الدولي والشرعية الدولية وكل مبادئ حقوق الإنسان.

وفي فلسطين المحتلة، زود الغرب الولايات المتحدة وأوروبا الكيان الصهيوني بكل ألوان الدعم والمساعدة، مما مكّن هذا الكيان من امتلاك أضخم ترسانة عسكرية يرتكب بها أبشع المجازر ضد الشعب الفلسطيني، ويفرض حصاره الجائر عليه.. واليوم وبدلاً من أن تحترم تلك الدول الكبرى القانون الدولي والشرعية الدولية التي تؤكد حق الشعوب المحتلة أرضها في مقاومة الاحتلال ومحاربته حتى يتم تحرير الأرض، إلا أنها تقف في خندق واحد مع المحتل، بل وتساهم في حصار غزة لقتل أهلها جوعاً وحرماناً من أبسط مبادئ العيش، وما البوارج الفرنسية والأمريكية المتمركزة في أعالي البحار وقرب شواطئ غزة مشاركة في حصار أهلها بدعوى منع تهريب السلاح بخاف على أحد.

إن إقدام الدول الكبرى على انتهاك الشرعية الدولية والقانون الدولي أسس لشريعة الغاب وللفوضى، وأغرى كل من له سطوة، سواء من الحكام والأنظمة الدكتاتورية أو المافيا والقراصنة وغيرهم على انتهاك القوانين الدولية وانتهاك حقوق الإنسان، فكيف يصدق العالم الولايات المتحدة وهي تدين انتهاك حقوق الإنسان في دولة وهي تنتهكها في «جوانتانامو»، وفي سجون العراق وأفغانستان؟! وكيف ينظر حاكم دكتاتور باحترام إلى إدانات «واشنطن» لنظامه وهي التي تدعم أنظمة دكتاتورية أخرى وتمكن لها في الحكم؟! وكيف يستمع العالم باحترام إلى إدانات الولايات المتحدة والغرب لعمليات خطف السفن المتواصلة في القرن الأفريقي، بينما يتم خطف الأبرياء والزج بهم في سجون طائرة وممارسة أبشع ألوان التعذيب عليهم؟

إن الجريمة واحدة لا تتجزأ، وهي مدانة سواء وقعت من أفراد أو عصابات أو دول، لكن عندما تقوم بها دولة كبرى فإنها تكون قد كسرت كل الحواجز أمام الآخرين ليعيثوا في الأرض فساداً.. إن القرصنة مدانة سواء كانت ضد السفن أو الأوطان.

ومن هنا، فإن مقاومة الجريمة والقرصنة وانتهاك القانون الدولي يبدأ من احترام الدول الكبرى للقانون، وتطبيق مبادئ الشرعية حتى تكون قدوة يقتدي بها الآخرون.■

المجتمع

تجري في ١٦ مايو..

اشتعال الانتخابات البرلمانية بعد صدور مرسوم دعوة الناخبين

الكتل السياسية والقبائل تدرس القوائم والتحالفات

بعد أن صدر مرسوم دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة، الذي تحدد فيه موعد إجراء الانتخابات يوم ١٦ مايو القادم، تسارعت الحركة داخل الكتل السياسية والقبائل والمستقلين لدراسة القوائم والتحالفات الانتخابية نظراً لاتساع الدوائر الخمس، كما يدرس المرشحون سلبيات وإيجابيات الانتخابات الماضية؛ للعمل على زيادة عوامل النجاح وتلافي مسببات الفشل، كما يعكف المرشحون على إعداد برامجهم الانتخابية.

كتب: جمال الشرقاوي

ودعت اللجنة المشتركة بين بلدية الكويت ووزارة الداخلية المرشحين لانتخابات مجلس الأمة إلى مراجعة إدارة التراخيص في البلدية في المحافظات الست لاستيفاء الإجراءات الخاصة بتطبيق اللوائح والأنظمة ذات الصلة بالحملات الانتخابية.

وقال عضو اللجنة المشتركة المهندس أحمد المنفوحي لوكالة «الأنباء الكويتية» (كونا): إن البلدية أتمت الاستعدادات لاستقبال المرشحين، وأشار إلى إمكانية أن يوكل المرشح مندوباً عنه للقيام بهذه الإجراءات المتمثلة بالتعهد الخاص بالإعلانات.

وأوضح المنفوحي أن التعهد يشمل عدم إقامة أكثر من مقرين انتخابيين أحدهما للرجال والآخر للنساء في الدائرة الانتخابية.

وحدد موعد وضع الإعلانات ابتداءً من تاريخ كتاب الترشيح، على أن تزال خلال أسبوعين من تاريخ انتهاء الانتخابات.

من جانبه أكد مرشح الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الثالثة النائب السابق المهندس عبدالعزيز الشايجي: أن محاور استجواب الحركة ستكون أحد أهم بنود البرنامج الانتخابي له، مشيراً إلى أن المحاور الموضوعة تصلح لتكون برنامجاً انتخابياً لأي مرشح ينشد الإصلاح في البلاد.

ورفض الشايجي في تصريحات للصحف الكويتية تصنيف نواب الحركة الدستورية ضمن المؤزمين، مؤكداً أن طرحه كان عقلانياً وموضوعياً بل على العكس، هناك نواب هددوا باستجوابات وأزموا البلاد ولم يقدموا شيئاً،

م. عبدالعزيز الشايجي

د. حمد المطر

عبدالعزيز الشايجي:

«حدس» كانت الأكثر هدوءاً وطرحها موضوعي ولم تؤزم

د.حمد المطر:

دعم حقوق المرأة الكويتية والمعاقين من أهم أولوياتي

بينما نحن استخدمنا الأداة الدستورية بكل هدوء وموضوعية، بل كنا الأكثر هدوءاً ولم نؤزم، وهدفنا من خلال تقديم الاستجواب انتشال البلاد من الأوضاع السيئة.

تدخل حكومي

ورد الشايجي على سؤال حول اعتقاده بوجود تدخل حكومي في الانتخابات قائلاً: ما زالت الأمور في طور «الإشاعات» ولم نتأكد منها، ولكن ما نرجوه ألا تتدخل الحكومة، وأن تربأ بنفسها عن هذا الاتجاه، خاصة أن الحكومة الحالية هي لتصريف العاجل من الأمور، وما عليها الآن إلا الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، وهذا ما نرجوه.

ومن ناحيته قال مرشح الحركة الدستورية عن الدائرة الثانية د.حمد المطر: إنه يجب على جميع المواطنين التمعن بخطاب صاحب السمو أمير البلاد الذي وجهه للشعب الكويتي، وأن نبقي عليه نصب أعيننا لكي نرتقي بالكويت الغالية، خصوصاً أن الخطاب أتى بكثير من المعاني السامية لشباب الكويت يحثهم فيه على حسن الاختيار.

حسن الاختيار

وأضاف المطر: إن هناك دروساً كبيرة نستخلصها من خطاب سموه، منها: أنه نشد التغيير الذي نحتاجه بالمستقبل، وكذلك طالب بالتعاون بين السلطتين، ولا يمكن أن يتم ذلك دون اكتمال جناحيه وهما: الحكومة والمجلس؛ لذا فإن لجوء سمو الأمير إلى أبناء وطنه هو الدافع لنا على التغيير إلى الأفضل، وهو الأمانة بعد أمانة الله عز وجل باختيار الأفضل.

لذا نتمنى أن تكتمل سفينة التعاون باختيار نواب يمثلون الشعب بجميع أطيافه وحكومة لا تأبى الاستجوابات، حكومة قوية تدافع عن وزرائها وعن مشاريعها، حكومة تعد أيام إجازاتها ولا تعد أيام جلوسها على الكرسي، حكومة تحس بالمواطن البسيط الذي هو أعز ما نملك، لا حكومة تتجاهل متطلبات المواطنين ولا تأبه لمصالحهم.

حقوق المرأة

وأضاف المطر: أن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة التركيز على دعم حقوق المرأة الكويتية بكافة أشكالها، مبيناً بأن الأسرة هي النواة الحقيقية للأمن الاجتماعي في أي مجتمع.

وقال: إنه يجب الإسراع في استصدار المزيد من القوانين التي تحمي الأسرة، وتعطي المرأة كافة حقوقها الأخرى المسلوبة، ويجب على الجهات الحكومية وجهات العمل الأخرى الالتزام بمبدأ تحقيق التكافؤ بين المرأة والرجل في شغل وظائف الإدارة والقيادة، حيث يجب إعطاء المرأة الأجر المماثل لأجر

الرجل إذا كانت تقوم بنفس العمل الذي يقوم به الرجل، بل يجب إعطاء المرأة وبشكل خاص علاوة اجتماعية بفئة المتزوج، إضافة إلى علاوة الأولاد في حالة إذا كان على زوجها حكم قضائي، أو إذا كان زوجها لا يتقاضى أياً من هاتين العلاوتين، مشدداً على أن حماية الأسرة هي من الأولويات الاجتماعية المهمة التي يجب الحرص عليها والعمل على تنفيذ كل ما يحميها، لما لها من بالغ الأثر على استقرار المجتمع، مطالباً بحق منح الموظفة أو العاملة الكويتية إجازة خاصة لرعاية الطفولة بمرتب كامل لمدة سنتين، حيث يعتبر هذا حقاً أصيلاً لها، فتربية الأطفال وتنشئتهم تحتاج إلى عناية ومتابعة كثيرة، مما يتطلب تفرغ الأم لهذا الواجب.

وأشار المطر إلى أهمية إجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج، لما لذلك من أهمية بالغة تصب في صالح المجتمع حتى يبنى الزواج على أسس سليمة تؤتي ثمارها وهي الذرية الصالحة التي تفيد المجتمع، كذلك تمكننا الفحوصات من معرفة الأمراض مبكراً لمحاولة علاجها، وكذلك منعها من الانتشار خاصة ما يشهده عصرنا الحالي من انتشار العديد من الأمراض التي تؤثر سلباً على النسيج الصحي للمجتمع.

الاهتمام بالمعاقين

ولفت د. حمد المطر إلى أهمية أن يكون للمعاقين وضع خاص، فهم ذوو احتياجات خاصة نظراً للقصور في قدراتهم الحسية، أو التي من الممكن أن تكون بدنية أو عقلية؛ مما يؤثر على مسيرة حياتهم الطبيعية؛ لذلك يجب إعطاء المعاقين استثناءً خاصاً في استحقاقهم لمعاشهم التقاعدي، على أن يكون ١٠٠٪ من المرتب حتى نضمن لهم حياة كريمة لا يتعرضون فيها إلى الإهانة أو الاستغلال، فهم فئة خاصة لا تستطيع أن تعمل بسبب ظروفها الاستثنائية، وليس أمامها سوى الراتب الذي تقدمه لها الدولة نظراً لظروف المعاق المعيشية؛ حيث إنه يتطلب مزيداً من الرعاية والمراقبة، لذلك أرى ضرورة إعطاء المعاق مبلغاً مالياً يعينه على جلب خادم وسائق يساعدانه في شؤون حياته المختلفة.

واختتم بأن بناء أي مجتمع حضاري يبدأ من الاهتمام بشؤون الأسرة والمرأة اللتين يتكون منهما وحدة النسيج الاجتماعي الذي يترجم في النهاية إلى مجتمع قوي متماسك.■

اختتم مؤتمر إدارة التنمية الأسرية الثاني بوزارة الأوقاف تحت شعار «المسؤولية كما يفهمها الشباب» أعماله بإصدار بيان ختامي، واثنتي عشرة توصية، وأربعة مشاريع عملية. وكان المؤتمر قد انعقد برعاية من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح في الفترة من ٢٩ مارس ٢٠٠٩م وحتى أول أبريل الجاري.

مؤتمر التنمية الأسرية يوصي بوثيقة وطنية لرعاية الشباب

كتبت: لينا جلبط

وزير الأوقاف يفتتح المؤتمر

اشتمل المؤتمر على ثلاث عشرة ورشة عمل تناولت موضوعات:

وطني غالي، أسرتي مسؤولية، ديني أمانة، ذاتي عزيزة.

وفي اللقاء الختامي تم عرض البيان الختامي وتوصيات المؤتمر التي اشتملت على اثنتي عشرة توصية على النحو التالي:-

اعتماد آليات لنشر الثقافة الأسرية الإيجابية وتهيئة الشباب على ممارسة الحياة الزوجية السوية من خلال تدريبهم على التوازن والواقعية.

- تكثيف البرامج التربوية في مناهج التعليم والمقررات الدراسية التي تعزز المسؤولية الاجتماعية وقيم الولاء والانتماء والمواطنة، وقبول الآخر وقبول التعددية، وآداب الحوار وقيم الديمقراطية.

- دعوة وسائل الإعلام بإعداد برامج لتعزيز قيم الوسطية والاعتدال والتسامح لدى الشباب وحمايتهم من التطرف والإرهاب، وتحارب الظواهر السلوكية الدخيلة على المجتمع وغير السوية وتتبنى قضايا الشباب وتبرز مساحات للمبدعين منهم.

- التعاون والتنسيق مع المؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام للنهوض بالشباب والارتقاء بهم روحياً وخلقياً وسلوكياً وثقافياً ومهارياً واجتماعياً ونفسياً.

- وضع برامج توعية وتدريبية لجميع العاملين في المؤسسات المهتمة بالشباب والمؤسسات التربوية تعرفهم بخصائص نمو الشباب والفتيات واحتياجاتهم والأساليب العملية السليمة للتعامل معهم وما يواجهه الشباب من تحديات.

- التأكيد على أهمية تعزيز دور مكاتب رعاية الشباب والاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب والارتقاء بهم مهارياً وسلوكياً وثقافياً.

- عقد ورش عمل سنوية لمناقشة قضايا الشباب وإشراك الشباب فيها من تنظيم وإعداد وتقديم.

- إعداد برامج تربوية لأولياء الأمور تعرفهم بالأساليب التربوية السليمة في التعامل مع أبنائهم وبناتهم في مرحلة الشباب بما يحقق ذاتهم ويحقق المسؤولية.

- تأكيد الدعوة بالمحافظة على الأسرة باعتبارها هي المرجعية الأساسية في الحفاظ على الشباب بما يحقق المسؤولية.

- إجراء مسابقة بحثية سنوية للشباب تتناول قضايا ومشكلات الشباب التي تخص حاضرهم ومستقبلهم ترصد لها جوائز قيمة.

- التعاون مع هيئة الشباب والرياضة للاهتمام بالجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية والثقافية لدى الشباب.■

«دعاة الاختلاط» قاضوا أمين سرّها لنشره بياناً في جريدة «القبس»..

الجنايات: براءة جمعية الإصلاح من الإساءة للطالبات

قضت دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية برئاسة المستشار هاني الحمدان، وعضوية القاضيين: شيرين البربري، ومحمد جعفر، ببراءة كل من أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي، ورئيس تحرير جريدة القبس الكويتية وليد عبداللطيف النصف، من الاتهام بسبّ وقذف طلبة المدارس والجامعات المشتركة.

وكان الأول قد نشر مقالاً بجريدة القبس بالعدد ١٢٤٧٦ في ٢٠٠٨/٢/١٥م أجازه الثاني الذي يرأس تحرير الجريدة تحت عنوان «دعاة الاختلاط مفلسون فكرياً وأخلاقياً، وأن الشك يتزايد في الزوجة المختلط بها قبل الزواج، والعادات الغربية الفاسدة تغزو المجتمع»، حيث كان هذا المقال عبارة عن بيان لجمعية الإصلاح الاجتماعي موقع باسم أمين سرها.

د. عبدالله العتيقي

وقد اعتبر عدد قليل من المواطنين والمواطنات من مؤيدي الاختلاط في المدارس والجامعات أن المقال يشمل ما يمس كرامتهم، ويؤثر على المؤسسات التعليمية المختلطة سلباً، وتقدّموا بشكواهم إلى النائب العام، حيث أسندت النيابة للمتهمين تهمة سب وقذف طلبة المدارس والجامعات.

وجاء في حيثيات حكم المحكمة بالبراءة ما يلي:

بسؤال المتهم بتحقيقات النيابة العامة أنكر الاتهام نافياً انصراف إرادته إلى الإساءة إلى أي شخص في البيان الذي جاء تماشياً مع أغراض جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تنادي بمكافحة الآفات الاجتماعية ورعاية الشباب والعناية بالأخلاق الفاضلة ونشرها بين الأفراد طبقاً لتعاليم ومبادئ الإسلام.

وحيث إنه بالاطلاع على العدد رقم ١٢٤٦٧ السنة ٣٦ من جريدة القبس الصادرة يوم ٢٠٠٨/٢/١٥م، تبين أنه قد ورد فيه المقال محل الاتهام تحت عنوان. «دعاة الاختلاط مفلسون فكرياً وأخلاقياً»، وقد ورد فيه الآتي:

(لقد ساء الخيرين والصالحين وعموم المسلمين، وجمعية الإصلاح الاجتماعي الحملة الأخيرة التي شنها أنصار الاختلاط الجدد الذين يريدون إلغاء قانون منع الاختلاط الذي أقره مجلس الأمة، فماذا يريد هؤلاء؟ جعل مزيد من اللقطاء، أو عدم الزواج، والاكتفاء بالخليلة، أو كثرة الطلاق بسبب الشك في الزوجة المختلط بها قبل الزواج، أو الإجهاض بسبب الحمل السفاح، أو مزيداً من الأمراض الجنسية. إن أغلب هذه المشكلات جزماً بسبب الاختلاط الآثم بين الرجال والنساء والفتيان والفتيات، فهل من مدكر؟!

إنا نناشد وبقوة.. وزيرة التربية والحكومة الرشيدة وأعضاء مجلس الأمة وأعيان البلد بإيقاف طوفان الاختلاط في الجامعات والمدارس الخاصة، فقد بلغ السيل الزبى بما تتوافر به المدارس الخاصة الأجنبية من احتفالات ورياضة وسباحة مختلطة، في ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، إلى متى نرى بناءنا المشيّد بالأخلاق الحميدة يتعرض للهدم من دون الدفاع عنه.. إن دولة الكويت الأبيّة، ورجالها ذوي النخوة والعزة والكرامة، ممثلين بأعضاء مجلس الأمة قد أقروا عدم الاختلاط بقانون....

إن قيام الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية بعقد ندوة شارك فيها التحالف الوطني تحت شعار: «لا للوصاية على الحريات والتعليم المشترك حق دستوري»، لا تمثل إلا قلة، والأوْلَى أن تواكب الندوات حاجة ونبض الشارع الكويتي الذي يعاني من مشكلات الغلاء والسكن، وانتشار العادات الغربية الفاسدة، مثل عيد الفساد «فالنتاين» فأين هؤلاء من هذا كله؟!... ألم يجد دعاة الاختلاط موضوعاً يستحق الحشد له إلا طلب إلغاء قانون الاختلاط؟! إنه الإفلاس الفكري والأخلاقي والقيمي، والانحدار نحو الهاوية، والبعد عن الحق، فقد ربطوا الحرية بحرية الاختلاط وغداً بحرية الزنى والفساد والخمر والربا... إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تدعو البقية الباقية من مؤيدي الاختلاط إلى التروّي واتباع الحق، ومخالفة الهوى، والوقوف مع مصلحة الأمة ودولة الكويت، والعودة إلى الله ورسوله ﷺ).

وحيث نظرت الدعوى بجلسة المحاكمة حضر دفاع المتهمين وترافع دافعاً بانتفاء صفة الشاكين في تقديم الدعوى، مطالباً بعدم قبولها وبطلان تحقيقات النيابة

من حيثيات الحكم:

المادة ٣٦ من الدستور تكفل حرية الرأي والبحث العام ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة

عبارات المقال ليست شائنة ولم تشمل الإساءة واستهدفت المصلحة العامة

المحكمة لم ترفي مفردات البيان أي مساس بسمعة الشاكين وكرامتهم ولكنه وجهة نظر

د. العتيقي: «الإصلاح» تكافح الآفات الاجتماعية وتعتني بالأخلاق الفاضلة وفق تعاليم الإسلام

العامة، وتحريك الدعوى الجزائية تبعاً لانتفاء الصفة في تقديم الشكوى، وقرر بأن الواقعة غير مجرمة لانتفاء عناصرها، وانتفاء القصد الجنائي لدى المتهم الأول، وقدم الدفاع مذكرات وحوافظ مستندات، وانتهوا إلى طلب البراءة والدفاع الحاضر عن الأول قدم مذكرة أورد فيها دفاعه بتوافر أسباب الإباحة وانتفاء العناصر القانونية للاتهام طالباً البراءة.

وحيث إنه من المقرر بالمادة ٣٦ من الدستور أن حرية الرأي والبحث العام مكفولة، ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة أو غيرهما، وذلك وفقاً للشروط والأوضاع التي بيّنها القانون، وكان من المقرر أيضاً بالمادة ٣٧ من الدستور أن حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي بينها القانون، وذلك يدل على أن الأصل الدستوري هو حرية الفكر وإبداء الرأي، بما في ذلك حق النقد، وأن الاستثناء هو القيد، ولا يجوز أن يمحو الاستثناء الأصل، أو يجور عليه، أو يعطله، وإن النشر والنقد ما لم يتجاوز مألوفاً للفظ في المباح من القول، فإنه لا محل لمؤاخذة المسؤول عنه.

ولما كان ما تقدم، وكانت الجريمة المسندة إلى المتهمين يتطلب لقيامها القصد الجنائي بأن تكون العبارات شائنة بذاتها في حق المجني عليه الشاكي، وأن يكون النشر قد تم بقصد الإساءة والتشهير بالسمعة والتجريح.

والمحكمة، وبعد أن أحاطت بالواقعة وبالبيان محل الاتهام، تبين لها أن البيان المنشور في جريدة القبس قد خلا من ثمة ألفاظ يشكل نشرها جرائم يحاسب عليها كاتبها وناشرها، وكان من المقرر قضاء.. أن جرائم النشر يتعيّن لبحث وجود جريمة فيها من عدمه.. تقدير مرامي العبارات التي حوكم الكاتب ورئيس التحرير عنها.. وتبيّن مناحيها. فإذا ما اشتمل المقال على عبارات يكون الغرض منها الدفاع عن مصلحة عامة وأخرى يكون القصد منها التشهير، فللمحكمة في هذه الحالة أن توازن بين القصدين، وتقدير أيهما كانت له الغلبة في نفس الناشر.

وإذا كان ذلك وكان المقال المنشور من المتهم الثاني الذي حوى البيان المكتوب من المتهم الأول قد تم إعمالاً لحرية الرأي والنشر، ولا ترى المحكمة في مفردات البيان محل الاتهام ما يعد مساساً بسمعة الشاكين وكرامتهم، أو الحض على كراهيتهم، كما خلت أوراق الدعوى من ثمة دليل على انصراف إرادة المتهمين إلى المساس بالشاكين وكرامتهم، ولا يعدو البيان محل الاتهام كونه يمثل وجهة نظر المتهم الأول، بوصفه أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي، ورأي الجمعية في شأن منع الاختلاط والدعوى إلى إلغاء قانون منع الاختلاط في المدارس والجامعات، ولا ترى المحكمة في مفردات وعبارات البيان، وإن اشتد بعضها وعنف في التعليق، ما يمثل خروجاً عن المألوف في النقد المباح، وحرية التعبير والنشر التي تكفل الدستور بحمايتها، ومن ثم تنتفي مسؤولية المتهمين عما نُسب إليهما من اتهام، الأمر الذي يتعيّن معه والحال كذلك.. القضاء ببراءتهما مما أُسند إليهما من اتهام عملاً بالمادة ١٧٢ إجراءات جزائية.

حكمت المحكمة حضورياً ببراءة المتهمين مما أُسند إليهما من اتهام.■

في الملتقى الـ٢٦ لمسلمي فرنسا..
القراوي: الكويت حريصة على ريادة العمل الإسلامي الخيري

القراوي مع السفير الكويتي بباريس

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للعلاقات الخارجية د. مطلق القراوي حرص دولة الكويت على مواصلة الريادة في العمل الإسلامي الخيري.

وذكر د. القراوي عقب اجتماعه مع سفير دولة الكويت لدى فرنسا علي السعيد: أن الوزارة ستنطلق بالتعاون مع السفير السعيد في معرفة المشاريع والجهات المحتاجة في فرنسا والتواصل معها، «وهو ما يصب في دور الريادة الذي تقوم به دولة الكويت أميراً وحكومةً وشعباً في تأصيل العمل الإسلامي».

وقال القراوي الذي اجتمع مع السفير السعيد على هامش مشاركة وفد من الوزارة في الملتقى الـ٢٦ لمسلمي فرنسا: إن الوزارة في جميع أعمالها الخارجية تسعى إلى تحقيق الوسطية التي دعا إليها الله عز وجل وتكريس مبدأ التوازن والاعتدال.

وأضاف: «إن تلك القضايا انبثقت من دولة الكويت وبرعاية سامية لصاحب السمو أمير دولة الكويت، ولابد من الاستمرار فيها، وهناك نتائج إيجابية ومثمرة».

وأشار إلى أن فكرة التبني الدولي للوسطية بدأت في الكويت، حيث كانت فكرة سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قبل خمس سنوات بإنشاء مركز للوسطية كان له دور إيجابي في نشر وتعزيز الوسطية داخل وخارج الكويت.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إيران: إعدام اثنين من علماء السُّنة في «زاهدان»

نفذت السلطات الإيرانية حكم الإعدام شنقاً بحق عالمين من علماء أهل السنة والجماعة في مدينة «زاهدان» عاصمة إقليم «سيستان وبلوشستان»، وهما الشيخ «خليل الله زارعي»، والشيخ الحافظ «صلاح الدين سيدي»؛ بذريعة حمل وحفظ سلاح بطريقة غير شرعية، ومحاولة مكافحة النظام.

وتمّ تنفيذ الحكم المذكور بحقهما في سجن مدينة «زاهدان»، بعد التصديق عليه من الجهات القضائية العليا، وفقاً للموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران.

ويأتي إعدام الشيخين في إطار حلقات الاضطهاد التي يتعرض لها أهل السنة في إيران؛ حيث كانت عناصر المخابرات الإيرانية قد اغتالت - في وقتٍ سابق - الشيخ «علي دهواري» في إقليم «بلوشستان» شرقي إيران.■

..وإعدام مسلمين في الصين بذريعة مهاجمة أولمبياد بكين

نفذت السلطات الصينية حكم الإعدام بحق اثنين من المسلمين «الأويجور»؛ بذريعة اتهامهما في الهجوم على مركز للشرطة في شمال غرب البلاد خلال الفترة التي سبقت افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الصيف الماضي.

واتهمت السلطات الصينية «عبدالرحمن آزات» (٣٤ عاماً)، و«كوربانجان حيميت» (٢٩ عاماً) بأنهما متورّطان في الهجوم، وادعت أنه كان جزءاً من خطة لضرب دورة الألعاب الأولمبية في بكين، على الرغم من أن مدينة «كاشجار» التي شهدت الهجوم تبعد نحو ٢٥٠٠ كم من العاصمة «بكين»، التي لم تشهد أي هجمات.■

بيع ١٥٠ طفلاً عراقياً سنوياً بغرض التبنّي والاستغلال الجنسي!

أكّدت الشرطة ومنظمات العون العراقية أن أكثر من ١٥٠ طفلاً عراقياً يتم اختطافهم سنوياً، وبيعهم داخل وخارج البلاد، إما بغرض التبني أو الاستغلال الجنسي.

وأفاد تقرير نشرته صحيفة «ذا جارديان» البريطانية بأن مسؤولين عراقيين يؤكدون وجود أكثر من ١٢ عصابة تعمل في العراق، وتقدّم مبالغ تتراوح بين ٢٠٠ و٤ آلاف جنيه إسترليني للطفل الواحد، وتتعامل هذه العصابات مع متعاونين لتهريب الأطفال إلى بعض الدول الأوروبية، منها: سويسرا، وأيرلندا، والمملكة المتحدة، والبرتغال، والسويد.

وقال العقيد فراس عبدالله، من الشرطة العراقية: إنه يجري بيع ١٥ طفلاً عراقياً على الأقل في كل شهر، وبعضهم يذهبون إلى خارج البلاد، والبعض الآخر داخلها، موضحاً أن منهم من يباع بغرض التبني، ومنهم من يتم استغلاله جنسياً، وأن العصابات تستغل وسطاء يتظاهرون بأنهم يعملون لمنظمات غير حكومية.■

١٠ آلاف ممرضة مصرية مهدّدات بـ«الفصل» بسبب ارتداء النقاب!

د. حاتم الجبلي

فجّر عدد من أعضاء مجلس الشعب (البرلمان) المصري من جديد أزمة الممرضات المنتقبات، بعد التهديدات التي أدلى بها وزير الصحة د. حاتم الجبلي مؤخراً بوضع الممرضات أمام خيارين، إما خلعهن النقاب، وإما الطرد من وظائفهن.

وشنّ أعضاء البرلمان هجوماً على تلك التصريحات، مطالبين وزير الصحة بالكف عن إثارة تلك القضية وملاحقة الممرضات المنتقبات، والتركيز فقط على أحوالهن الوظيفية المتردية.

وطالب النائب د. فريد إسماعيل (عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين) بعدم الاقتراب من نقاب الممرضات حفاظاً على الحقوق الدستورية للمواطنة، فيما أكد النائب د.جمال قرني أن هؤلاء الممرضات في حاجة إلى تحسين أحوالهن بدلاً من ملاحقتهن بهذا الشكل المهين.

يُذكر أن هذا الإجراء سوف يُلزم آلاف الممرضات المنتقبات بكشف وجوههن أو ترك وظائفهن وفقاً للتعليمات الجديدة، وذلك بحسب الإحصائية الرسمية التي أعدها فريق تابع لوزارة الصحة، التي أكدت أن مصر بها ٩٦٣٠ ممرضة ملتزمة بارتداء النقاب، يمثلن نحو ١٠,٧٪ من إجمالي الممرضات البالغ عددهن ٩٠ ألف ممرضة.■

..وقاض بلجيكي يسمح بارتداء الحجاب عند إصدار البطاقة الشخصية

أكّد قاضي محكمة «ليمبورج» بالمقاطعة الفلامنكية في بلجيكا حق النساء المسلمات في ارتداء الحجاب عند أخذ الصور الخاصة بإصدار بطاقات تحقيق الشخصية، ونقلت الإذاعة البلجيكية عن القاضي قوله: إن الإسلام دين معترف به في بلجيكا؛ وبالتالي فمن حق النساء المسلمات ارتداء الحجاب.

وأشارت الإذاعة إلى أن ثماني سيدات مسلمات من مدينة «برينجين» بمنطقة «ليمبورج» لجأن إلى القضاء الذي حكم لصالحهن، وأثبت حقهن في أن تكون صورهن في البطاقة الشخصية بالحجاب، خاصة أنه لا يوجد في الصورة مانع من التعرف عليهن، وأوضحت أن السلطات المحلية ستدفع عشرة آلاف فرنك غرامة إذا رفضت تنفيذ حكم المحكمة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«لوموند» تروي قصة إسلام حارس أمريكي في «جوانتانامو»

أوردت صحيفة «لوموند» الفرنسية قصة أول حارس أمريكي بمعتقل «جوانتانامو» يعتنق الإسلام، وذلك بعد نقاشات لا تُحصى حول الدين الإسلامي مع السجين المغربي أحمد الراشدي.

ووصف الحارس «هولد بروكس» للصحيفة لحظة دخوله للإسلام؛ حيث حضر عدد من المعتقلين بـ«جوانتانامو»، وقرروا إطلاق اسم «مصطفى عبدالله» على صديقهم الجديد.

وقال عبدالله: «لم أكن أؤمن بالله قبل جوانتانامو.. ومع الإسلام وجدت حلاوة الإيمان، فهو دين خالص، وإنني من الآن فصاعداً عبدٌ لله، والإسلام هو الحق الكامل».

وحكى عبدالله كيف كان في بداية أمره يخفي دينه عن زملائه، وكيف عامله الضباط بقسوة عندما اكتشفوا حقيقته واتهموه بـ«الإرهاب»، وبخيانة الولايات المتحدة قبل أن يُعاد إلى قاعدته، ويُسرَّح من الجيش قبل نهاية عقده بسنتين.

جديرٌ بالذكر أن عبدالله وقع عقوداً مع وكيل وناشر؛ حيث يقوم حالياً بتحرير كتاب بمساعدة أحد الكُتّاب حول تجربته، ويقول: إنه يود أن يجمع من خلال ذلك بعض المال ليساعده على ترك وظيفته الإدارية الحالية في جامعة «فونيكس»؛ ليتفرغ لمساعدة أسر معتقلي «جوانتانامو».■

«جالاوي» يقود قافلة أمريكية تضم ٥٠٠ شاحنة لكسر حصار غزة

جورج جالاوي

يستعد النائب البريطاني «جورج جالاوي» - بالتعاون مع ناشط السلام الأمريكي «رون كوفيك» - لإطلاق قافلة جديدة لكسر الحصار عن قطاع غزة في شهر يوليو القادم، فيما ستنطلق قافلة مماثلة من إيطاليا بعد أسبوعين، بتنظيم من «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة».

ونقلت صحيفة «فلسطين تليجراف» الإلكترونية الصادرة في العاصمة البريطانية لندن عن «جالاوي» قوله: إن القافلة تُعَدُّ الثانية من نوعها بعد قافلة «شريان الحياة»، وستكون مكوَّنة من قرابة ٥٠٠ شاحنة، وبها مساعدات قيمتها عشرة ملايين دولار أمريكي.

وأضاف «جالاوي» خلال حشد من مناصري القضية الفلسطينية في جنوب ولاية «كاليفورنيا»: «إن هناك جواً جديداً في أمريكا، والعالم آخذ في تفهُّم القضية الفلسطينية بشكلها الصحيح، عكس ما كان في السابق»، موضحاً أنه لن يكون هناك يوم أفضل من الرابع من يوليو القادم (يوم الاحتفال باستقلال الولايات المتحدة) لانطلاق القافلة.

من جهته؛ أكّد ناشط السلام الأمريكي «رون كوفيك» أنه سيباشر الاتصالات مع جميع الجهات المعنية من أجل إدخال القافلة الجديدة عن طريق معبر «رفح» البري.■

الولايات المتحدة تدفع ٢٠٠ ألف دولار لكل «مغتصب» صهيوني!

قال خبراء أمريكيون: إن دافعي الضرائب الأمريكيين سوف يقدِّمون -خلال السنوات العشر القادمة- ٢٠٠ ألف دولار أمريكي لكل مغتصب (مستوطن) صهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ بسبب الدعم الضخم الذي تقدمه الإدارات الأمريكية للاحتلال.

جاء ذلك في جلسة استماع عُقدت الأسبوع الماضي بمقر الكونجرس الأمريكي بعنوان «تكلفة وفوائد المساعدات الأمريكية العسكرية لسبع من دول الشرق الأوسط خلال الـ٣٠ عاماً الماضية»، واستضافها «مجلس المصلحة الوطنية» الأمريكي.

وناقش الخبراء تأثير المساعدات العسكرية الأمريكية للكيان الصهيوني على عملية السلام في الشرق الأوسط؛ حيث يحصل الكيان على مساعدات عسكرية تبلغ ثلاثة مليارات دولار سنوياً.■

هامش الأخبار

● أكّد «طيّار آلتي قولاج» الباحث التركي المتخصّص في تحقيق المصاحف أن «مصحف صنعاء» - الذي يُعَدُّ من أندر المصاحف في العالم، والموجود بمكتبة الأوقاف اليمنية في الجامع الكبير، ويعود تاريخ تدوينه إلى القرن السادس الميلادي - لايعتريه أي تحريف أو اختلاف.

● كشف المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى عن وجود ١٦٠٠ أسير مريض في سجون الاحتلال الصهيوني - من بينهم ١٦ مصاباً بمرض السرطان - تتفاقم أوضاعهم الصحية؛ بسبب انتهاج سلطات الاحتلال سياسة الإهمال الطبي المتعمَّد، ومن ذلك حرمانهم من تناول العلاج!

● تحت شعار «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، ينظّم قسم الدعوة للرابطة الإسلامية للحوار والتعايش في إسبانيا المسابقة الأولى من نوعها في حفظ القرآن الكريم للأطفال والشباب، خلال الفترة بين (٩-١٥) من مايو المقبل، بمسجد الرسالة بمدينة «سرقسطة».

● انتقد وزير الأوقاف والإرشاد اليمني القاضي «حمود الهتار» ضعف الدور الذي يؤدّيه علماء المسلمين في مواجهة الإجراءات الصهيونية حيال المسجد الأقصى والقدس الشريف، وقال: «إن هذا الدور لا يرقى إلى المستوى المطلوب لإخراج الأمة من هذا الوضع».

● تشدّد وزارة الداخلية المغربية وأجهزة الاستخبارات المحلية المراقبة على الكنائس الموجودة في أنحاء البلاد؛ لمنع أي نشاط تنصيري قد يتورّط فيه بعض عناصرها، وذلك بعد طرد السلطات خمسة أجانب من أراضيها لقيامهم بأنشطة تنصيرية يجرّمها القانون.

● بدأت الحكومة السودانية إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال أكثر من ١٧٠٠ لاجئ فلسطيني من العالقين على الحدود العراقية السورية منذ الغزو الأمريكي للعراق، وذلك في خيام مؤقتة بمنطقة «سوبا» المتاخمة للخرطوم؛ تمهيداً لبناء مساكن دائمة لهم.■

تعيين إمام بالجيش يثير أزمة سياسية في هولندا

أثار قرار وزير الدفاع الهولندي تعيين إمام مسلم وواعظة في الجيش أزمة سياسية بين الوزارة والبرلمان.. وبينما دافعت وزارة الدفاع عن قرارها بأنه يستند على قاعدة قانونية، رفض البرلمان تعيين الإمام «علي داودي» في هذا المنصب، واصفاً أفكاره بالمتطرفة، في الوقت الذي لم يعلق فيه على اختيار الواعظة «سعاد عايدين».

ونقلت صحيفة «هاندليسبلاد» الهولندية عن نائب وزير الدفاع الهولندي «جاك دي فرايس» قوله: «لا يمكن إلغاء التعيين على أساس المشاعر، وإذا أراد البرلمان أن يعترض على القرار فعليه أن يستند إلى قاعدة قانونية».■

مدرسة هندية تحظر على طلابها المسلمين إطلاق اللحية

رفع أحد الطلاب المسلمين في الهند دعوى قضائية ضد مدرسته التابعة للأقلية النصرانية في ولاية «مادهيا براديش»، لرفضها السماح له بإطلاق لحيته.

وقال الطالب «محمد سالم» (١٦ عاماً): إن اللوائح المدرسية التي تحرم الطلاب المسلمين من إطلاق اللحى تنتهك المادة (٢٥) من الدستور الهندي التي تحمي حرية الدين والاعتقاد. وأوضح أن قيام المدرسة بطرده بسبب إطلاق لحيته هو اضطهاد يُمارس ضده لا لشيء إلا لكونه مسلماً، مشيراً إلى أن مدرسته تسمح للطلاب «السيخ» بإطلاق اللحى وارتداء العمائم.

من جانبه، رفض القاضي «ماركانديا كاتجو» السماح للطالب المسلم بإطلاق لحيته، وقال مبرراً حكمه: «لا نريد «طالبان» في هذا البلد، فغداً ستأتي طالبة وتطالب بارتداء النقاب، فهل نسمح لها بذلك؟»(!!).■

بعد مشاركته في مؤتمر دولي للإعاقة والتأهيل

خبير فرنسي أعلن إسلامه في السعودية

استقبل الأمير «سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز» - المشرف العام على المؤتمر الدولي الثالث للإعاقة والتأهيل - الخبير الفرنسي في طب الأمراض النفسية د.«رولاند دار دينيز» البروفيسور بجامعة «باريس ديكارت»، الذي أعلن اعتناقه الإسلام بعد مشاركته في فعاليات المؤتمر، وأدّى مناسك العمرة.

الأمير سلطان يستقبل د. «دينيز»

وقال الأمير «سلطان بن سلمان» في حديثه إلى «دينيز»: «إن الدين الإسلامي دين فطرة وهداية، وإننا - المسلمين - نستبشر بإسلام أمثالك من العلماء؛ كونهم مؤثرين في مجتمعاتهم، ويحظون بمكانه عالية؛ مما يجعل الدور الذي يقع على عاتقك أكبر من الدور الذي يقوم به غيرك من المسلمين، وهذه هي الرسالة الحقيقية للمسلم، وهو الجهاد الحقيقي؛ جهاد العلم والعمل ومنفعة الناس».

وعبّر العالم الفرنسي المسلم «شريف دار دينيز»، الذي قام بتعديل اسمه إلى «شريف» بدلاً من «رولاند» عن شكره لله الذي يسّر له هذا الشرف باعتناقه الدين الحق، واعتبر وصف (الأخ) الذي قاله له الأمير وصفاً غالياً وعزيزاً على قلبه.■

٣٠٠ منظمة تنصيرية تستهدف الهوية الإسلامية في «مالي»

أكد مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في «مالي» أن أكثر من (٣٠٠) منظمة تنصيرية غربية تعمل بدولة «مالي» في غرب أفريقيا، مقابل (٧) مؤسسات خيرية إسلامية، وتستغل هذه المؤسسات التنصيرية الثالوث الخَطِر (الجهل والفقر والمرض) لتغيير هوية المسلمين هناك، الذين يمثلون ٩٠٪ من سكان البلاد.

وأوضح «فتحي عيد» - مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في «مالي»، في مقابلة نشرها موقع الندوة الإلكتروني - أن «مالي» مستهدفة بشدة من المنظمات التنصيرية الغربية - من فرنسا، وبلجيكا، وألمانيا، وغيرها - لأنها كانت مملكة إسلامية، والإسلام متجذر في أهلها، على الرغم من كل ما فعله المحتل الفرنسي.

وذكر «عيد» أن الحكومة في «مالي» تسمح للمنظمات الغربية بالعمل بمنتهى الحرية في جميع أقاليم البلاد، وتتيح لهذه المنظمات الظهور يوماً في الأسبوع في التلفزيون الرسمي لنشر النصرانية.■

وزيرة خارجية بنجلاديش: دولتنا علمانية وليست إسلامية معتدلة!

وصفت وزيرة الخارجية البنجالية «ديبو موني» بلادها بأنها دولة علمانية تقطنها أغلبية مسلمة، وليست دولة إسلامية معتدلة، كما يصورها المجتمع الدولي.

وقالت الوزيرة للصحفيين، بعد إلقاء محاضرة في العاصمة «دكا» حول السياسة الخارجية لبلادها: «بنجلاديش ليست دولة تقوم على الطائفية الدينية، وقد حققنا حلمنا في الاستقلال من خلال النضال المسلح بغية تأسيس دولة علمانية».

وأشارت «ديبو» إلى أن حزب «رابطة عوامي» العلماني الحاكم - الذي قاد البلاد في حرب التحرير عام ١٩٧١م ضد باكستان- «لم يؤمن قطُّ بفكرة دولة إسلامية ديمقراطية معتدلة، مثلما يصف معظم الدبلوماسيين الغربيين بنجلاديش».

وتأتي هذه التصريحات في إطار سياسة تنتهجها حكومة بنجلاديش (ذات التوجه العلماني)؛ لوقف ما تسميه «التشدد الديني» في البلاد.■

تقيم

جمعية الإصلاح الإجتماعي

معرض الكتاب الإسلامي

34

تحت شعار

نقرأ لنرتقي

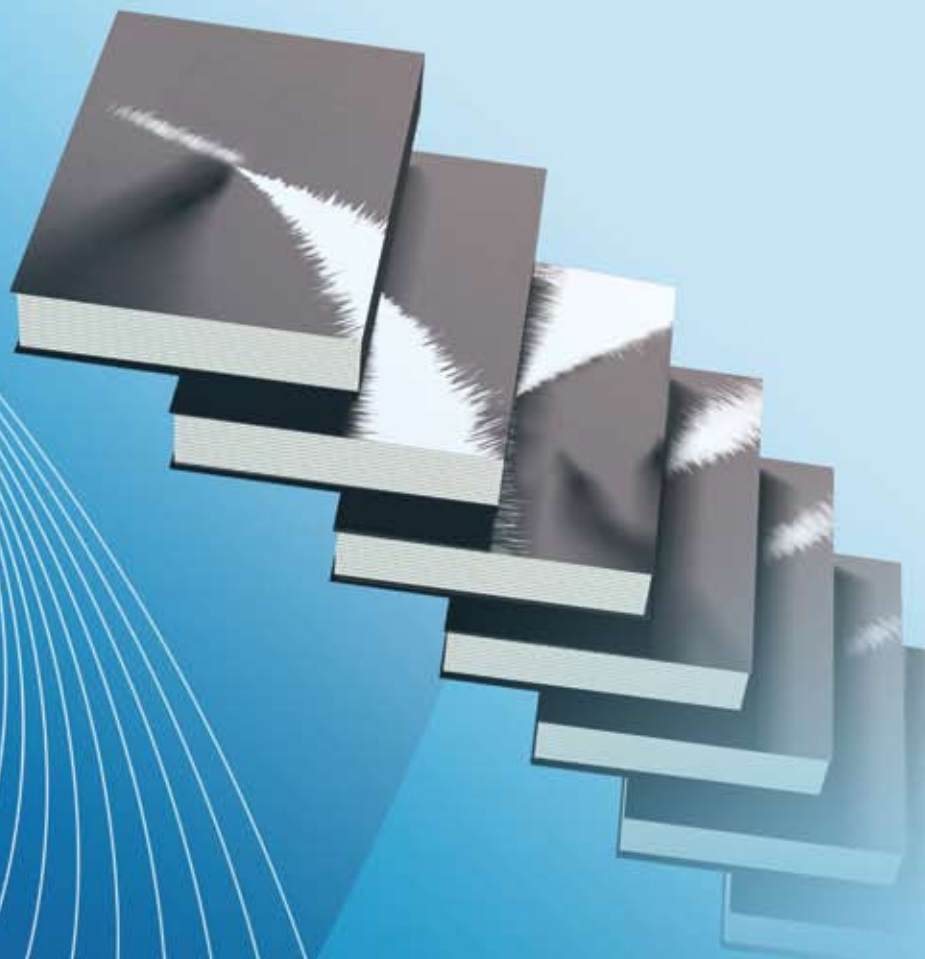

أرض المعارض - مشرف
صالة رقم (٥)

من ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٩
لغاية ٢ / ٥ / ٢٠٠٩

(الإثنين والخميس للنساء)

ماليزيا نظمت مؤتمراً دولياً حول السياحة الإسلامية

نظم اتحاد وكلاء السفر والسياحة الماليزي مؤتمراً دولياً حول السياحة الإسلامية والحج والعمرة، بهدف تنشيط السياحة المطابقة للشريعة الإسلامية، وبحث سبل الاستثمار في هذا المجال، بالإضافة إلى تعميم منافع السياحة الإسلامية لتصل إلى الدول غير الإسلامية.

وقد عُقد المؤتمر الدولي للسياحة الإسلامية والحج والعمرة لعام ٢٠٠٩م في ١٤ أبريل الجاري؛ بالتعاون مع السفارة السعودية، وجهات إسلامية ماليزية أخرى.. وشهد حضور أكثر من ٢٠٠ مشارك من مؤسسات السياحة المحلية والإقليمية، بالإضافة إلى منظمي الجولات السياحية الإسلامية، إلى جانب مشاركة العديد من المؤسسات غير الحكومية.■

انهيار ٢١ مصرفاً أمريكياً منذ بداية ٢٠٠٩م

أغلقت مؤسسة ضمان الودائع الأمريكية مصرفاً جديداً الأسبوع الماضي؛ ليرتفع عدد المصارف الأمريكية المنهارة منذ مطلع العام الجاري إلى ٢١ مصرفاً، في حين لم يتجاوز عدد المصارف التي أغلقت أبوابها طوال العام الماضي ٢٥ مصرفاً؛ مما يدل على عمق الأزمة المالية العالمية وحجم تأثيرها.

وأوضحت المؤسسة أن هيئة تدقيق الحسابات المالية الأمريكية طلبت منها وضع اليد على مصرف «أومني الوطني» الواقع في ولاية «أتلانتا»، وأنها توصلت إلى اتفاق مع مصرف آخر في الولاية، هو «صن ترست» لحماية الودائع فيه.

وتوقعت المؤسسة أن تبلغ كلفة خطوتها لضمان ودائع «صن ترست» أكثر من ٢٩٠ مليون دولار، مشيرة إلى أن موجودات مصرف «أومني» بلغت ٩٥٦ مليون دولار.■

في إطار الحملة الأهلية للاحتفال بها عاصمةً للثقافة العربية

إطلاق جائزة «القدس» للبحث العلمي والآداب

ضمن فعاليات «الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩م»، أعلنت الحملة عن إطلاق «جائزة القدس» في مسارين: البحث العلمي، والآداب.

وقد خُصِّصت جائزة البحث العلمي للبحوث المتعلقة بمدينة القدس، واشترط منظِّمو المسابقة أن تلتزم البحوث المقدَّمة بمناهج البحث والتوثيق العلمي، وأن تتميَّز بتقديم إضافة جديدة في مجالات الدراسات المتعلقة بالقدس.

أما فيما يختص بالآداب، فقد دعا المنظمون إلى المشاركة بالأعمال الأدبية في مجالات الشعر (الدواوين)، والرواية، والدراسات النقدية، التي تعالج القضية الفلسطينية، وخصوصاً الجوانب المتعلقة بمدينة القدس.

وتبلغ قيمة الجائزة عشرة آلاف دولار أمريكي للعمل الفائز بالمرتبة الأولى في كل مسار، وثلاثة آلاف دولار للمرتبة الثانية، وألفَيْ دولار للمرتبة الثالثة، وتمَّ تحديد يوم ١٥ أغسطس القادم موعداً نهائياً لتقديم الأعمال المرشحة.. ويشرف «مركز الزيتونة للدراسات» على تحكيم الأبحاث العلمية، في حين تشرف «مؤسسة فلسطين للثقافة» على تحكيم الأعمال الأدبية.■

١,٦ تريليون دولار.. أصول المؤسسات الإسلامية بحلول ٢٠١٢م

توقع تقرير حديث صادر عن مؤسسة الاستشارات الإدارية العالمية «أوليفر وايمان»، أن ترتفع قيمة أصول المؤسسات المالية الإسلامية إلى ١,٦ تريليون دولار بحلول عام ٢٠١٢م، وأن تصل إيراداتها إلى ١٢٠ مليار دولار.

وقال «ماثيو فاسو»، أحد معدي التقرير الذي حمل عنوان «المرحلة المقبلة في التمويل الإسلامي.. مردود أعلى لكن بأخطار أكبر»: «إن فرص القطاع المالي الإسلامي لا تستقطب اهتمام الشركات الإسلامية فقط؛ بل شهدنا دخول عدد كبير من الشركات الإسلامية الجديدة، كما تعمل الشركات التقليدية على فتح منافذ إسلامية لها، وانتشر الاهتمام بتلك الخدمات إلى خارج الدول الإسلامية، وأصبحت كبرى المراكز المالية مثل لندن تحاول جاهدة تقديم نفسها كمركز تمويل إسلامي أساسي».■

مصر: «العريان» يطعن ضد وزارة الداخلية لمنعه من السفر

القاهرة: أسامة صلاح

د. عصام العريان

تقدم د. عصام العريان - مسؤول المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، وأمين صندوق نقابة الأطباء المصريين - بطعن أمام محكمة القضاء الإداري، اختصم فيه كلاً من وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي، ومدير مصلحة السفر والهجرة، يطلب فيه - وبصفة مستعجلة - وقف تنفيذ القرار الخاص بمنعه من السفر، ورفع اسمه من قوائم الممنوعين من السفر، مؤكداً أحقيته في السفر وقتما يشاء.

وقال د. العريان: إنه تأتيه دعوات للمشاركة في المؤتمرات والفعاليات العربية والدولية، سواء الخاصة بعمله كطبيب، أو كشخصية عامة مهتمة بالشأن العربي عموماً، أو المتعلقة بالحقوق والحريات العامة، وقد تم منعه من السفر قبل ذلك بحجة وجود تعليمات عليا.

واستند العريان في دعواه إلى المادة (٤١) من الدستور المصري التي تنص على أنه «فيما عدا حالة التلبُّس؛ لا يجوز القبض على أحد، أو تفتيشه، أو حبسه، أو تقييد حريته بأي قيد، أو منعه من التنقل».■

كبيرة بأناقتها

سيارة تويوتا الأكبر حجماً بمقصورةٍ مذهلة في توفير الراحة والرحابة. من خلال ثلاثة صفوف من المقاعد القسيحة. مع امكانية طي مقاعد الصف الثاني والثالث بشكل منبسط تماماً لحيز تحميل أوسع؛ وأداءٍ فائق بمحرك ٨ اسطوانات. سعة ٥,٧ لتر. وقوة ٣٥١ حصاناً. إضافة الى معايير سلامتها المتطورة الشاملة. بنظام التحكم بالتماسك (TRAC). نظام التحكم بالثبات (VSC). الهيكل الصلب. ونظام الوسادات الهوائية لجميع الركاب.. سكويا. السيارة التي تجمع أفراد العائلة.

SEQUOIA

عملاقة تويوتا

شركة عبداللطيف جميل المحدودة

www.toyota.com.sa

٨٠٠ ٢٤٤ ٤٤٠٠

رابح عبداللطيف جميل لخدمة المجتمع

وقف الفاتيكان ضد الماسونية مئات السنوات، وحرّم على النصارى الكاثوليك الانتساب إلى هذه الجمعية التي كان يراها ضد الأديان وضد المسيح (عليه السلام). وكانت المحافل الماسونية أكبر خطر وأكبر عدو للفاتيكان وللنصرانية قاطبة.. وأقدم منشور معروف أصدره الفاتيكان ضد الماسونية كان في عام ١٧٣٨م، وقال البابا في هذا البيان: «إن جميع الماسونيين دون أي استثناء يحاولون إلحاق الضرر بالمسيحيين، وذلك ببذل الجهود لإبعادهم عن الطريق الحق الذي أرشدنا إليه السيد المسيح».

«يوحنا بولس الأول».. البابا الذي اغتاله الماسونيون

جريمة.. في الفاتيكان!

أورخان محمد علي (*)

ولكن بمرور الزمن ونتيجة الجهود الحثيثة والمستمرة للمحافل الماسونية والإغراءات التي كانت تقدمها، فقد تغلغلت الماسونية ليس فقط بين عامة النصارى بل حتى بين كرادلة الفاتيكان أنفسهم.

وذاع هذا الأمر وتناولته الصحف وبعض الكتب، وعندما تبين أن وزير خارجية الفاتيكان «آجوستينو كساروليي» Agostino Casaroli من كبار الماسونيين انفجر هذا الخبر في الصحف الإيطالية كقنبلة، وكانت فضيحة كبيرة للفاتيكان، ونجاحاً منقطع النظير للماسونية التي رأت أنها اكتسحت أكبر معقل للمسيحية، وأصبح لها عملاء يأتمرون بأمرها داخل أعلى قمة دينية للمسيحيين.

مثار غضب

في عام ١٩٧٣م ظهر وجود علاقة وثيقة بين منظمة «جيش الخلاص» - المرتبطة بالكنيسة - والماسونيين، لذا اضطُر «بادين هكمان» Baden Hekmen رئيس الشؤون الدينية - في ١٩ يونيو من العام نفسه - إلى «مواجهة هذه الفضيحة الجديدة» بالتصريح بأنه يحرم على أي مسؤول في «جيش الخلاص» الانتماء إلى أي محفل ماسوني.

ولكن مثل هذه التصريحات لم تكن قادرة على إغلاق هذا الباب الذي انفتح أمام الماسونية، بل سرى هذا إلى البلدان المسيحية الأخرى. فقد تبين أن في بريطانيا ثلاثة محافل خاصة برجال الكنيسة، وهي محفل «ستاندورا» Standora، ومحفل «كونستنت ترست» Constant trust، ومحفل «لوبليت» Lubilate. كما افتُتح محفل ماسوني خاص برجال الكنيسة في مدينة «مالبورن» في أستراليا وهو محفل Crossiders.

كان هذا الأمر مثار غضب العديد من المسيحيين، وبعض الكُتّاب أيضاً، فمثلاً نجد أن مؤلف كتاب «بعض الانعكاسات على الماسونية» يقول بحسرة: «إن الخطر يكمن في أن أعدى أعداء المسيح هو الذي يوجه الكنيسة ويديرها». وقال رجل دين مسيحي آخر وهو «د. كاوثور» Dr. Cawthore: «إن تعاليم الماسونية تناقض المسيحية تماماً، وإنني أتوسل بألا يتم استعمال أي كنيسة كمحفل ماسوني».

بابوات يهود!

يقول الكاتب والمفكر التركي «هارون يحيى» في كتاب «ما وراء أستار الإرهاب»: «إن هذا الموقف للفاتيكان والكنيسة ليس في الحقيقة سوى استمرار لعملية تشويه المسيحية التي بدأها اليهودي «بولس» الذي أدخل فكرة التثليث إلى الدين المسيحي، حيث استمرت عملية التشويه هذه في القرن الحادي عشر بوصول بعض اليهود إلى منصب البابوية، أي كان هناك بابوات يهود مثل البابا «كريكور السابع»، والبابا «أوربانوس الثاني».

كما أشارت مجلة «Das Reich» الألمانية إلى بابوات يهود آخرين في العهود الأخرى منهم البابا «بيو الحادي عشر»، والبابا «بيو الثاني عشر»، وكذلك البابا «جون الثالث والعشرون» الذي شغل كرسي البابوية من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٣م.

اكتشف البابا قائمة سرية تحوي ١٢١ اسماً لأشهر الكرادلة ورؤساء الأساقفة من المنتسبين لأحد المحافل الماسونية!

دولة الفاتيكان

الفاتيكان دولة صغيرة جداً، تبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً محاطة بالأسوار، أي أنها أصغر من حي من أحياء مدينة «إسطنبول» التركية، أو العاصمة المصرية «القاهرة»، ولن

(*) كاتب تركي

يأخذ منك التجول فيها سوى ساعتين فقط.. ولكنها مع هذا تملك تأثيراً كبيراً في السياسة الدولية أكبر من حجمها بكثير، ولها دور لا يمكن إهماله في التوازن الدولي وفي الساحة الاقتصادية، فنحن لا ننسى التأثير الكبير للفاتيكان وللبابا السابق في مواجهة الشيوعية الدولية وفي انهدامها، ولاسيما في «بولندا»، وهي بلد البابا السابق.

والفاتيكان من أغنى الدول، فموارده عديدة جداً؛ إذ تنهال عليه الهبات من العالم المسيحي ومن ضرائب الكنيسة التي يدفعها الكاثوليك، ويملك العديد من البنوك والشركات والفنادق الفخمة والأبنية الفخمة المؤجرة بأعلى الأسعار في العديد من أرجاء العالم.. وعلاوة على الشركات التي يملكها فإنه شريك بحصص مختلفة في العديد من الشركات والبنوك الأخرى.

كل هذا الغنى جمع الأطماع حول الفاتيكان، فبدأت بعض البؤر بمحاولات التسلل إليه والاستفادة من هذا الغنى الفاحش، ومن أهم هذه البؤر كانت المحافل الماسونية، وعصابات «المافيا» التي وجدت في الفاتيكان أفضل مكان لغسل الأموال القذرة وأكثره أماناً وبعداً عن الشبهات، أما الماسونية فقد شرحنا قبل قليل كيف تسللت إليه.

واستمر التعاون بين الفاتيكان والماسونيين والمافيا سنوات عديدة، ولكن حدث شيء هدد هذه الأطراف الثلاثة، منذراً بانقطاع ذلك المورد الكبير، وبانتهاء العمليات المالية المشبوهة التي تجري في الفاتيكان ويقودها الكرادلة الماسونيون.

كان على علم بعمليات مالية مشبوهة يجريها بعض الكرادلة.. وبعد انتخابه لمنصب البابوية عظم خطره تجاههم ولم يكن أمامهم سوى «الحل الإيطالي»!

المحافل الماسونية وعصابات المافيا وجدت في الفاتيكان أفضل مكان لغسل الأموال القذرة وأكثر أماناً وبعداً عن الشبهات!

ماذا حدث؟!

حدث أن شخصاً نزيها انتُخب لمنصب البابوية، ومن سوء حظ الكرادلة الماسونيين أن ذلك البابا الجديد كان عدواً للماسونية أولاً، وعلى علم بالألاعيب المالية غير المشروعة التي كانت تجري في الفاتيكان ثانياً.. ولم يكن في نيتهم البقاء مكتوفي الأيدي فتضيع منافعهم الشخصية الكبيرة، ولم يكن أمامهم سوى حل واحد، وهو ما كانوا يطلقون عليه «الحل الإيطالي»...أي القيام باغتيال البابا!!

ولا يستغربن أحد هذا الأمر، أو يستبعد حدوثه في الفاتيكان باعتباره مركزاً دينياً لا يمكن أن تقع فيه مثل هذه الجرائم، فمن يقرأ تاريخ الفاتيكان وتاريخ حياة البابوات يجد أن الفاتيكان كان مركزاً للعديد من الجرائم والاغتيالات والفواحش والأعمال القذرة الأخرى، ولا نستطيع هنا تفصيل هذا الموضوع، وإنما أوصي من يشك في هذا بقراءة كتاب «بابوات السوء» (BAD POPES) لمؤلفه (E. R. Chamberlin).

كان البابا الذي أثار رعب الماسونيين هو البابا «جون بول الأول» (يوحنا بولس الأول) الذي انتُخب في ٢٦ أغسطس ١٩٧٦م، ولكنه قبل وصوله إلى هذا المنصب كان قد شم روائح تزكم الأنوف، فمثلاً اكتشف سراً مهماً، وهو وجود محفل ماسوني في قلب الفاتيكان باسم «محفل الفاتيكان الكبير»، ولم يكن مستعداً لقبول هذا الأمر الذي يتعارض مع العقيدة الكاثوليكية التي تعد الماسونية كفراً وإلحاداً، وتمثل قمة العداء للمسيح (عليه السلام).

علاقات مشبوهة

وفي الأسبوع الأول من انتخابه لمنصب البابوية، حصل على قائمة سرية فيها ١٢١ اسماً لأشهر الكرادلة ورؤساء الأساقفة من المنتسبين إلى هذا المحفل الماسوني، وحينذاك،

أدرك البابا الجديد أنه محاط بالماسونيين الذين لهم علاقات مشبوهة مع «كالفي» العضو البارز في المحفل الإيطالي المشبوه (p2) وصاحب أحد البنوك.. وكان «ليشيو كاللي» أستاذ محفل (p2) من ورائهم جميعاً.

والشيء المهم الآخر الذي اطلع عليه البابا قبل انتخابه - أي عندما كان كاردينالاً- هو العمليات المالية المشبوهة التي كانت تجري في الفاتيكان، فقد اكتشف مثلاً أن هناك إشارات استفهام عديدة في البيع الذي تم لبنك (Cattolika Veneto) المعروف بأنه «بنك القساوسة»، الذي يملك الفاتيكان أكبر حصة فيه.. هذا البنك تمَّ بيعه إلى أحد أعضاء المحفل الماسوني (P2) وهو «روبرتو كالفي» Roberto Calvi، وتمت عملية البيع بشكل غير عادل ودون سعر البنك الحقيقي.

وكان هناك اسمان مهمان تورطا في هذا البيع؛ أحدهما «ميشيل سيندونا» Michele Sindona الذي كان البابا السابق قد عينه مستشاراً مالياً له، واكتشف البابا الجديد أن هذا الشخص لم يكن شخصاً نزيها؛ بل كانت له علاقات دولية مشبوهة مع بعض الحكام الدكتاتوريين في عدد من دول أمريكا اللاتينية، مثل: (راجواي، وفنزويلا، ونيكاراجوا..) كما اكتشف أنه من أعضاء المحفل الماسوني (P2)، وأنه يتاجر في المخدرات أيضاً، وأن معظم أرباحه تأتي من هذه التجارة، وأنه - في الوقت نفسه - على علاقة بعصابات المافيا، ويُعَدُّ العقل المالي لهم.

أما سبب تقربه من البابا السابق، ونجاحه في شغل منصب المستشار المالي له، فهو أنه وجد أن الفاتيكان أفضل مكان وأكثره أماناً لغسل الأموال القذرة لعصابات المافيا، وللأموال الآتية له من تجارة المخدرات.

الحل الإيطالي!

كان البابا «جون بول الأول» (يوحنا بولس الأول) قد راجع سلفه البابا السابق «بول السادس»، وشكا له من العمليات المالية المشبوهة التي تجري في الفاتيكان، فقال له البابا السابق: «إن أمورنا المالية ليست على ما يرام، لذا فالأفضل أن تراجع مدير بنك الفاتيكان «ماركينكوس»، وتشرح له الأمر».

ولكن مراجعته لهذا الشخص لم تفد شيئاً؛ إذ أوصاه مدير البنك بأن يهتم بأعماله، ويدع تلك الأمور المالية له، ثم عرف - فيما بعد - أن هذا المدير من أهم الأشخاص في تسيير العمليات المشبوهة في الفاتيكان، وأنه منتسب لأحد المحافل الماسونية، بل إن هذه المراجعة كشفته لأعدائه؛ إذ علموا أنه يعرف أموراً ما كان ينبغي له أن يعرفها، وأنه يشكل خطراً داهماً لهم.. وعندما انتُخب لمنصب البابوية عظم خطره تجاههم، ولم يكن أمامهم سوى حل واحد، وهو ما كانوا يطلقون عليه «الحل الإيطالي»...أي إزاحته باغتياله.

تم دس السم في طعام البابا وشرابه فمات وأسرعوا بدفنه لإخفاء الجريمة.. ولم يمكث في منصبه الجديد سوى ٣٣ يوماً فقط

الطبيب الخاص للبابا: لقد ذُهلت جداً.. إذ لم يسمحوا لي بمشاهدة الجثة وفحصها

د. جيوفاني راما

وهكذا تم الأمر بسرعة؛ إذ دُسَّ السم له في طعامه وشرابه، فمات ولم يقض في منصبه الجديد سوى ٣٣ يوماً فقط.. أجل، اغتيل البابا قبل أن تسنح له فرصة البدء في تطهير الفاتيكان من هذه العصابة الماسونية التي كانت تحيط به إحاطة السوار بالمعصم.

ولكيلا يُكتشف أمر الجريمة، فقد أسرعوا بدفنه دون أن تتم عملية تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة، لأنها كانت وفاة مفاجئة، فقد نام في المساء وهو في صحة جيدة ولا يشكو شيئاً، ولم ينهض في الصباح، وقال طبيبه الخاص البروفيسور «جيوفاني راما» Prof. Giovanni Rama، الذي كان الطبيب الخاص للبابا منذ عام ١٩٧٥م: «لقد ذُهلت جداً؛ إذ لم يسمحوا لي بمشاهدة الجثة وفحصها».

ومع أن من عادة الفاتيكان إخراج الأعضاء الداخلية للبابا المتوفى وتحنيطه، إلا أنهم لم يقوموا بهذه العملية أيضاً؛ إذ كانوا حريصين على إتمام عملية الدفن بسرعة لإخفاء الجريمة تماماً، لأنه كان من الممكن عن طريق فحص الأعضاء الداخلية - ومنها القلب - الاستدلال على سبب الوفاة.

ويقول الكاتب الإيطالي «ديفيد ياللوب» الذي كان يعرف البابا «جون بول الأول» عن قرب في كتابه (Im Namen Gottes)، وهو يشرح هذه الجريمة: «كان جودي Cody، وكاللي Gelli، وسيندونا Sindona، وماركينوس Markinkus، وكالفي Calvi، وفيللوت Villot يعصرون أذهانهم للاهتداء إلى أفضل طريقة في «الحل الإيطالي»، لأن البابا الجديد كان عليه أن يموت بكل تأكيد»!!

وكان هذا هو مصير البابا «يوحنا بولس الأول» الذي حاول أن يقف في وجه الماسونيين في الفاتيكان!■

تم اغتيال البابا قبل شروعه في تطهير الفاتيكان من العصابة الماسونية التي كانت تحيط به إحاطة السوار بالمعصم

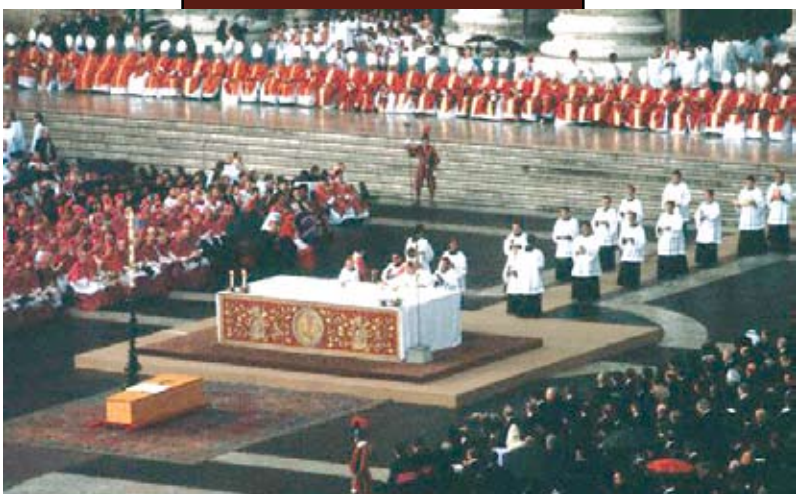

منذ أن نشرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية في فبراير الماضي (٢٠٠٩م) ما تسرب عن صناع السياسة البريطانيين من اقتراحهم تعديلات جديدة على إستراتيجية مكافحة الإرهاب تتركز على «تجريم الرؤى التي ترفض القيم الأساسية البريطانية» - رغم أنها لا تصل إلى حد التحريض على العنف - وردود الأفعال الكثيرة لا تتوقف.. وكان آخرها ما جاء في الصحيفة نفسها -يوم ٢٥ مارس الماضي - عن نشوب مواجهة بين وزيرة الأقليات «هازيل بليرز» ومجلس مسلمي بريطانيا على خلفية هذه التعديلات.. فما قصة هذه التعديلات؟ وإلى أي حد يمكن محاربة العقيدة والفكر تحت مسميات مكافحة ما يُسمَّى «الإرهاب»؟ وماذا يحمل المستقبل لمسلمي بريطانيا؟!

الحكومة تعتزم عزل وتكميم أفواه المسلمين بعد تعاطفهم مع غزة

إستراتيجية جديدة لمكافحة «الإرهاب» في بريطانيا.. لماذا الآن؟!

لندن: خاص - المجتمع

لاشك أن العدوان الصهيوني على غزة أثار نزعات الغيرة على الإسلام، وأخرج مكنون العواطف المتأجّجة، ورأى العالم كيف هبَّ المسلمون عامة، والشباب خاصة لنصرة أهل غزة، ورأى المجتمع البريطاني - ومنه الساسة - كيف كان غضب الشباب بالقرب من مبنى السفارة الصهيونية في لندن، مع فشل السياسة الحكومية في إدانة العدوان الصهيوني.

هذه المسألة وغيرها من «المعلومات السرية» التي يجري الحديث عنها، والتي لا يُعرف مدى صحتها، دفعت الساسة البريطانيين لرسم خطة لتكميم أو عزل المجتمع المسلم في بريطانيا، بعدما رأوا ظواهر قوته وغضبه.

والمشكلة أنهم يسعون إلى تكميم أفواه المسلمين لغضبهم على مظالم غزة، برغم استشرافهم عدم تغيّر السياسة الصهيونية في فلسطين في المستقبل القريب، وبقاء السياسة الخارجية البريطانية، والوضع الداخلي غير العادل للمسلمين هناك، حجرَيْ عثرة أمام التفاهم والاندماج في المجتمع البريطاني.

خطة مشبوهة

وفقاً لمسودة الإستراتيجية، كما نشرتها «ذا جارديان» يُعَدُّ أي شخص

متطرفاً إذا قام بأحد الأفعال التالية:

- الدعوة إلى الخلافة، بمعنى دولة إسلامية تشمل العديد من البلدان.
- تشجيع الشريعة.
- الاعتقاد في الجهاد، أو المقاومة المسلحة في أي مكان في العالم، ويشمل ذلك المقاومة المسلحة من جانب الفلسطينيين ضد الجيش «الإسرائيلي».
- الجدال بأن الإسلام يحرّم الشذوذ الجنسي، وأنه يمثل ذنباً كبيراً عند الله.
- عدم إدانة قتل الجنود البريطانيين في العراق أو أفغانستان.

وقد عدَّ كثيرون أن هذا سيؤدي إلى توسيع نطاق تعريف «المتطرفين»؛ ليشمل هؤلاء الذين يحملون وجهات نظر تتعارض مع ما تعرّفه الحكومة بـ«القيم البريطانية المشتركة»، وأن هذه الإستراتيجية ستصم الغالبية العظمى من البريطانيين المسلمين بالتطرف، وستؤدي إلى انعزالهم أكثر.

تراجع بريطاني

هذا الخوف من «التعميم»، والتشدق بحرية الرأي، أدى إلى عدم تفعيل هذه التغييرات الآن، وإن كانت غير مستبعدة في المستقبل، وقد أحجم بعض الوزراء عن تحديد قائمة وجهات النظر التي قد تشكل التطرف.

وبدلاً من ذلك، فإن وزارة الداخلية نشرت - يوم الثلاثاء ٢٤ مارس - وثيقة أكثر مرونة لمواجهة أولئك الذين «يرفضون الديمقراطية البرلمانية، ويرفضون سيادة القانون، ويعززون عدم التسامح، والتمييز على أساس العرق، أو الدين، أو الجنس أو النشاط الجنسي».

وقالت وزيرة الداخلية «جاكي سميث»: «إن الحكومة لا تعتزم تجريم هذه الأفكار أو تجريم حامليها»، مشيرة إلى أن حرية الرأي والتفكير هي مبدأ رئيس في المجتمع البريطاني، ولكنها قالت: «إننا لن نسمع هذه الآراء في صمت».

وقال التقرير - الذي كانت الحكومة البريطانية قد صنفته بأنه «سري»، قبل أن تقرر رفع الحظر عنه، وتتحدث وزيرة الداخلية عنه في البرلمان - قال: «إن خطر حدوث هجمات إرهابية بأسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية في نمو متزايد، وإن التكنولوجيا الحديثة ستسمح للتنظيمات المتطرفة بشن هجمات أكثر فتكاً في المستقبل».

حجم الإنفاق البريطاني للتصدي لما يُسمى «الإرهاب» يصل إلى ٣,٥ مليار جنيه إسترليني بحلول عام ٢٠١١م!

وزيرة الداخلية: عدد أفراد الأمن المتخصصين في مكافحة الإرهاب ارتفع من ١٧٠٠ فرد عام ٢٠٠٣م إلى ثلاثة آلاف فرد حالياً

وأضاف التقرير: «إن تنظيم القاعدة، سيتفكك خلال السنوات المقبلة، لكن أفكاره ستواصل الانتشار»، كما شدد على ضرورة التعامل مع العوامل المسببة للإرهاب.

مكامن الخطر

وبالنسبة لمكامن الخطر على الأمن البريطاني، فقد حدد التقرير أربعة مصادر رئيسة:

أولها: منطقة الحدود الأفغانية الباكستانية، التي يُعتقد أن أسامة بن لادن زعيم تنظيم «القاعدة» وعدد من قيادات التنظيم موجودون فيها.

وثانيها: مناطق عمل مجموعات على صلة بـ«القاعدة»، في الجزيرة العربية، واليمن، والعراق وشمال أفريقيا.

وثالثها: الخلايا التي تقوم بتأسيس نفسها ذاتياً، وتستوحي أفكار «القاعدة» وأجندتها، دون أن يكون لها صلة فعلية بها.

ورابعها: تنظيمات تعتنق نفس أفكار «القاعدة»، لكنها تعمل بأجندة وأهداف مستقلة.

وقالت وزيرة الداخلية البريطانية: «إن المملكة المتحدة لا يمكن أن تعتمد فقط على الشرطة وأجهزة الاستخبارات في مجال مكافحة الإرهاب، وتحتاج إلى أكبر قدر ممكن من الدعم من قِبَل الجمهور؛ لمكافحة التطرّف، ودعم المسلمين المعتدلين، واتخاذ الاستعدادات المطلوبة لهجوم محتمل».

مخاوف من توسيع نطاق تعريف المتطرف ليشمل كل من يعارض ما تعرّفها الحكومة بأنها القيم البريطانية المشتركة

«ريتشارد واتسون»: برنامج منع التطرف يحارب حرية المعتقد ويصادر الحق في تبنّي وجهات نظر دينية محافظة

وكشفت «سميث» أن وزارتها تدرِّب ٦٠ ألف شخص على طرق الرد على التهديدات الإرهابية في كل موقع من مراكز التسوق والفنادق؛ في إطار الإستراتيجية الجديدة لمكافحة الإرهاب، وقالت: «إن عمليات مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تجري بعد الآن خلف أبواب موصدة، وفي إطار من السرية».

وأعلنت وزيرة الداخلية في البرلمان عن ارتفاع أعداد القوى الأمنية المتخصصة في مكافحة الإرهاب من ١٧٠٠ فرد عام ٢٠٠٣م إلى ثلاثة آلاف فرد حالياً، وعن تضخم «جهاز استخبارات الأمن الداخلي» (MI5) بواقع الضعف خلال الفترة ذاتها.

وقد أُدين قرابة مائتي شخص بتهم متصلة بالإرهاب خلال السنوات من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨م، ومن المتوقع - بحلول عام ٢٠١١م - أن يصل حجم الإنفاق البريطاني للتصدي للإرهاب إلى ٣,٥ مليار جنيه إسترليني.

وعلقت وزيرة الأقليات «هازيل بليرز» الاتصالات الرسمية مع المجلس الإسلامي البريطاني بعد اتهام نائب أمينه العام «داود عبدالله» بتأييد دعوات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لمهاجمة القوات الأجنبية - بما فيها القوات البريطانية - في حال تدخلت لمنع تهريب السلاح إلى قطاع غزة.

وطالبت «بليرز» مجلس مسلمي بريطانيا بإيضاح موقفه بشكل أكثر دقة، بعد أن نأت بنفسها عن إعلان لإطلاق «مرحلة جديدة من الجهاد من أجل غزة»، أعلنها تيار متحالف مع حركة «حماس» يطلق على نفسه اسم «التحالف الدولي المناوئ للعنف» - ومقره مدينة «إسطنبول» في تركيا - حضره «داود» خلال شهر فبراير الماضي.

رد مسلمي بريطانيا

أعلن مجلس مسلمي بريطانيا

استجابة أولية لما نشرته الحكومة بشأن الحفاظ على أمن بريطانيا، وقال د. محمد عبدالباري الأمين العام للمجلس: «كلٌّ منا له مصلحة مهمة في ضمان أن تكون بلادنا محمية بالنحو المناسب من الذين يريدون شن هجمات عشوائية، ومن المهم علينا جميعاً - مسلمين وغير مسلمين - تقديم ما يلزم من مساعدة ودعم لأولئك المسؤولين على الحفاظ على أمننا».

وفي تقرير له، حث المجلس الإسلامي الحكومة على «تعلم الدروس اللازمة من الإستراتيجيات السابقة، التي أدت إلى تقويض الجهود المبذولة لمكافحة التطرف العنيف».

وأوضح التقرير أن «الإستراتيجية الجديدة سوف تعالج أسباب الإرهاب وكذلك أعراضه»، إلا أنه انتقد الصمت البريطاني علي الجرائم الصهيونية في غزة، قائلاً: «إنه في وقت سابق من هذا العام - ولسبب ما - فإن الحكومة لم تتمكن من التوصل إلى وصف القصف «الإسرائيلي» الوحشي على غزة كعمل يشكل جريمة حرب». وأضاف: «إن الحكومة يجب أن تكون أكثر ثباتاً، إذا أردنا النجاح في مكافحة تهديد الإرهاب».

وفي الاجتماع التشاوري - الذي نظمه مجلس مسلمي بريطانيا في ٢١ مارس الماضي بمدينة «برمنجهام»، والذي حضره عدد كبير من علماء المسلمين، وقادة العديد من المنظمات الإسلامية، بما فيها تلك التي ليست تابعة لمجلس مسلمي بريطانيا - كان هناك إجماع، لا لبس فيه، على التعهد والالتزام بمكافحة العنف والتطرف والإرهاب.

ولكن - في الوقت نفسه - كان هناك قلق واسع النطاق من أن القوانين والسياسات الخاصة بمكافحة آفة الإرهاب كان لها آثار سلبية على حياة الكثير من المسلمين الأبرياء.

وفقاً للإستراتيجية الجديدة.. يُعد أي شخص متطرفاً إذا قام بـ:

- **تأييد تطبيق الشريعة**
- **الدعوة إلى الخلافة الإسلامية**
- **تحريم الشذوذ الجنسي**
- **عدم إدانة قتل الجنود البريطانيين في العراق وأفغانستان**
- **الاعتقاد في الجهاد أو المقاومة المسلحة بأي مكان في العالم**

الرابطة الإسلامية

وشجبت «الرابطة الإسلامية البريطانية» بشكل قاطع أية محاولة للضغط أو لتشويه صورة المجتمع المسلم في بريطانيا، وأعربت عن قلقها البالغ إزاء التحول المقترح في سياسة مكافحة الإرهاب التي كشفت عنها «فيكرام دود» في صحيفة «ذا جارديان».

المنظمات الإسلامية في بريطانيا:

قوانين وسياسات مكافحة الإرهاب لها آثار سلبية على حياة الكثير من المسلمين الأبرياء

وقال تقرير صادر عن الرابطة: «يبدو أن هذا خروج عن التفكير العميق لبرنامج معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب والتطرف، وقد سمعنا تقرير «ريتشارد واتسون» بعنوان «مسلم أولاً، بريطاني ثانياً» - في برنامج «بانوراما»، على تلفزيون (B.B.C)، يوم ١٧ فبراير الماضي - والذي قال فيه: «إن بعض الأوساط داخل برنامج منع التطرف قد يميلون إلى التحرك في اتجاه سياسة الحرب ضد حرية المعتقد، وضد حق البعض في حمل وجهات نظر دينية محافظة».

وتساءل التقرير: «إذا كانوا يهاجمون المسلمين المحافظين اليوم، فهل سيهاجمون اليهود والنصارى المحافظين غداً؟!».

وقالت الرابطة: «نحن ندعو المسلمين في بريطانيا إلى التمسك بالمعتقدات الصحيحة الثابتة، ومنظومة القيم بثرائها وتنوع مدارسها، وإلى توخي اليقظة تجاه ما يلي:

أولاً: التأكد من أن جميع المسلمين في بريطانيا لا يزالون يفخرون بإيمانهم، والاعتراف بأنه وفقاً للقيم الإسلامية يجب رفض الإرهاب والتطرف، بغض النظر عن مصدرهما الأصلي، لأن التعصب يأتي -في جميع الأشكال والأحجام- من المسلمين، واليهود، والنصارى، والهندوس، والملحدين، والقوميين، والليبراليين.

ثانياً: ضمان أن المسلمين في بريطانيا ملتزمون بقواعد وقوانين البلاد، وأن هذا لا يعني أنه ينبغي لنا أن نسمح بـ«البلطجة» من أي مصدر لاستهداف ديننا.■

ضحايا المحاكمات العسكرية يقضون عاماً آخر في السجن

في انتظار عدالة لا تأتي!

في الخامس عشر من أبريل ٢٠٠٨م أصدرت المحكمة العسكرية العليا في مصر أحكامها في القضية الشهيرة التي حوكم فيها أربعون من رجال الأعمال وأساتذة الجامعات والمهنيين - كان كاتب هذه السطور أحدهم - بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، ورغم أن السلطات تدّعي أن تحويل المدنيين للقضاء العسكري من شأنه التعجيل بإصدار الأحكام في قضايا تعتبرها لا تحتمل التأجيل، إلا أن القضية استمرت ١٦ شهراً كاملة؛ مورست خلالها مختلف أشكال الانتهاك للدستور والقانون والحقوق والحريات، كما سبق وأن فصلت ذلك في سلسلة مقالات كتبتها من داخل السجن ونشرتها «المجتمع» العام الماضي.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

ومن بين الأربعين متهماً؛ حُكم على (٢٥) بالسجن لمدد تتراوح بين ثلاث وعشر سنوات، يقضي (١٨) منهم فترات سجنهم في سجن «مزرعة طرة» جنوب القاهرة، فيما يعيش سبعة بالخارج.

لكن صدور الأحكام الجائرة بالسجن، ومصادرة أموال البعض لم يُنهِ شهوة الانتقام التي تستعر جذوتها في قلوب الظالمين؛ إذ دخلت القضية في سلسلة جديدة من عمليات انتهاك الحقوق والضرب بالدستور والقانون والتعديلات القانونية التي وضعتها السلطات بيدها عرض الحائط.

وفي المقابل قرر السجناء وهيئة الدفاع عنهم التزام الطرق القانونية سواء أمام القضاء المدني أو العسكري في محاولة لنيل الحقوق المغتصبة وإن كان ذلك -للأسف الشديد - هدفاً صعب المنال؛ إذ يبدو أن يد العدالة قد شُلت حين تعلق الأمر بقرارات تتخذها جهات عليا لم يعد أحد يستطيع محاسبتها!

صورة الحكم

إن أول ما يفعله القاضي بعد النطق بالحكم هو إعداد حيثيات الحكم، علماً بأن قانون الإجراءات الجنائية يقضي بأن يُحرر الحكم بأسبابه كاملاً خلال ٨ أيام من تاريخ صدوره، ويوقع عليه رئيس المحكمة.. وقد افترض القانون عدداً من الاحتمالات التي يتعذر فيها التوقيع، ووضع لها حلولاً؛ بما يعني في النهاية أنه لا يجوز الامتناع عن تحرير الحكم بأي حال، كما قضى القانون بأن الحكم يُعَدُّ باطلاً إذا مضى ٣٠ يوماً دون حصول التوقيع عليه وإيداع أسبابه (ما لم يكن صادراً بالبراءة). وقد استقر الفقه الجنائي في مصر أن الحكم الذي لم تودع أسبابه في مدة ٣٠ يوماً لا يصلح سنداً للتنفيذ؛ إذ يجب تحرير الحكم وحفظه.

قدّمت هيئة الدفاع طعناً أمام المحكمة العليا للطعون العسكرية أثبتت فيه ٢١٤ مخالفة لأحكام القانون سنة كاملة مضت ولم تنظر المحكمة في الطعن وهي التي قيل إن أحكامها تتسم بالسرعة!

كما لا يجوز توقيع العقوبات إلا بمقتضى حكم صادر من محكمة مختصة، وبالتالي كان يتحتم على وزير الداخلية ومصلحة السجون الإفراج الفوري عن الإخوان لعدم وجود سند يقضي بسجنهم.. ومع ذلك مضى أكثر من شهرين، ولم يتسلم من صدرت ضدهم أحكام بالسجن صورة الحكم، كما لم يُفرج عنهم رغم سقوط الحكم قانوناً!

وقد طلبت هيئة الدفاع من المدَّعي العام العسكري صورة من حيثيات الحكم، إلا أنه امتنع عن تسليمهم صورة من الحكم؛ بدعوى أن القضية لا تزال في مكتب التصديق على الأحكام (لابد من تصديق الحاكم العسكري أو من يفوضه على الأحكام العسكرية فما علاقة

ذلك بالقضاء؟).

ورغم أن الحصول على صورة الحكم حق لكل من صدر ضده حكم إلا أن سجناء الإخوان حُرموا من هذا الحق، رغم طلبهم له أكثر من مرة، مما اضطرهم للتقدم في ١٨ يونيو ٢٠٠٨م بطعن أمام محكمة القضاء الإداري ضد وزراء الدفاع، والعدل، والداخلية، ومدير إدارة القضاء العسكري، والمدعي العام العسكري، ورئيس المحكمة العسكرية العليا، والنائب العام، ومساعد وزير الداخلية لقطاع السجون، ومأمور سجن مزرعة طرة (بصفاتهم) لامتناعهم عن تسليم صورة الحكم، وإساءة استعمال السلطة بتعمدهم الامتناع عن إعلان السجناء بالحكم.

الطعن على حكم العسكرية

في عام ٢٠٠٧م، وضمن مهرجان الإصلاحات الدستورية والقانونية التي ادّعت السلطة القيام بها، جرى تعديل قانون الأحكام العسكرية باستحداث إمكانية الطعن على الأحكام العسكرية بعد أن كانت لا تقبل الطعن، وهذا يعني أن من حق سجناء الإخوان في القضية العسكرية الطعن بالنقض، لكن كيف يتسنى لهم تفنيد الحكم والرد على ما فيه خلال ٦٠ يوماً من تاريخ صدوره إذا لم يحصلوا على صورة منه؟!

إن عدم تسليم صورة الحكم - كما تقول هيئة الدفاع - دليل على أن القرار المطعون فيه صدر عن أغراض سياسية، فالقضية من بدايتها لنهايتها قضية سياسية استهدفت قمع المعارضة، مما ينحدر بالحكم إلى هاوية البطلان، وإن كان الظاهر هو الامتناع عن تسليم صورة الحكم إلا أن الحقيقة أن الحكم لم تُكتب

صدور الأحكام الجائرة بالسجن ومصادرة الأموال لم يُنهِ شهوة الانتقام التي تستعر جذوتها في قلوب الظالمين!

أسبابه، ولم تودع في المدة التي أوجبها القانون.

بعد تقديم الطعن أمام القضاء الإداري تم إعلان السجناء بالحكم، ما يعني إمكانية الطعن عليه، وفي شهر سبتمبر الماضي قدمت هيئة الدفاع الطعن أمام المحكمة العليا للطعون العسكرية، وأسَّست طعنها على ٢١٤ وجهاً مخالفاً لأحكام القانون، مشيرة إلى أن الحكم وقع في مخالفات دستورية عدة؛ بسبب بنائه على مواد مطعون عليها بعدم الدستورية؛ ومنها المادة التي أحال بها الرئيس المتهمين إلى القضاء العسكري، كما أن المحكمة العسكرية أوجدت سابقة لم تحدث في تاريخ القضاء المصري بصدور حكم بسجن متهم عشر سنوات غيابياً؛ بناء على محضر تحريات أمن الدولة فحسب!

وأوضحت هيئة الدفاع أن الحكم أخطأ حين قالت: إن قرار حل جماعة الإخوان «معروف واقعاً وقانوناً»، دون أن يكون هذا القرار المزعوم تحت بصرها.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟ حتى كتابة هذه السطور لم تحدد المحكمة العسكرية موعداً لنظر الطعن! سنة كاملة مضت ولم تنظر المحكمة في الطعن وهي التي قيل: إن أحكامها تتسم بالسرعة!! وقد سألت أحد المحامين في ذلك، فقال: إنه حتى في القضاء المدني يتأخر نظر قضايا النقض سنوات، بمعنى أن من يُحكم عليه بالسجن ٣ أو ٤ سنوات يمكن أن يقضيها جميعاً قبل نظر النقض!! فسألته: وماذا عن الشق المستعجل؟ قال: إننا أوضحنا وجه الاستعجال في الدعوى لكن المحكمة لم

دخلت القضية في سلسلة جديدة من عمليات انتهاك الحقوق والحريات وضرب بالدستور والقانون عرض الحائط

تحدد جلسة، ولا يتم تفعيل الشق المستعجل إلا في قضايا الإعدام لوقف تنفيذ الحكم لحين نظر الطعن، أما قضاء سنوات في السجن فأمر لا يستحق الاهتمام!

الإفراج المبكر

بعد أن قضى ١٣ من سجناء الإخوان نصف مدة السجن (عام ونصف العام) لم يخرجوا إلى الحرية، ولم يُطبَّق عليهم قرار رئيس الجمهورية في ٢٣ يوليو ٢٠٠٨م بشأن الإفراج عن المسجونين بعد قضاء نصف المدة، ولم ينالوا الحق الذي يُمنح للمجرمين الخطرين على المجتمع، ولا يُمنح لهؤلاء الشرفاء المصلحين، وبعد الطعن على قرار استثنائهم رفضت محكمة القضاء الإداري الطعن، وأحال رئيسها المستشار محمد عطية الدعوى لهيئة المفوضين لإعداد تقرير بالرأي القانوني في طلب الإلغاء.

وجاء الحكم، رغم المستندات التي قدَّمها الدفاع، ومنها أنه سبق صدور قرارات جمهورية بالإفراج في أحكام صادرة عن القضاء العسكري؛ بما يعني أن هناك إساءة لاستعمال السلطة وانتقائية في القرارات، واعتبرت المحكمة أن الدستور أعطى لرئيس الجمهورية سلطة تقديرية في العفو عن العقوبة أو تخفيفها، وبالتالي فإذا استعمل رئيس الجمهورية هذه السلطة وفقاً لما يراه محققاً للصالح العام فلا يجوز النيل من مثل هذه القرارات إلا إذا شابها عيب إساءة استعمال السلطة أو الانحراف بها!

الإفراج بعد ثلاثة أرباع المدة

وتمضي الشهور وتقضي مجموعة الـ(١٣) ثلاثة أرباع مدة السجن، ويتوقع الجميع الإفراج عنهم هذه المرة، وهذه من صلاحيات وزير الداخلية ولا تحتاج إلى قرار جمهوري، وقد أُرسلت ملفات من قضوا ثلاثة أرباع المدة للجنة التي تبحث مسألة الإفراج، لكن القرار كان برفض الإفراج عن الإخوان - وفيهم مرضى في أشد حالات الخطر - بينما أُفرج عن كل من عداهم.

ويُنتظر عرض ملفاتهم على لجنة أخرى نأمل أن تكسر قاعدة الموافقة على قرارات اللجنة السابقة، وقاعدة عدم الإفراج عن الإخوان ممن قضوا ثلاث سنوات، ففي القضايا العسكرية السابقة لم يُفرج عن أحد من الإخوان قبل ٤٥ شهراً.

صفحة أخرى سوداء في تاريخ وطن ابتُلي بالاستبداد والفساد، اللذيْن سخّرا كل سلطات الدولة لخدمة أغراضهما!■

الحروب المتعاقبة على العراق دفعت الكثير من العراقيين إلى مغادرة وطنهم، والسعي إلى التوطين في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تزايد هذا الوضع بشكل واضح بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، ودفع الكثير من العراقيين إلى ترك بلدهم بسبب العنف الدائر في العراق، وبسبب عدم الاستقرار في مختلف نواحي الحياة، وأصبح التوطين في الخارج هو الأمل المنشود والحل للخروج من مأزق العراق، ولكنَّ للتوطين أخطاراً وتوابع جمة قد تغيب عن هاجس المواطن العراقي أو يتغافلها بسبب الوضع السيئ الذي يحيط به.

اللاجئون العراقيون.. وأخطار التوطين في الدول الغربية

بغداد: سارة علي

بعض الدول الأوروبية - إن لم نقل أكثرها - تسعى لتوطين النصارى العراقيين، لكي تكون عملية الانسجام في مجتمعاتهم أسهل من المسلمين الذين يرغبون في التوطين والحصول على جنسيات تلك الدول، ومن ضمن تلك الدول ألمانيا، وهذا ما صرح به ودعا إليه وزير الداخلية الألماني «فولفجانج شويبله» الدول الأوروبية - في أبريل ٢٠٠٨م- إلى «بذل المزيد من الجهود من أجل توفير المأوى للنصارى من اللاجئين الذين فروا من العراق إلى الدول المجاورة؛ لتفادي العنف العِرْقي بعد الغزو في عام ٢٠٠٣م».

وأغلب الدول الأوروبية تفضل استقطاب وتوطين النصارى العراقيين، وتشترط ذلك ضمن الشروط والمواصفات التي تقدمها إلى قسم التوطين في مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، في مراكزها في الأردن وسورية ومصر.

إعادة قسرية

تملك الدول الأوروبية التي تمنح اللجوء للعراقيين حق إعادتهم قسراً متى شاءت أو رغبت، وهذا يجعل الفرد العراقي يشعر بعدم الاستقرار الدائم..

ففي بريطانيا: ما أن يُرفض طلب لجوء أحدهم ولا يتبع ذلك استئناف للقرار حتى يُصبح من المتوقع أن يغادر البلاد خلال ٢١ يوماً، فيتوقف الدعم المالي وتوفير الإقامة له، إلا فيما يخص العائلات.. وعند ذلك، يصل العديد من العراقيين إلى حد الشعور باليأس، وقد عاد بعضهم فعلاً إلى العراق.

وفي هولندا: تُقطع المساعدات - التي تُقدم أثناء نظر طلب اللجوء - بعد أربعة أسابيع من رفض الاستئناف الثاني، وعند هذا الحد، يُطلب من طالبي اللجوء كذلك مغادرة مكان إقامتهم.. ويُتوقع ممن يُرفض طلبه للجوء أن يغادر «طوعاً»، فليس من حقه البقاء في هولندا، كما لا يحق له استخدام أي مرفق من المرافق. ولذا، فإن العديدين يُجبرون في نهاية المطاف على العودة «الطوعية».. بيد أن العراقيين القادمين من وسط وجنوب العراق يُمنحون منذ أبريل ٢٠٠٧م حماية مؤقتة، ولهم الحق في المسكن والضمان الاجتماعي والعمل.

وفي بلجيكا: قامت السلطات بتقليص المساعدات المقدَّمة بعد رفض طلب اللجوء بشكل هائل. وعند هذا الحد، يُعَدُّ الشخص «مهاجراً غير شرعي»، وبذا لا يُمنح سوى حقوق أساسية ضئيلة.

وفي الدنمارك: لا يُسمح لمن تُرفض طلبات لجوئهم بالعمل أو الاستفادة من حقوق لمّ الشمل، ويعيش في هذا الوضع حالياً نحو ٣٧٤ من العراقيين الذين رُفضت طلباتهم للجوء، وقد مضى على بعض هؤلاء عدة سنوات، وهم يصارعون من أجل البقاء نتيجة انعدام أي أفق منظور للعودة أو التمكن من العمل بصورة قانونية.

الولايات المتحدة تشترط على الشاب طالب اللجوء التعهد بالخدمة في الجيش الأمريكي.. وفي حال طلب العودة تلزمه بدفع كل ما أنفقته عليه

تملك الدول الأوروبية حق إعادة اللاجئين قسراً متى رغبت.. وهذا يولد شعوراً دائماً بعدم الاستقرار

وفي ألمانيا: استمر - منذ عام ٢٠٠٧م - اللجوء إلى الإجراء المقلق المتمثل في سحب وضع اللجوء من العراقيين، رغم أن بعض التغييرات التي طرأت مؤخراً تشير إلى تحسن في الأوضاع.. فمنذ نوفمبر ٢٠٠٣م، ألغت السلطات الألمانية وضع اللاجئ لنحو ١٨ ألف عراقي كانوا قد حصلوا على هذا الوضع في عهد صدام حسين، وفي عام ٢٠٠٧م، تم اتخاذ إجراءات لرفع وضع الحماية عن ٥٧٨٠ من اللاجئين العراقيين إلا أن إلغاء وضع اللاجئ لم يُستكمل في ١٩١٤ حالة من هذه الحالات، وتم تأكيد الاعتراف بهؤلاء الأفراد كلاجئين.

وفي السويد: وهي الدولة الأوروبية التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين العراقيين، فهناك «مذكرة تفاهم» تم توقيعها في فبراير ٢٠٠٨م مع الحكومة العراقية بشأن عودة اللاجئين.

وكانت السويد أكثر دول الاتحاد الأوروبي كرماً نحو طالبي اللجوء العراقيين، ولكنها بدأت تغيير هذه السياسة بعد ارتفاع عدد طالبي اللجوء العراقيين بمعدل يزيد على الضعف - من ٨٩٥١ لاجئاً في عام ٢٠٠٦م إلى ١٨٥٥٩ لاجئاً في عام ٢٠٠٧م - ربما بسبب تقاعس دول الاتحاد الأوروبي الأخرى عن مشاركتها المسؤولية.

ولم يتضح بعد ما إذا كان سيتم تنفيذ المذكرة فعلياً، ولكن يمكن أن تكون لها عواقب خطيرة بالنسبة للعديد من العراقيين الموجودين في السويد، وتم خلال عام ٢٠٠٧م تحويل ١٧٧٦ حالة إلى الشرطة لتنفيذ الإعادة القسرية، وتبعتها ٢٩٣ حالة أخرى

في يناير وفبراير ٢٠٠٨م.

شروط التوطين في أمريكا

تحت ضغط الكثير من الدول الأوروبية والمجتمع الدولي على الولايات المتحدة، في كونها السبب فيما حل بالعراق، اضطُرت - في سبتمبر ٢٠٠٨م - إلى أن تضع رقماً تحدد فيه إمكانية استقطاب بعض العراقيين إليها، وهو ١٢ ألف لاجئ عراقي؛ إذ يمكن لفئة معينة من العراقيين الذين لديهم روابط توظيف وثيقة بالقوات الأمريكية التقديم مباشرة لبرنامج اللاجئين التابع للأمم المتحدة في الأردن ومصر والعراق.. أما العراقيون الذين يرغبون في التقديم للبرنامج من داخل العراق فعددهم محدود نظراً للقيود اللوجستية والأمنية.. وتم تحديد الفئات المشمولة من العراقيين، وهم:

١- الذين يعملون (أو عملوا) دواماً كاملاً كمترجمين فوريين أو مترجمين تحريريين لصالح القوات الأمريكية أو القوات متعددة الجنسيات في العراق.

٢- الذين عملوا كموظفين محليين لدى القوات الأمريكية في العراق.

٣- الذين يعملون (أو عملوا) على أساس التوظيف المباشر لدى منظمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبعثة الأمريكية بالعراق، التي تلقت تمويلاً من الحكومة الأمريكية من خلال عقد رسمي وموثق أو استحقاق أو منحة أو اتفاقية تعاون.

٤- الذين يعملون (أو عملوا) في العراق لدى منظمة إعلامية أو منظمة غير حكومية مقرها الرئيس في الولايات المتحدة.

٥- زوجات، وأبناء، وآباء، وأمهات، وإخوة، وأخوات الأفراد المشار إليهم في الفئات الأربع أعلاه، أو للفرد المؤهل للحصول على تأشيرة الهجرة الخاصة كنتيجة لتوظيفه من قِبَل - أو بالنيابة عن - الحكومة الأمريكية في العراق، بما في ذلك الفرد الذي ليس على قيد الحياة، وبشرط أن يكون قد تم التحقق من العلاقة.

معظم الدول الغربية تسعى لتوطين النصارى العراقيين.. وتشترط ذلك في مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة

٦- الأفراد العراقيون الذين هم أزواج أو زوجات أو أبناء أو آباء أو أمهات أو إخوة أو أخوات مواطن أمريكي، أو الأفراد الذين هم أزواج أو زوجات أو أبناء غير متزوجين لأجنبي حاصل على إقامة دائمة في الولايات المتحدة.

٧- تفضيل الأرامل العراقيات اللواتي لديهن أبناء شباب للتوطين في الولايات المتحدة.

وقد تم بالفعل قبول الكثير ممن تتوافر فيهم هذه الشروط، إضافة إلى الكثير من النصارى العراقيين، والكثير من الأرامل العراقيات المقيمات في الأردن وسورية، وهن أمهات لأبناء تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و٣٠ سنة، ويُشترط عليهم التوقيع على تعهد بأن يخدموا ضمن صفوف الجيش الأمريكي في أي مكان يستلزم ذلك، والخضوع للقوانين الأمريكية.

وفي حال طلب العراقي العودة إلى بلده، فيجب عليه أن يدفع جميع المصروفات التي أنفقتها عليه الجهات الأمريكية؛ من أجور الطائرة والإقامة والسكن، إلى مختلف المصروفات الأخرى، وهذا بحد ذاته تعجيز للعراقيين، لأن أغلبهم يعيشون هناك على حد الكفاف لتسديد ما تم إنفاقه عليهم، إضافة إلى أن الكثيرين منهم يحملون شهادات عليا لا يعملون بها، بل يعملون بوظائف أقل مرتبة لحين قيامهم بمعادلة الشهادات وتعلم اللغة واجتياز ذلك، وهذا - بحد ذاته - يتطلب وقتاً طويلاً لكي يتمكن اللاجئ من الحصول على العمل اللائق به وقد لا يحصل!■

المصادر

١- وكالة «رويترز» للأنباء.
٢- تقارير المفوضية السامية لشؤون اللاجئين العراقيين.
٣- الصليب الأحمر الدولي، «بعد خمس سنوات.. أزمة مخفية»، تقرير، مارس ٢٠٠٨م.
٤- المكتب الدولي للهجرة، «تقييم للاحتياجات النفسية للعراقيين النازحين في الأردن ولبنان»، تقرير، فبراير ٢٠٠٨م.
٥- موقع: usinfo.org
٦- شبكة «البصرة».
٧- صحيفة «واشنطن بوست»، تقرير «أحوال اللاجئين العراقيين في الولايات المتحدة الأمريكية»، ٢ يوليو ٢٠٠٨م.
٨- مصادر، وتقارير خاصة.

تحت عنوان «مكافحة العنصرية والتمييز العنصري» عقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالتعاون مع المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان بالقاهرة - يوميْ ٢٨ و٢٩ مارس الماضي بالقاهرة - الاجتماع التحضيري العربي للمؤتمر الدولي لمراجعة تنفيذ مقررات «ديربان» الذي تنظمه الأمم المتحدة بمدينة «جنيف» السويسرية في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ أبريل ٢٠٠٩م، وناقش الاجتماع عدة محاور في إطار مكافحة العنصرية والتمييز العنصري على المستويين العربي والدولي.

مشاركون في اجتماع المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالقاهرة

الغرب يعتزم حماية العنصرية الصهيونية في مؤتمر جنيف

القاهرة: بدر محمد بدر

وقال وزير الإعلام المصري الأسبق «محمد فائق» مقرر عام المؤتمر وعضو مجلس أمناء المنظمة في كلمته: إنه «على مذبح الاستعلاء العنصري داست أقدام الاستعمار بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ونهبت ثرواتها، وامتهنت شعوبها تحت شعارات زائفة، وأشعلت النازية والفاشية حرباً ضروساً أهلكت ملايين البشر في كل أنحاء المعمورة، وما لم ندرك بكامل الجدية ما تمثله العنصرية من أخطار على الأمن الإنساني، ونشحذ الهمم، ونحشد الجهود لمكافحتها، فلن نكون قد تعلمنا شيئاً من دروس التاريخ».

وحذّر محسن عوض أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان من عجز مقررات «ديربان» عن إدانة العنصرية الصهيونية، وقال: «إن الدول بدلاً من بحث سبل استئصال مظاهر العنصرية والتمييز العنصري والخوف من الأجانب، التي استشرت في سياق العولمة والأزمات الاقتصادية المحيطة بشعوب العالم، أو التنميط العنصري في سياق مكافحة الإرهاب والعمالة المهاجرة، أو مظاهر الاحتلال الأجنبي والانتصار لحقوق الضحايا، تركّزت جهود الدول الغربية على ضبط إيقاع المؤتمر وتحديد مشاركيه وحماية ممارسات العنصرية الصهيونية من النقد، بدعوى أن النقد معاداة للسامية، واقتلاع الدعوة لرفض الازدراء بالأديان».

وناقش المؤتمر ورقة بحثية تحت عنوان: «مأساة العنصرية والتمييز العنصري.. فلسطين نموذجاً»، توثق عدداً من القضايا المحورية والجوهرية في واقع ومستقبل الشعب الفلسطيني، ومنها: قضية التهجير، ومصادرة الأراضي، والاستعمار الاستيطاني، وهدم المنازل، وجدار العزل العنصري، ونقاط التفتيش والحواجز والتصاريح، والأسرى والمعتقلون، إضافة إلى حق العودة.

تمييز عنصري

وخلصت الورقة البحثية إلى أن الاحتلال يمارس سياسة التمييز العنصري بشكل مؤسسي ممنهج، ولا يعير أي اهتمام للمواثيق والاتفاقيات الدولية، بل يسير في اتجاه تصعيد سياسته تجاه الإنسان الفلسطيني، ويدمر كل حقوقه ويصادر ممتلكاته وأراضيه، ويمارس إبادة جماعية هي الأعنف في تاريخ البشرية.

ورغم الجهود الدبلوماسية التي بُذلت منذ تبنّي مقررات «ديربان» عام ٢٠٠١م، واصل الاحتلال الصهيوني اعتداءاته على الشعب الفلسطيني، كما عمّق ممارسته العنصرية وحملاته العسكرية العدوانية والمتواصلة، وكثّف جهوده لتغيير الواقع الجغرافي والديموجرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما عمّقت السلطات الصهيونية إجراءات التمييز حيال فلسطينيي ١٩٤٨م، وفرضت منذ عام ٢٠٠٦م حصاراً مطبقاً وشاملاً على قطاع غزة، بلغ ذروته في منتصف عام ٢٠٠٧م، واعتُبر عالمياً على أنه «شكل متطرف من أشكال العقاب الجماعي للسكان المدنيين»، وأطلق عليه أحد الخبراء الدوليين اصطلاح «التمهيد لارتكاب جريمة الإبادة البشرية»، وأتبعته في السابع والعشرين من شهر ديسمبر ٢٠٠٨م - ولمدة ٢٢ يوماً متواصلة - بحرب شاملة لم تميز فيها بين بشر وحجر!

محمد فائق:

ينبغي إدراك ما تمثله العنصرية من أخطار على الأمن الإنساني.. ويجب حشد الجهود لمكافحتها

حق العودة

ويؤكد الباحث أنه منذ قيام الاحتلال الصهيوني بالتهجير الأول والأكبر للفلسطينيين، وتدمير وطنهم عام ١٩٤٨م، لا يزال يواصل حرمان اللاجئين الفلسطينيين من العودة بالقوة، وبالتشريعات العنصرية، والأحكام القضائية.. فعلى سبيل المثال، قام الاحتلال عام ٢٠٠١م بإصدار ما يُطلق عليه «قانون ضمان إسقاط حق العودة»، وفي عام ٢٠٠٣م قامت المحكمة «الإسرائيلية» العليا بنقض حكم سابق لها كان يقضي بالسماح للفلسطينيين المهجرين داخلياً من سكان قرية «أقرت» بالعودة إلى قريتهم وبيوتهم التي هُجروا منها، وقد سبّبت المحكمة الصهيونية حكمها هذا بعدم الرغبة في تسجيل سابقة قانونية - قضائية قد ينتفع بها اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون مستقبلاً؛ بدعوى أن مشكلة اللاجئين لا يتوجب حلها إلا في إطار المفاوضات السياسية.

ويشير الباحث إلى أن الاحتلال قام حتى مطلع عام ٢٠٠٨م بمصادرة وضم أكثر من ٣٣٥٠ كم من أصل ٥٨٦٠ كم من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، وذلك لأغراض الاستيطان اليهودي، فضلاً عن أنه من الناحية الفعلية يسيطر الكيان الصهيوني على كل فلسطين التاريخية، وفي انتهاك صارخ للقانون الدولي والمبادئ العامة للقانون يواصل الاحتلال اتباع وتطبيق

سياسات عنصرية تهدف إلى تغيير التركيبة الديموجرافية للبلاد لمصلحة المستوطنين اليهود حصراً!

هدم المنازل

ويؤكد الباحث أن الاحتلال يتبع سياسة هدم المنازل وفصل التجمعات الفلسطينية عن بعضها بعضاً، وعزلها في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م لخدمة مشاريع الاستيطان اليهودي، وكإجراءات عقابية بحق السكان المدنيين، وقام العدو بهدم قرابة ١٩ ألف منزل في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، خلال السنوات (من ١٩٦٧ حتى ٢٠٠٦م)، وفي مناطق «ج» في الضفة الغربية قام العدو بهدم أكثر من ١٦٠٠ منزل خلال الفترة من يناير حتى سبتمبر ٢٠٠٧م، في حين لا يزال هناك أكثر من ٣ آلاف منزل مهدد بخطر الهدم.

أما في قطاع غزة، فقد تم تدمير أكثر من ٤ آلاف منزل خلال عمليات الاجتياح العسكرية الصهيونية خلال السنوات (من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤م).. ومنذ منتصف عام ٢٠٠٧م حتى الآن يعاني حوالي مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة من سياسة عزلهم جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً، ومن ظروف الحصار المفروض عليهم منذ ذلك الوقت.

وخلال العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، تمّ تدمير ٢٤٠٠ منزل تدميراً كلياً أو جزئياً بالقصف أو النسف أو الهدم بالجرّافات، مما أدى إلى تشريد أكثر من ١٠٠ ألف مواطن فلسطيني.. ولم تتوقف آلية تدمير منازل الفلسطينيين بعد انتهاء العدوان؛ إذ واصلت السلطات الصهيونية إجراءات هدم منازل الفلسطينيين في القدس، التي سبق أن هدمت ٤٠٠ منزل للفلسطينيين فيها، وأصدرت أوامر هدم لنحو ١٠٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م.. وسلمت إخطارات بالهدم لأصحاب ٨٨ منزلاً من سكان حي البستان في منطقة سلوان الموجودة داخل بلدية القدس المحتلة؛ في سياق خطة تستهدف إخلاء ١٥٠٠ مواطن من بيوتهم في الحي، بعد أن رفضت بلدية القدس المصادقة على الخارطة الهيكلية التي قدمها الأهالي لترخيص بيوتهم المقامة قبل احتلال المدينة عام ١٩٦٧م بدعوى أن البناء غير مرخص!

الاحتلال يمارس الإبادة والتمييز العنصري ضد الفلسطينيين بشكل مؤسسي ممنهج ولا يقيم وزناً للمواثيق والاتفاقيات الدولية!

جدار العزل العنصري

ويؤكد الباحث أيضاً أن الجدار العنصري يُعَدُّ واحدا من أسوأ الإجراءات العنصرية وغير الإنسانية التي ارتكبها الاحتلال تجاه الشعب الفلسطيني، وقد بدأ بناءه عام ٢٠٠٢م بدعاوى أمنية، ثم تخلى لاحقاً عن هذا الزعم، وبات يقر بأن أحد الأهداف من بنائه هو ضم المستوطنات إلى الكيان الصهيوني، ويشهد على ذلك أن ٨٣٪ من المستوطنين في الضفة الغربية، و٦٩ مستوطنة توجد في مناطق محصورة ضمن الجدار، ومن المقرر أن يبلغ طوله عند استكماله ٧٢١ كم.

ويدّعي المحتل أن الجزء الأكبر من الجدار يقع على الخط الأخضر، أو ما يزعم أنها أراضيه، بينما تؤكد مصادر فلسطينية ومصادر الأمم المتحدة أن معظمه يقع في الضفة الغربية، ويستقطع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية، ويعزل مساكن مئات الآلاف من الفلسطينيين، ويفصل بينهم وبين المستشفيات والمدارس والخدمات الاجتماعية والأراضي الزراعية، وتتفاوت المصادر البحثية في تقدير المساحة التي يستقطعها الجدار والنظام المرتبط به عند استكماله بين١٠٪، و٢٠٪ من مساحة الضفة.

نقاط التفتيش

ويتبع المحتل كذلك سياسة تقييد حرية تنقل الفلسطينيين في الضفة الغربية، مخلفةً عواقب وخيمة على الحياة الشخصية والاقتصاد على حد سواء، ويوجد أكثر من ٥٦٠ عقبة من هذا النوع تحول دون حرية التنقل، وهي تشمل ما يزيد على ٨٠ نقطة تفتيش مزودة بجنود، ونحو ٤٧٦ بوابة مقفلة بدون جنود، وسواتر ترابية، وحواجز إسمنتية، وخنادق.. وإضافة إلى ذلك تقيم دوريات المحتل سنوياً على الطرق في أنحاء الضفة الغربية آلاف نقاط التفتيش المؤقتة المعروفة بـ«نقاط التفتيش الطيارة»، وذلك لفترات محدودة!■

نشرت مجلة «المجتمع» الغراء خبراً تحت عنوان «مؤسسة فولبرايت الصهيونية تخترق جامعة الأزهر» وذلك في العدد ١٨٤٤ بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٩م، ولا شك في أن هذا العنوان يجذب ذوي الغيرة على العروبة والإسلام، وهي غيرة محمودة خاصة في مواجهة الحركة الصهيونية.. وقد اشتمل الخبر على عنصرين:

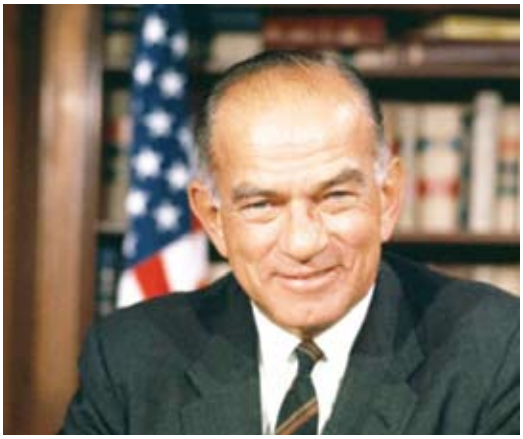

ليس دفاعاً عن السيناتور «وليام فولبرايت»

أ.د. بدر الدين غازي (*)

١ . أن مؤسسة «فولبرايت» الأمريكية معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني وعلاقاتها الوثيقة بـ«تل أبيب».

٢ . أن البرنامج قد أنشئ بمبادرة من السيناتور اليهودي «وليام فولبرايت».

بيد أن الخبر لم يوثق تلك العناصر ولم يشر إلى مصدرها، وهو أمر شائع في أوساط إعلامية كثيرة تتحدث باسم تيارات إسلامية مختلفة، وبخاصة فيما يتعلق بالأنشطة الصهيونية، وقضايا المقاطعة، واحتواء الأغذية والأدوية على الكحول أو مكونات الخنزير، وقد جاءت الآية الكريمة حاسمة في هذا الشأن، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء).

كما أن الخبر قد وصف السيناتور «فولبرايت» بأنه يهودي وبأن المؤسسة التي تحمل اسمه معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني وبعلاقاتها الوطيدة مع «تل أبيب»، وهذا أمر يثير إشكالية أخرى، لدى جيلي والأجيال التي سبقتني من الطلاب العرب والمسلمين الذين تعلموا في أمريكا، حيث بدأت دراستي للدكتوراه بأمريكا عام ١٩٦٨م.

فقد كانت مواقف السيناتور «فولبرايت» أكبر سند لنا في حواراتنا مع المثقفين الأمريكيين وفي المناظرات والمواجهات مع المنظمات الطلابية الصهيونية، وكان الرجل حينئذ ولمدة ٢٥ عاماً (أي منذ ١٩٤٤م) الشخصية الفذة على مستوى أمريكا الذي ترافع من منصة مجلس الشيوخ دائماً عن الحق والعدل والحرية وقيم التعليم والديمقراطية والحرص على التفاهم الدولي، وكان نموذجاً للرأي المستقل والفكر الراقي المستنير والرؤية الثاقبة في العلاقات الدولية، وقد كلفه ذلك الكثير، كما نوجزه في النقاط الآتية:

أ - عام ١٩٧٤م أسفرت منظمة الدفاع اليهودي الأكثر شهرة Anti-defamation League عن عدائها الدفين للسيناتور «فولبرايت» بصورة علنية حيث أعلنت «أن مواقفه كانت دائماً معادية لإسرائيل ولمؤيدينا في هذا البلد»، ورد الرجل بجرأة نادرة حيث قال: «إن إسرائيل تتحكم في مجلس الشيوخ الأمريكي، حيث يؤيد حوالي ٨٠٪ من أعضائه إسرائيل بصورة كاملة، وأن كل ما تريده إسرائيل تحصل عليه وأن التأثير اليهودي في مجلس النواب أكثر من ذلك».

ب - قامت الحركة الصهيونية بتحريك وتأييد وتمويل حملة انتخابية للمدعو Dale Bumpers الذي كان حينئذ حاكماً لولاية «أركنساس» لمنافسة السيناتور «فولبرايت» على عضوية مجلس الشيوخ عن الولاية ونجح بالفعل في الانتخابات الأولية للحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي - مما حدا بالسيناتور «فولبرايت» بالانسحاب من الترشيح، وهو الذي حصل عليه لمدة ٣٠ سنة متواصلة، قضى منها ١٥ سنة رئيساً للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ، وهي الفترة الأطول في تاريخ تلك اللجنة المهمة، كان خلالها الصوت الأقوى والأكثر فعالية في نقد وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية والسياسة الإسرائيلية.

جـ - جلبت عليه مواقفه المعلنة المعارضة لحرب فيتنام وما جاء في كتابه الأكثر شهرة «غرور القوة» The arrogance of power أن انقطعت العلاقات بينه وبين الرئيس «جونسون»، وقد كانا زميلين في الكونجرس يمثلان ولايات الجنوب لسنوات طويلة.

د - جلبت عليه مواقفه الشجاعة عداءً سافراً من «جون مكارثي» النائب الجمهوري الأمريكي الأسبق الذي اشتهر بمحاكمة النوايا، وسميت «المكارثية» باسمه.

إن كاتب هذه السطور يحمل احتراماً كبيراً للسيناتور «فولبرايت» الذي كان أستاذاً للقانون ورئيساً لجامعة «أركنساس» وهو دون الأربعين، ولفكره وتجربته وإنجازاته وعلى رأسها القانون الذي يحمل اسم «فولبرايت»، والذي وقعه الرئيس «ترومان» في أوائل أغسطس عام ١٩٤٦م، بعد أن أقره الكونجرس كبرنامج للتبادل الدولي في مجال التعليم International Education Exchange Program. بناء على محصلة جلسات استماع عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ بدعوة من السيناتور الجديد «فولبرايت» (وكان سنه حينئذ ٤٠ عاماً)، وذلك فور أن رأى مدى الهلاك والدمار الذي أحدثته القنابل النووية التي ألقتها أمريكا على «هيروشيما» و«نجازاكي» عام ١٩٤٥م، وكان قد دعي لجلسات لاستماع الأطباء وعلماء النفس والبيئة والعلوم الأساسية... إلخ.

والأهم من ذلك: أن كاتب هذه السطور يأبى أن يرى صوتاً من أصوات التيارات الإسلامية يجمع في بوتقة واحدة، العدو والصديق والشخصيات الحرة المستقلة مع المجرمين والأذيال والعملاء، إذ إن ذلك يسيء إلى تلك الأصوات ومن ثمَّ إلى لغة الخطاب الإسلامي، وهو أمر لا يمكن السكوت عليه.■

(*) الرئيس السابق لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة

المجتمع: نتحرّى الدقة في كل ما ننشر

الخبر المذكور لم يتناول «فولبرايت» الشخص بل المؤسسة

كتب: محرّر الشؤون الدولية

لم يتهم الخبر الوارد في «المجتمع» السيناتور «فولبرايت» بأن له أدنى علاقة بالصهيونية؛ بل ذكر فقط أنه «يهودي»، وهذه ليست تهمة في حدِّ ذاتها؛ فليس كل يهودي أمريكي صهيونياً، أو مؤيِّداً للكيان الصهيوني، أو تربطه صلة - مباشرة أو غير مباشرة - باللوبي اليهودي في الولايات المتحدة.. وهناك كتّاب ومفكرون يهود - داخل الكيان وخارجه - معروفون بمعارضتهم الشديدة، ونقدهم الفاضح للسياسات والممارسات الصهيونية.

كما أن الخبر ذكر أن برنامج «فولبرايت» للمنح الدراسية أُنشئ بمبادرة من السيناتور «وليام فولبرايت» عام ١٩٤٦م، أي أن السيناتور الراحل كان صاحب «المبادرة» وليس صاحب «المؤسسة» التي تحمل اسمه فقط، ولا علاقة له - من قريب أو بعيد - بملكيتها، أو بتمويلها، أو بتحديد توجهاتها وسياساتها اللاحقة؛ إذ إنها تابعة للإدارة الأمريكية، وتحظى بتمويلٍ ودعم كبيرين من الكونجرس.

ولا ننكر أن برنامج «فولبرايت» - منذ بدء عمله حتى اليوم - قدَّم منحاً لأكثر من ٢٥٠ ألف شخص (٦٠٪ منهم غير أمريكيين)، وأصبح يقدِّم الآن حوالي ٤٥٠٠ منحة سنوياً، في نحو ١٤٠ دولة.. ولا ننكر - أيضاً - أن البرنامج يفخر بحصول (٣٥) من خريِّجيه على جائزة «نوبل» العالمية، و(٦٥) آخرين على جائزة «بوليتزر» الأمريكية.

ولكننا نقول: إن الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية لا تقدِّم المنح الدراسية عبثاً، وإنما هناك مخطط تمَّ إعداده في دوائر السياسة الأمريكية - منذ عقود عدة- لاستقطاب العقول العربية والإسلامية، ومحاولة ترسيخ انتمائها أو كسب تعاطفها مع الولايات المتحدة.. وليس لازماً أن يقع جميع الدارسين في هذا الفخ؛ إذ إن كثيراً منهم خاصة ممن لديه حصانة دينية تقيه شرَّ الشَرَك المنصوب، ومناعة فكرية تجنِّبه الانزلاق إلى الدَرْك المطلوب.. كما أن الخبر قال: إن (مؤسسة «فولبرايت» معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني، وعلاقاتها الوثيقة بـ«تل أبيب»)، وهذان الأمران تشير إليهما واقعاتٌ ومواقفُ عدة، نذكر منها ما يلي:

● **الناشطة الأردنية د. «عائدة الدبّاس»** (تُوفِّيت صباح الأول من نوفمبر ٢٠٠٣م) كانت مسؤولة تنظيم البرامج ومتابعة التنفيذ بفرع مؤسسة «فولبرايت» في الأردن، وقد فُصلت تعسفياً من عملها؛ بسبب مشاركتها (خارج ساعات الدوام) في المظاهرات والوقفات الاحتجاجية الداعية لإغلاق السفارة الصهيونية في عمّان، ودعم الانتفاضة، وتفعيل المقاطعة.. وكذلك مشاركتها في الفعاليات الحقوقية المعارضة لحصار الشعب العراقي، والعدوان عليه!

● **في ٣١ مارس ٢٠٠٧م**، نشر «تقرير واشنطن» - في عدده رقم (١٠٢) - تقريراً حول «دور الجامعات والمؤسّسات التعليمية الأمريكية في تحسين صورة الولايات المتحدة التي تزداد سوءاً لدى الشعوب العربية والإسلامية».. ولم يُخفِ التقرير نتيجة هذا الاستثمار الناجح؛ لدرجة أنه تباهى بانتساب أغلبية القادة والمسؤولين في العالم العربي - حالياً - للجامعات والمؤسسات الأمريكية!

● **في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧م**، عقد وزير التربية والتعليم المصري د. «يسري الجمل» اجتماعاً مع د. «بروس لوهوف» مدير مؤسسة «فولبرايت» في مصر - وصفه البعض بـ«المشبوه» - وتمَّ الاتفاق بين الطرفَيْن على إرسال معلِّمين مصريين في بعثات تدريبية إلى الولايات المتحدة، وأعلنت المؤسسة مواصفات محدَّدة لاختيار المعلِّمين، من أهمها: أن يكونوا أكثر انفتاحاً واقتناعاً بالتعاون التعليمي مع الولايات المتحدة، وعدم انتمائهم الواضح لتوجُّهات إسلامية!

● **في ١٦ يوليو ٢٠٠٨م** - وخلال احتفالٍ مؤسسة «فولبرايت» باختيار (١١٥) مدرساً مساعداً من الشرق الأوسط (المشرق العربي) لتدريس اللغة العربية لمدة عام في الولايات المتحدة - أعربت «مارجريت سكوبي» السفيرة الأمريكية في القاهرة عن أملها في أن يُسهم البرنامج في إزالة سوء الفهم تجاه بلادها، وأن يعود المدرِّسون إلى دولهم بصورة أخرى مختلفة عن تلك التي تقدِّمها وسائل الإعلام عن الولايات المتحدة!

● **في ٤ أغسطس ٢٠٠٨م**، أرسلت القنصلية الأمريكية في القدس خطاباً إلى ثلاثة شبان فلسطينيين من أبناء قطاع غزة، بعد حصولهم على تأشيرات لدخول الولايات المتحدة بموجب منحة من برنامج «فولبرايت»، قالت فيه: «لقد تمَّ إلغاء سفركم؛ بموجب الفقرة (٢١٢-أ-٣) من قانون الهجرة والجنسية، التي تحظر منح تأشيرات إلى أجانب بناءً على أسباب أمنية»!! ثم تراجعت الخارجية الأمريكية عن ذلك القرار، بعد حملة انتقادات واسعة ضدها!■

السيناتور «فولبرايت» في الجامعة العِبْرية بالقدس عام ١٩٦٠م

إنه الموت، هو فقط الموت، الموت وحده هو الذي جعل الدكتور توفيق محمد إبراهيم الشاوي يترجل من فوق صهوة جواد جهاده الطويل في سبيل الله بعد أن جاوز التسعين عاماً، ظل هذا الفارس قوي الشكيمة، عالي الهمة، لا تكاد البسمة تتسلل لتخفف شيئاً من صرامة قسمات وجهه حتى تغادره مسرعة، عركته الحياة بمرها أكثر مما عركته بحلوها، ولكنه عركها هو أيضاً بصبر لا ينفد، وقلب لا يجزع، وإيمان لا يتزحزح، وشجاعة لا يتطرق إليها الوهن من أي باب.

العلامة توفيق الشاوي
تسعون عاماً من الصبر والجهاد

د. إبراهيم البيومي غانم

عندما سجنه عبد الناصر في السجن الحربي باعتباره من قيادات جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م وطلب منه كتابة رسالة تأييد مقابل إطلاق سراحه، استجاب، ولكنه بدلاً من أن يكتب رسالة تأييد، كتب وهو في السجن الحربي رسالة هجومية شديدة اللهجة، أنهاها بتوقيعه «توفيق الشاوي جداً»!! أضاف كلمة «جداً» بعد لقبه «الشاوي» لتكشف هذه الإضافة البسيطة في مبناها، العميقة في معناها عن العملاق الذي تنطوي عليه نفسه الحرة، ولتزيح جانباً من الستار الذي كان يغطي آنذاك روحه الوثابة، وعزيمته الفولاذية الأبية.

كان أكثر الناس في ذلك الزمن ترتعد فرائصهم من سيرة السجن الحربي، ومن سجانيه، وكان «الشاوي» في ذلك الزمن نفسه يذكر عبد الناصر وهو في قمة مجده، وعز صولجانه بأنه لا يرفض فقط تأييده، وإنما يتوعده، مستخدماً معنى لقبه الذي يشير إلى القوة التي تحرق من يتصدى لها، وذلك بتوقيعه على الرسالة التي كتبها ليقول لعبد الناصر أنا «الشاوي جداً»، ولست «الشاوي» فقط.

ومرت السنون والأيام، وخرج الشاوي من المعتقل، ومات عبد الناصر، ومات أغلب أبناء جيله، وبقي الشاوي ليعمر طويلاً، وليبلي بلاءً حسناً في سبيل أمته العربية والإسلامية سبعين سنة متواصلة، لم يؤخذ عليه فيها يوماً أنه وقف موقفاً يجلب الندم.

وفي عشرات آلاف الصفحات التي كتبها لم يخط بيمينه كلمة لا يحسن بالحر أن يرسمها بالقلم، أو تطرح في نفس كاتبها ولو بعد حين الألم.

فاضت روح العلامة توفيق الشاوي إلى بارئها يوم الأربعاء الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ٨ أبريل ٢٠٠٩م، وكان مولده في قرية الغنيمية/مركز فارسكور بمحافظة دمياط يوم ٩ محرم ١٣٣٧هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩١٨م. وقد حكى لي فيما حكى . وما أكثر ما حكى لي، وما أكثر ما تعلمت منه، وما أشد تقصيري في حقوقه عليَّ . قال: «والدي كان فلاحاً يملك عشرة أفدنة في زمام قرية الغنيمية، وعندما ولدت تمهل كثيراً في إثبات اسمي في سجل المواليد، خشية أن أموت سريعاً وأنا طفل صغير، وبلغ تأخره عدة سنوات، ثم سجلني، وسقطت تلك السنوات من حساب عمري عند الحكومة».

عاش العلامة الشاوي أكثر من تسعين عاماً؛ بحساب سجلات الحكومة، وأكثر من ذلك ببضع سنوات بحسب سجلات الحقيقة، ويبدو أن «الهمة العالية» تولد مع صاحبها ولا تكتسب، أو هكذا تقول لنا سيرة العلامة الشاوي ومسيرته الحافلة بجلائل الأعمال الجهادية، والعلمية، والتعليمية، والاقتصادية، والسياسية، والقانونية، والخيرية، داخل مصر وخارجها في عديد من بلدان العالمين العربي والإسلامي، وبخاصة في بلدان المغرب العربي الكبير.

سيرة العلامة توفيق الشاوي المفعمة بالأمل والمتعالية على الألم، ومسيرته الطويلة على درب العلم والجهاد والعمل، تقول لنا: أنه كان رجلاً «عالي الهمة»؛ لم يهدأ له بال في حياته الطويلة قبل أن يصل إلى أعلى قمة، ولم يكن يدخر جهداً لديه اليوم إلى عمل يكون فيه غداً، ولم يعرف عنه أنه التمس يوماً علة ليدخر بذريعتها همة، ولم يركن يوماً واحداً ولا ساعة من نهار «إلى الذين ظلموا»، وكثيراً ما كان يردد قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ .. ﴾(هود:١١٣).

بدأ العلامة الشاوي مشواره الطويل في كتّاب قريته «الغنيمية» فحفظ نصف القرآن الكريم على يد الشيخ «علي حواس»، وهو في السادسة من عمره، ثم انتقل إلى مدينة المنصورة، ليلتحق بالمدرسة الابتدائية، وفاجأ والده بأن طلب منه أن يختار له شيخاً ليكمل معه حفظ القرآن الكريم بعد أن فارق شيخه «علي حواس»، فاختار له «الشيخ شمس الدين»، وأتم على يديه حفظ كتاب الله كاملاً، قبل أن ينتهي من المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى القاهرة في مطلع الثلاثينيات، والتحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، في السنة الثانية أصيب هو وأخوه أحمد بالحمى، فمات أخوه وبرئ هو.

بدأ مشواره الطويل في كُتّاب قريته «الغنيمية» فحفظ نصف القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره ثم أتم حفظه عندما كان في المرحلة الابتدائية

عركته الحياة بمرها أكثر مما عركته بحلوها ولكنه عركها هو أيضا بصبر لا ينفد وقلب لا يجزع، وإيمان لا يتزحزح وشجاعة لا يتطرق إليها وهن

جهوده..السياسية والقانونية والخيرية داخل مصر وخارجها في العديد من بلدان العالمين العربي والإسلامي وبخاصة في بلدان المغرب العربي الكبير معروفة للكافة

وفي السنة الثالثة أصيب بالتهاب رئوي حاد ألزمه مستشفى السل بحلوان مدة عام كامل، وخرج بعد انتهاء الامتحانات، ولكنه أصر على دخول امتحان الملحق، فدخل ونجح بتفوق، ثم شده الحنين إلى المنصورة فعاد إليها، ليحصل منها على شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٧م بترتيب الثالث على المملكة المصرية.

تمنت نفسه الالتحاق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن)، وخاصة أنه إلى جانب حفظه للقرآن الكريم، كان يحب قراءة كتب الأدب والشعر والتاريخ، وقرأ في صباه الباكر كتب الإمام محمد عبده، والأفغاني، ودواوين أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وكتب الرافعي والمنفلوطي، وغيرهم.

ولكن «ما كل ما يتمنى المرء يدركه»؛ فعمه إبراهيم الشاوي لم يشجعه على ذلك بحجة أنه سيصبح مدرساً مثله إن هو دخل كلية الآداب، وحثه على الالتحاق بكلية الحقوق «التي يتخرج فيها الوزراء والقادة»، ولكن الكلية تحتاج إلى رسوم قدرها ثلاثون جنيهاً، ونصحه عمه بتقديم طلب للالتحاق بالكلية مجاناً، فقبل طلبه لتفوقه في البكالوريا، ومن ثم عاد إلى القاهرة ليواصل دراسته في كلية الحقوق ويتخرج بتفوق بترتيب الثاني بعد زميله «محمود جمال الدين زكي».

النقلة الكبرى

وفي كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول حدثت النقلة الكبرى التي حددت معالم حياته حتى نهايتها؛ إذ التحق بجماعة الإخوان المسلمين عن طريق طلاب الإخوان في الكلية نفسها وهو في السنة الأولى ١٩٣٧-١٩٣٨م، وبقي وفياً لعهده ملتزماً به إلى أن لقي وجه ربه، محتسباً ما ناله من عنت ومحن بسبب انتمائه هذا عند الله؛ فقد فصل من التدريس بالجامعة واعتقل مع الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤، وبقي في السجن حولين كاملين إلى أن أفرج عنه سنة ١٩٥٦م، بعد أن ذاق أصناف العذاب، وتعرض لأقسى الانتهاكات التي حاولوا أن ينالوا بها من عزيمته، أو أن يحطموا معنوياته؛ حتى إن جلاديه كانوا يُكرهونه على تنظيف دورة المياه بيده، فيفعل وهو يقول لبعض إخوانه: «يا صاحبي السجن كم كتبت يدي هذه مقالات وبحوثاً في القانون، وفي فلسفة العقوبات، وفي قانون الإجراءات الجنائية، وفي حقوق المعتقلين»،

في كلية الحقوق جامعة فؤاد حدثت النقلة الكبرى التي حددت معالم حياته حتى نهايتها.. إذ التحق بجماعة الإخوان المسلمين.. وبقي وفياً لعهده ملتزماً به إلى أن لقي وجه ربه..

فصل من الجامعة واعتقل مع الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م وبقي في السجن حولين كاملين بعد أن ذاق أصناف العذاب

مشيراً إلى سلسلة مقالاته الشهيرة التي كتبها ونشرها في جريدة «المصري» (لسان حال الوفد القديم آنذاك) قبل اعتقاله، وكانت بعنوان: «حقوقك إذا اعتقلت»، ونشرتها الصحيفة في خمس حلقات بتواريخ ١٠، و١٢، و١٤، و١٨، و٢٦ من مارس سنة ١٩٥٤م، وهي من أنفس ما كتب دفاعاً عن حقوق الإنسان، بأسلوب أدبي قانوني، أو قانوني أدبي راق، وكان زبانية التعذيب يتندرون بها عليه ويقولون له وهو كالأسد حبيس القفص: «ستأخذ حقوقك كاملة يا شاوي»، ثم يأمره أحدهم بمواصلة العمل في تنظيف دورة المياه بيده التي كتبت تلك المقالات!! «ألا لعنة الله على الظالمين».

وكيلاً للنيابة

قبل أن يُعين مدرساً في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول، عمل العلامة الشاوي سنتين وكيلاً للنيابة ١٩٤٢ - ١٩٤٤م، تنقل فيهما بين نيابات المنصورة، والسنبلاوين، والمنزلة، وبعد تعيينه في كلية الحقوق عاد للقاهرة ليذهب سنة ١٩٤٥م هو وزميله محمود جمال الدين في بعثة دراسية إلى فرنسا، وحصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس سنة ١٩٤٩م في موضوع: «النظرية العامة للتفتيش في القانون الجنائي الفرنسي والمصري»، وقد نالت هذه الرسالة جائزة التفوق من جامعة باريس، ونشرتها جامعة فؤاد الأول (القاهرة) سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، مع مقدمة للبروفيسور «هوجيني»، أستاذ القانون الجنائي بجامعة باريس، وعاد الشاوي من باريس سنة ١٩٥٠م ليستمر في عمله أستاذاً بحقوق القاهرة، إلى أن فصله ثوار يوليو مع من فصلوا من الجامعة واعتقلوا سنة ١٩٥٤م.

نصف قرن من العمل الإسلامي

ليس من اليسير الحديث عن أي جانب من جوانب سيرة العلامة الشاوي بمعزل عن بقية جوانبها، فقد بدأ انخراطه في العمل العام بالتحاقه بجماعة الإخوان المسلمين وهي تخطو خطوتها الثانية سنة ١٩٣٨م بالدخول المباشر في معترك الحياة السياسية، استناداً إلى قاعدة واسعة من طلاب الجامعة المصرية؛ حتى أطلق عليها في الأربعينيات من القرن الماضي حركة الأفندية لكثرة الذين اجتذبتهم من طلاب الجامعة الحديثة، وليس من جامعة الأزهر العتيقة على ما كان متوقعاً من حركة تدعو الناس إلى العودة إلى منابع الإسلام الصافية باعتباره ديناً ودولة، ومصحفاً وسيفاً مصلتاً على رقاب الاستعمار الأجنبي، وعمل الشاوي أول ما عمل في صفوف الإخوان المسلمين في «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» الذي أنشأته الجماعة لمتابعة قضايا التحرر والجهاد ضد الاستعمار.

كان الجهاد ضد الاستعمار هو المجال الأول الذي أخذ القسط الأكبر من حياة العلامة الشاوي مقدماً نموذجاً نادراً للعالم العامل المجاهد

يقول الشاوي في مذكراته: «نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥ - ١٩٩٥م»: «عندما كنا نتكلم عن إحدى قضايا العالم الإسلامي فإنها كانت جميعاً في نظرنا قضية واحدة؛ هي قضية الوحدة والحرية للمسلمين جميعاً.. وكانت أولها وأهمها قضية فلسطين».

كان الجهاد ضد الاستعمار هو المجال الأول الذي أخذ القسط الأكبر من حياة العلامة الشاوي، مقدماً نموذجاً نادراً للعالم العامل المجاهد، وفي البدء كانت فلسطين، وظلت على لسانه حتى آخر لحظة استطاع فيها أن ينطق به، وبعد أن ثقل عليه النطق كان يشير إليها بيده، عندما يشاهد نشرات التلفزيون وهي تبث صور المذابح التي يرتكبها جيش العدوان الصهيوني ضد أبناء غزة، ودموعه تنهمر وهو مقعد على كرسيه المتحرك.

وكان آخر ما سمعته منه أن المقاومة هي طريق حرية فلسطين، وستنتصر وإن طال الزمن، وستعود لأهلها حتى لو تحالفت أوروبا وأمريكا وأتباعهم في بلادنا للقضاء على المقاومة، فمآلهم إلى الفشل، ومآل المقاومة إلى النصر بإذن الله.

في سبيل حرية فلسطين أنفق الشاوي قسماً من جهده وبذل من أجلها جانباً من جهاده، وأسندت إليه قضيتها كمهمة أساسية له في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقبل أن يسافر إلى باريس في البعثة، أفهمه الشيخ حسن البنا - يرحمه الله -: «أن قضية فلسطين ستبقى هي مهمته الأولى»؛ حيث كان

الحاج أمين الحسيني المفتي الأكبر معتقلاً في فرنسا تحت الإقامة الجبرية، وبالفعل لازمه الشاوي في باريس بدءاً من سنة ١٩٤٦م، ونجح في توثيق صلته بالإخوان إلى أن نجح في تهريبه إلى مصر بمعاونة أشخاص لم يفصح الشاوي عن أسمائهم إلى أن لقي ربه، ثم واصل الشاوي جهاده في سبيل تحرير البلدان العربية، وخاصة: فلسطين، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ونشرت مجلة «الرسالة» لصاحبها أحمد حسن الزيات أولى مقالات الشاوي، وكانت عن تلك القضايا، وكانت أولها عن فلسطين، وثانيتها عن الجزائر بعنوان: «طلائع المجد الطريف في أفريقيا الشمالية: ماذا فعلتم من أجلهم؟» (الرسالة، العدد ٦٣٠، ١٩٤٥/٧/٣٠م)، ثم عن قضية ليبيا مقالة بعنوان: «وطن الأحرار في سوق العبيد» (الرسالة، العدد ٧٣٥، ٨ سبتمبر ١٩٤٧م).

واظب الشاوي على هذا النهج مدافعاً عن حق شعوب أمته في الحرية والاستقلال طيلة ما يقرب من سبعة عقود.

جهاد شعوب المغرب العربي

وكلما قلبنا في صفحات الجهاد الذي خاضته شعوب شمال المغرب العربي من ليبيا إلى المغرب، إلى جانب فلسطين، وسورية ولبنان، واليمن، وجدنا اسم الشاوي حاضراً وفاعلاً ومؤثراً، ووجدناه على علاقة وثيقة بأهم رموز العلماء وقادة حركات التحرر الوطني في تلك البلدان، بدءاً بالشيخ حسن البنا وعبد الرحمن عزام، والدكتور محمد صلاح الدين، وسيد قطب، وعبد القادر عودة، وغيرهم في مصر، مروراً بجميع قادة التحرر في شمال المغرب العربي، من خلال «مكتب المغرب العربي في مصر»، ثم بالاتصال والعمل المباشر مع كثيرين منهم، من أمثال الزعيم التونسي بورقيبة (يوم كان يشارك في الجهاد ضد الاحتلال)، والليبي بشير السعداوي، والغنوشي بعد ذلك، ومن المغرب: علال الفاسي، والأمير عبد الكريم الخطابي، والملك محمد الخامس، والدكتور عبد الكريم الخطيب . الذي توفي قبل نحو عامين وهو مؤسس حزب العدالة والتنمية المغربي . وانتقل سنة ١٩٥٨م إلى المغرب بناء على طلب من الملك محمد الخامس وحكومته ليعمل مستشاراً بالمجلس الأعلى للقضاء، وكان حلقة الوصل بين المغرب وزعماء الثورة الجزائرية الخمسة الذين اعتقلتهم فرنسا لحين الإفراج عنهم وإعلان استقلال الجزائر سنة ١٩٦٣م، وباستقلال الجزائر انتقل إليها، وعين مستشاراً للمكتب السياسي لقادة الثورة برئاسة بن بيلا، ومحمد خيضر، وكان قد شارك قادة المقاومة الجزائرية منذ وقت طويل، ومنهم: الفضيل الورتلاني، ومصالي الحاج مؤسس حزب «نجمة شمال أفريقيا»، و«حزب الشعب الجزائري»، والبشير الإبراهيمي وغيرهم من زعماء الجزائر وصناديد الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، واستمرت علاقته بالأجيال المتتالية من قادة الجزائر إلى نهاية حياته، فكان يذهب إلى هناك ويأتي،

قام بتوثيق صلة الحاج أمين الحسيني بالإخوان ونجح في تهريبه من سجنه في باريس بمعاونة أشخاص لم يفصح عن أسمائهم إلى أن لقي ربه..

عام ١٩٥٨م انتقل إلى المغرب بناء على طلب من الملك محمد الخامس وحكومته ليعمل مستشاراً بالمجلس الأعلى للقضاء.. وكان حلقة الوصل بين المغرب وزعماء الثورة الجزائرية

وكأن الجزائر صارت عنده كمدينة «دمياط» مسقط رأسه!! وفيها قسم من أهله، وكان الفضيل الورتلاني يذكره بأن قبائل الشاوية من أكبر قبائل البربر في الجزائر، وأن له فيها نسباً وصهراً، ثم واصل تعاونه مع عباس مدني، وعلي بلحاج، ومحفوظ نحناح، والرئيس زروال، وعبدالحميد مهري، وعبدالله جاب الله، والشيخ سحنون، وغيرهم من قادة مختلف أطياف الاتجاهات السياسية في الجزائر في المرحلة الأخيرة، وظل هؤلاء يقدرونه ويجلونه، ويعرفون قدره، ويشكرون جهاده ووقوفه إلى جانب قضايا بلدهم لعقود طويلة.

وفي الجزائر طرح فكرة إنشاء اتحاد للكتاب والمفكرين في ندوة «قضايا المستقبل» سنة ١٩٩٥م، وتطورت الفكرة بعد ذلك على يد عدد من العلماء كان في مقدمتهم الشيخ القرضاوي، حتى تأسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

ميدان التربية والتعليم

الميدان الثاني الذي جاهد فيه العلامة الشاوي، هو ميدان التربية والتعليم والعلم، فقد درس في الجامعة المصرية بكلية الحقوق، حتى سنة ١٩٧٦م أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الجنائي، كما عمل في عديد من الجامعات العربية، منها جامعة الرباط بالمغرب، والرياض والملك عبد العزيز بالسعودية، وشارك منذ وقت مبكر في مطلع السبعينيات من القرن الماضي في تأسيس المدارس العربية الإسلامية الدولية، والاتحاد العالمي لتلك المدارس التي انتشرت في عديد من البلدان خارج السعودية مثل مصر وبعض البلاد الأفريقية، ولم تكن هذه هي أهم أعماله في هذا الميدان؛ بل أهم أعماله هي مؤلفاته وكتاباته الغزيرة التي تعتبر ثروة فكرية وفقهية وسياسية قل نظيرها لدى أي من العلماء والمفكرين خلال نصف القرن الماضي، والقائمة طويلة تحتاج إلى صفحات، فقط نشير إلى أهمها على الإطلاق الآتي:

١. كتاب «فقه الشورى والاستشارة»، وهو يقدم نقلة نوعية هائلة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وسيظل هذا الكتاب مرجعاً لفترة طويلة في المستقبل نظراً لجدة الاجتهادات التي تضمنها، ولعمقها ورسوخ جذورها الشرعية، واستيعابها للقضايا المركزية التي تواجه العالم الإسلامي المعاصر.

٢. كتاب «فقه الحكومة الإسلامية بين السنة والشيعة وقراءة في فكر الثورة الإيرانية»، وفيه تعليقات على كتاب الخميني «الحكومة الإسلامية»، وفيه أيضاً انتقادات لبعض الأفكار والاجتهادات التي طرحها الخميني في كتابه، إلى جانب مقارنات رصينة بين الفقه السياسي الشيعي، والفقه السياسي السني.

٣. ترجمة كتاب «فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية»، وهو في الأصل رسالة الدكتوراه الثانية التي حصل عليها الدكتور عبد الرزاق السنهوري من جامعة ليون بفرنسا سنة ١٩٢٦م، وفيه إلى جانب

الترجمة، تعليقاته هو وزوجته الدكتورة نادية السنهوري -يرحمها الله - كريمة الدكتور السنهوري، على الأفكار التي قدمها العلامة السنهوري في الكتاب، وأهمها فكرة «الحكومات الناقصة»، وفكرة «عصبة الأمم الشرقية» التي كانت ملهمة لتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي بعد حريق الأقصى سنة ١٩٦٩م، وإن كان مؤسسو المنظمة قد استوعبوا جانباً صغيراً من فكرة السنهوري، فجاءت المنظمة بلا حول ولا قوة كما نراها اليوم.

٤. كتاب «الموسوعة العصرية في الفقه الجنائي الإسلامي»، في أربعة مجلدات، وهو ثروة فقهية وقانونية، كتبها شرحاً وتأصيلاً لكتاب التشريع الجنائي للشهيد عبدالقادر عودة، وفي هذه الموسوعة قدم العلامة الشاوي نموذجاً في التأليف وإذكاء الأطروحات الفقهية والقانونية بين عدد من العلماء، منهم: الدكتور محمد سليم العوا، والعلامة السيد إسماعيل الصدر الفقيه الشيعي الإيراني الأصل، وفي هذه الموسوعة خطا العلامة الشاوي خطوة واسعة على طريق حل معضلات تقنين الاجتهادات الفقهية وتحويلها إلى مدونات قانونية يسهل على القضاة الرجوع إليها، والاستضاءة بها في أحكامهم، وفي تنزيل تلك الأحكام على الوقائع المتغيرة.

٥. مذكراته «نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥ - ١٩٩٥م»، وفيه قصة جهاده الطويل من أجل الحرية لبلده مصر، ولكل بلدان العالم الإسلامي، وخاصة بلدان شمال المغرب العربي كما ذكرنا.. وهذه المذكرات ليست كغيرها من المذكرات التي يكتبها بعض السياسيين والزعماء والعلماء؛ حيث نجدهم في الأغلب الأعم يسهبون في قصص وحكايات طويلة بلا طائل، وذاتية شخصية، تطرح في نفس القارئ هواجس وما هو أكثر من الهواجس حول الهدف من كتابة المذكرات، أهو لإثبات «الأنا الذاتية»، أم لاستخلاص عبرة الحياة، ودروس الزمن من منظور الجماعة الأكبر، والأمة التي ينتمي إليها أصحاب المذكرات؟

إن مذكرات العلامة الشاوي هي عبارة عن عمل إبداعي بكل ما تحمل الكلمة من معنى، رغم أنها تسجل مسيرته الحياتية في ميادين الجهاد الفعلي، والكفاح الدائم

كان آخر ما سمعته منه أن المقاومة هي طريق حرية فلسطين وستنتصر وإن طال الزمن وستعود لأهلها حتى لو تحالفت أوربا وأمريكا وأتباعهم في بلادنا للقضاء على المقاومة

مؤلفاته وكتاباته الغزيرة تعد ثروة فكرية وفقهية وسياسية قل نظيرها لدى أي من العلماء والمفكرين خلال نصف القرن الماضي

لمصاعب الحياة، وصروف الدهر.. وإذا كان جلال أمين يقول: «إن تجربة حياة كل منا يمكن أن تشكل قصة رائعة تستحق أن تروى، وأنها تحتاج فقط إلى يد نحّات ماهر يشذّبها ويحدد معالمها، كأنه يحدد معالم تمثال جميل»، فإن العلامة الشاوي في مذكراته قد كشف لنا عن موهبة أخرى لا يعلمها كثير من الناس، وهي أنه مبدع وأديب، وروائي من الطراز الأول، ورغم أن مادة هذه المذكرات هي مثل الجرانيت الصلد؛ إلا أنه استطاع أن يشكلها في صورة بارعة وصادقة.

الجانب الأدبي

ولا يأتي ذكر الجانب الأدبي عند العلامة الشاوي إلا ونذكر بعض كتبه الأخرى التي تصنف ضمن «أدب الجهاد»، أو «أدب السجون»، وأهمها رائعته المسماة: «هندي في السجن الحربي»، ورائعته الأخرى المسماة: «كمين في مطار بيروت»، ورائعته الثالثة التي لم تكتمل للأسف. وكان يزمع تسميتها: «عثرات وعصايات»، وكلها من طراز أدبي رفيع المستوى، قد تجد في يوم من الأيام من يحولها إلى فيلم أو مسلسل درامي، تراجيدي أو كوميدي، أو ميليودراما أيضاً.

وللعلامة الشاوي كتب وكتابات أخرى كثيرة في مجال تخصصه الدقيق «القانون الجنائي»، وفي مجال الاقتصاد والبنوك الإسلامية، وفي السياسة الدولية، وفي تحليل ميكيافيلية السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي تحديداً له كتاب «الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية»، أما الصحف والمجلات المصرية والعربية فقد واظب على الكتابة في كثير منها منذ سنة ١٩٤٥م، إلى بدايات القرن الحالي، ومن أهمها: مجلة «الرسالة»، وجريدة «المصري»(الوفدية)، و«الشرق الأوسط» اللندنية، و«الوفد الجديد»، و«المسلمون الدولية»، ومجلة «المجتمع» الكويتية.. إضافة إلى العديد من البحوث والدراسات المتعمقة في الفقه والقانون منشورة في: مجلة «القانون والاقتصاد»، ومجلة «المحامين» (مصريتان)، ومجلة «القضاء والقانون» المغربية، ومجلة «العلوم الجنائية» بباريس.

رحل العلامة الشاوي بعد رحلة طويلة من الجهاد المتواصل.. خرج من قريته «الغنيمية» مسقط رأسه، وكان عمره ست سنوات، ليغالب الحياة وتغالبه لما يقرب من قرن من الزمان، وعاد إليها يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ٨ أبريل ٢٠٠٩م، ليوارى الثرى، بعد أن بلغ أكثر من تسعين سنة، ظل خلالها ذا همة عالية، وكرامة موفورة، وهامة مرفوعة.. غلب كل من تصدى له، ولم يغلبه إلا حكم القدر، فقط «مصيبة الموت» هي التي أوقفت نبضات قلبه الذي استمر يهتف خلف النبي الأكرم، محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾(الأنعام).

فاللهم ارحمه برحمتك، واعف عن سيئاته، واجعله من ورثة جنة النعيم.■

افتتح د. يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - الحملة الأهلية للاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، وذلك خلال الندوة التي نُظمت بالتعاون بين «لجنة القدس» التابعة لاتحاد الأطباء العرب، ومؤسسة القدس الدولية (فرع القاهرة)، وعُقدت بمقر نقابة الأطباء (دار الحكمة) بالقاهرة يوم العاشر من أبريل الجاري.

في ندوة نظمها اتحاد الأطباء العرب بالقاهرة

القرضاوي «يطلق» الحملة الأهلية للاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية

القاهرة: أسامة صلاح

وقال د. القرضاوي خلال الندوة التي عقدت بعنوان «القدس ومخاطر التهويد»: إن فلسطين عربية منذ ١٣ قرناً؛ حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتحها، وذهب لتسلم مفاتيحها بنفسه، اشترط عليه «البطريرك صفرونيوس» قبل تسليمه المفاتيح ألا يسكن فيها يهود.

وأضاف: إن اليهود كانوا مشتتين في مختلف بقاع الأرض، وفكروا في احتلال أماكن عدة لتكون وطناً لهم، واقتُرح في البداية البرازيل، ثم جمهورية الكونغو في أفريقيا، ثم جاءت فكرة فلسطين حتى يستثيروا عاطفة اليهود جميعاً للاحتشاد في أرض الميعاد، واستطاعوا فعلاً إقناع بعض الدول الأوروبية والأمريكية، وكانت هجراتهم إلى فلسطين فردية في البداية، ثم أصبحت جماعية علنية أثناء الانتداب البريطاني.. وبعدها ظهر وعد «بلفور» المشؤوم، أثناء الحرب العالمية، بإنشاء وطن لليهود في فلسطين، وهو ما علق عليه مفتي فلسطين السابق الشيخ أمين الحسيني قائلاً: «إن فلسطين ليست وطناً بلا شعب، حتى تستقبل شعباً بلا وطن».

وأكّد د. القرضاوي: أن الأمة العربية كانت في غفلة عما يجري في فلسطين في مرحلة ما بعد الانتداب البريطاني لإنشاء وطن لليهود فيها، مشدداً على أنه كان هناك رجل واحد يعي خطورة القضية، وهو الإمام الشهيد حسن البنا؛ حيث كانت مجلات الإخوان المسلمين تنشر على صفحاتها صور الحروب وإحصاءاتها، حتى جاء قرار التقسيم بناءً على الواقع المرير، واستطاع اليهود الاستيلاء على معظم الأراضي من الفلسطينيين.

وقال د. القرضاوي: كلما تأتي مرحلة نتمنى سابقتها، فعند نكسة ١٩٦٧م كان العرب قد رفضوا قبلها عام ١٩٤٨م الوجود الصهيوني في فلسطين، حيث إن الجامعة العربية كانت وليدة، وعدد أعضائها سبع دول فقط، وقاموا بإرسال الجيوش، وأبلوا بلاءً حسناً، ولكن المؤامرة كانت أكبر منهم وفوق تخيلهم حتى قبلوا معاهدة «رودس»، واستطاعت «إسرائيل» تدعيم قوتها.

وأوضح أن اتفاقيات السلام المزعومة مع العدو الصهيوني جزأت المعركة، فبعد أن كان العرب متحدين على موقف واحد تم تفريقهم.. وقال: «إن الوضع العربي الحالي غاية في التشرذم والتمزق، ونحن بصدد الجهاد، وهو ما يستلزم الاتحاد والوقوف صفاً واحداً، فلا يمكن أن تنتصر في أية موقعة وأنت ممزق».

وحذّر د. القرضاوي قائلاً: «إن القدس مهددة فعلياً، والصهاينة يكيدون لها بالظاهر والباطن.. فالظاهر يتم بالاستيطان والتضييق، وهذا يتم مع المسلمين والنصارى.. والباطن بما يجري تحت الأرض، وهو أدهى وأمر، فهناك حفريات مستمرة منذ أكثر من ٣٠ عاماً؛ بزعم أنهم يبحثون عن هيكل سليمان وداود، ولكنهم لم يعثروا على شيء، كما أقاموا مدينة سياحية تحت الأرض في القدس، وهناك مخططات لإزالة أحياء كاملة، ولعل آخرها حي «البستان» الذي يسكنه ١٥٠٠ أسرة».

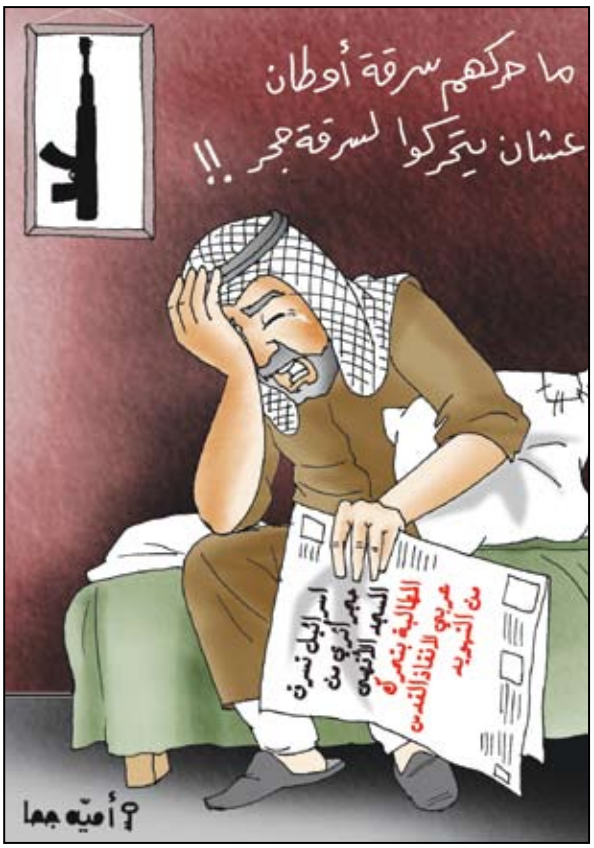

وأكّد د. القرضاوي أن قضية القدس بقيت معلقة منذ «اتفاق أوسلو»؛ مثلها مثل قضايا اللاجئين والأراضي والحدود، مشدداً على أنها قضية خطيرة جداً؛ لأنها رمز القضية الفلسطينية، وإحدى المدن الإسلامية الثلاث الكبرى، بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة.. واختتم كلمته مطالباً الأمة بالدفاع عن القدس والمسجد الأقصى، مؤكّداً أن جموع الفقهاء أكدوا ضرورة حماية أراضي الإسلام.■

في الذكرى الخامسة لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين

يواصل «محسن أبو عيطة» الجزء الثاني والأخير من حديثه عن شيخ الشهداء أحمد ياسين؛ حيث كان أحد تلامذة الشيخ، وقد أكرمه الله - كما يقول - بمرافقته وخدمته في السجن لمدة خمسة أشهر.. وفي الذكرى الخامسة لاستشهاده يكشف أبو عيطة لـ«المجتمع» بعضاً من ذكريات مرافقته لشيخ الشهداء.. فإلى نص الحوار:

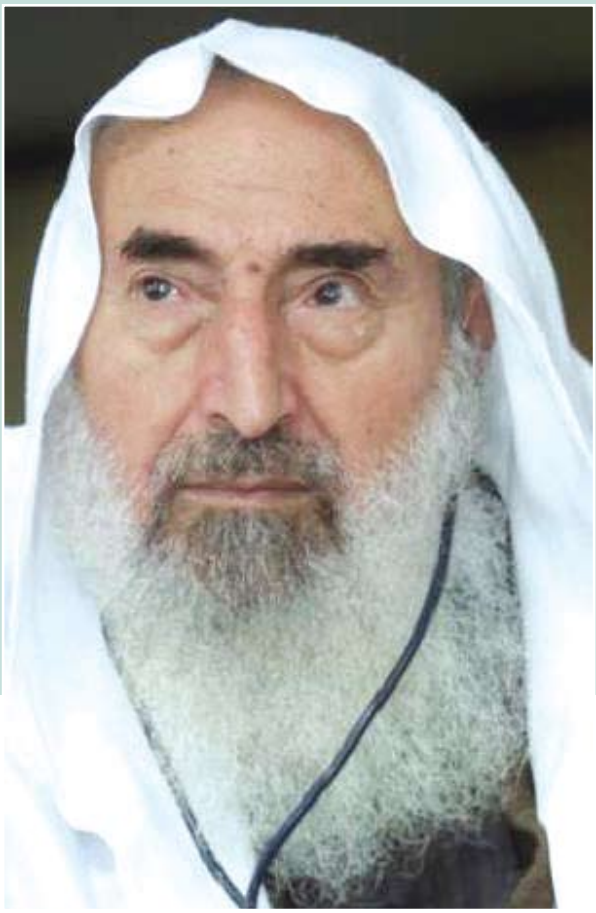

رفيق دربه يواصل سرد ذكرياته معه

محسن أبو عيطة لـ«المجتمع»:

كانت حياته كلها كرامات.. وآخرها نيل الشهادة

حوار: إيمان يس

● بعد خمس سنوات من رحيل الشيخ.. متى تذكره وتفتقده؟ ومتى تقتدي به؟

- أذكره كلما تذكرت السجن أو كلما ذكر اسمه، وأفتقده ونفتقده جميعاً كلما احتجنا لموقف قيادي، فقد كان وما زال المعيار لكل القيادات الإسلامية، فجميعنا نحاول أن نحاكي الشيخ، وعندما يجد أي منا مؤشرات ضعف يذكر نفسه وإخوانه قائلاً: رحم الله الشيخ، لو كان بيننا لما رضي بذلك، فعند المواقف التي نحتاج فيها لقائد عظيم الكل يتذكر الشيخ، خاصة فيما يتعلق بالوحدة الوطنية، وحتى الذين ناصبوه العداء حين يمرون بمنعطف يتطلب موقفاً قيادياً لا يجدون أمامهم قدوة إلا الشيخ.

● كان الشيخ شخصية صلبة، فكيف أحبه الناس؟ وكيف كانوا يقبلون عليه؟

- صلابة الشيخ لم نرها إلا على أعداء الله، فقد كانت صلابة في الحق، ولم نره يغضب يوماً إلا لله، أذكر يوم أن جاءه رجل يستنجد به قائلاً: يا شيخ ؛ فلان من عائلة كذا - وهي عائلة معروفة بالعربدة في غزة- أكل حقي وأخذ أرضي وطردني منها، فغضب غضباً شديداً وأرسل له عشرات الشباب وأنذروه بأن يخرج من الأرض في غضون ساعات.

وقد وصفته الصحف العبرية بقاضي قطاع غزة، فحتى العدو كان يعلم أن قطاع غزة محكوم بالشيخ، وأن معظم القضايا الكبرى المستعصية تحكم بخمس دقائق عند الشيخ أحمد ياسين.

كان صلباً في الحق ولم يكن يغضب إلا لله.. وكان صاحب مبادرة وكلمة مسموعة إذا هدد أنجز وإذا وعد أوفى

أذكر أيضاً عندما اعتقل الشيخ كتبت إحدى الصحف العبرية تقول: «تم اعتقال الشيخ أحمد ياسين هذا الذي يبقى ٢٤ ساعة على كرسي العجزة لكنه بأصبعه الصغير يحرك عشرات الآلاف من الشباب».. فقد كان صاحب كلمة مسموعة، إذا غضب عرف، وإذا هدد أنجز، وإذا وعد أوفى.

الشيخ في حلبة مصارعة!

● إذاً، كيف لقبتم الشيخ بالأب الروحي لحركة حماس، وهو يتعامل بهذا الحزم؟

- ليس هناك تعارض، فقد كان -يرحمه الله - صاحب قلب رحيم، بل لعل رحمته بالضعفاء هي التي تدفعه لعدم التنازل عن حقهم، كذلك كان محباً للدعابة وكما يقولون: «صاحب نكتة»، أذكر يوماً ونحن في السجن ودخل زميلنا الثالث في الزنزانة في مصارعة مع الشيخ، وأعد حلبة للمصارعة فيها خصم شرس اسمه الشيخ أحمد ياسين يقول بملء فيه: «لا أنت ولا عشرة مثلك يستطيعون أن يهزموني»!! فالشيخ كان يحارب بلسانه الذي لا يملك أن يحرك

غيره!! والأمر الطريف في الموضوع أن هذا الشاب في يوم من الأيام وهو يصارع الشيخ تجرأ وقام بقضم أنفه!! فاستنكرت ذلك وقلت للشيخ: لا تلمه أنت الذي تركت له الحبل على الغارب وجرأته عليك فرد الشيخ مبتسماً: «من كان عنده صبي فليتصابى».

مواقف وكرامات

● هذا عن علاقته بالناس، ولكن كيف كانت علاقته بالله؟ وهل كانت له كرامات؟

- الشيخ يرحمه الله كانت حياته كلها كرامات، فحتى حصوله على وظيفة وهو مقعد كان كرامة من الله، وقصة توظيفه قد لا يعرفها الكثيرون، فهو عندما تقدم ليعمل بالتدريس عام ١٩٦٧م تم شطب اسمه فور إجراء المقابلة معه، ولكن سبحان الله المسؤول عن التعيين عندما رأى الاسم مشطوباً تساءل: من شطب هذا الاسم ولماذا؟ فأجابوه: هذا لا يصلح فهو مقعد مشلول، فجن جنون الرجل وثارت ثائرته وقال: هذا أول شخص يجب أن يوظف على اللائحة!! بالطبع هذا الرجل لم يكن يعرف الشيخ وليس له أي علاقة به، لكن كان أحد أبنائه مقعداً، وقد سخر الله للشيخ هذا الرجل كي يكون سبباً في توظيفه كي يفتح له باباً للدعوة ولتربية أجيال.

كرامة أخرى رواها أخ كان مرافقاً للشيخ في السجن، يقول المرافق: كنا في جلسة ممازحة وسألت الشيخ: ماذا تتمنى أن تأكل من الفواكه؟ فأجاب: والله أتمنى المانجو، قلت له: يا شيخ سامحك الله، الذي يتمنى عليه أن يطلب شيئاً قريب المنال، فمن أين تأتي المانجو في وقت عز أن تجدها خارج السجن؟ وكانت المفاجأة في صبيحة اليوم التالي عندما خرج الشيخ مع مرافقيه، فإذا بيهودي من المدنيين ينادي على الشاب المرافق للشيخ بصوت خافت، حيث إن قوات الاحتلال تفرض على الشيخ ومرافقيه عزلة، وتمنع اليهود من الكلام معهم، لكن هذا اليهودي كسر العزلة ونادى على الشاب قائلاً: تعال تعال، وعندما ذهب إليه بسرعة كي لا يراه أحد، فإذا به يدفع إليه بظرف قائلاً: خذ هذا للشيخ، وسبحان الله كانت المفاجأة الكبرى عندما فتح هذا المظروف وإذا بداخله حبة مانجو كبيرة، وسبحان الله!!

أما آخر كراماته، فهي نيل الشهادة، فحياة حافلة بالجهاد حاشا لله أن تكون خاتمتها غير ذلك، فالشيخ كانت صحته تتردى وتوقفت كليتاه تماماً، ودخل المستشفى، وكان الأطباء يقولون للمقربين له: عظم الله أجركم في الشيخ فهو يعد أيامه الأخيرة ربما لن يتجاوز الشهر، رغم ذلك أصر الشيخ على الخروج من المستشفى، فخرج والمحاليل معلقة في يديه، وأبى إلا أن يدخل المسجد الذي بدأ به مشوار حياته، وما هي إلا أيام حتى كانت الشهادة.

مأزق.. وفطنة بالغة

● عُرف الشيخ بحكمته السياسية وفطنته، فهل تذكر شيئاً من ذلك؟

- نعم، فاللسان الذي لم يعرف إلا حفظ القرآن وذكر الله وكلمة الحق، الذي كان يقلب به صفحات الكتاب، لابد له أن يسعفه في مواقف الشدة، فلم تسجل عليه زلة سياسية أو فقهية، وأذكر يوم أن أراد أحد الصحفيين إحراج الشيخ فوجه له سؤالاً مباشراً: هل تحب عرفات؟ وكان السؤال مفاجئاً للشيخ، فخرج من المأزق بطرفة أضحكت الجميع؛

صحيفة صهيونية:

شيخ يتحرك على كرسي العجزة لكنه يحرك عشرات الآلاف من الشباب بأصبعه الصغير

فقال نعم، أنا أحب عرفات كثيراً ولكن حبي للمزنر أكثر، ولمن لا يعرف فإن «غزة - عرفات - المزنر» هي أسماء لمحلات حلويات شرقية مشهورة، فقد سأله الصحفي عن الرئيس الراحل ياسر عرفات، لكن الشيخ أجابه عن الحلوى الشرقية، فجاءت بشكل طريف أضحك الجميع.

الشيخ المجدد

● كان يُطلق على الشيخ الشهيد لقب «المجدد»، فما سبب هذه التسمية؟

- الشيخ أحدث طفرة في الحركة الإسلامية، التي لم تكن تبني آمالاً على أن تقوم صحوة إسلامية من داخل فلسطين، وكانت ترى أن إنقاذ فلسطين سيأتي من الخارج عندما تصل الحركة إلى مرحلة من القوة تستطيع من خلالها التصدي للعدوان الصهيوني.. لكن الشيخ استطاع أن يبدأ هذه الحركة من الداخل لتخرج إلى النور، ثم أثير الجدل بعدها: هل تحمل هذه الحركة السلاح أم لا؟ وكثير من الآراء كانت تقول: لا، بذريعة أن القضية تحتاج إلى جهد وإعداد وثقل عالمي.. لكن الشيخ كان طفرة، وكان صاحب المبادرة، فأمر بتشكيل جهاز عسكري، وأذكر بعض الإخوان مازالوا في السجون الصهيونية حتى الآن بتهمة تأسيس هذا الجهاز.

وقد بدأ الشيخ الجهاد بطرق بسيطة، فكان يجمع أعواد الثقاب ويضعها في مواسير حديدية من أجل أن يجاهد، والآن أصبحت الصواريخ تُطلق ويصل مداها إلى عشرات الكيلومترات، فقد كان صاحب اجتهاد ولو لم يبدأ الشيخ اجتهاده لكنا مازلنا نعيش أحلام الإعداد التربوي وننتظر أوهام أن تحدث تغييرات جذرية، لكنه بدأ مؤكداً أن التربية تكون من خلال السياسة وفي ساحات الجهاد.

موقفه من الانتخابات

● نسمع كثيراً مقولة أن الشيخ كان يرفض الخوض في السياسة، لكنك ذكرت أنه كان يرى أن التربية بالسياسة، فكيف ذلك؟

- لم يرفض الشيخ خوض أي مجال من مجالات الحياة، بل كان من أنصار أن يزاحم كل الساحات، وقد كنت عنده عندما استشاره بعض الإخوة في الخارج قائلين: يا شيخ لدينا مشكلة في انتخابات البلدية، وحركة فتح تطرح تقاسم الكراسي، وقد اختلفنا معهم أي الكراسي لنا وأيها لهم، فكانت إجابة الشيخ: ما بالنا والكراسي؟ هل كان لنا موطئ قدم سابق في بلدية غزة؟! لندخل هذا العالم الغريب ولا يقف أمامنا خلاف على كرسي، ومن يكون نائباً أو رئيس البلدية، ومن يكون النائب الأول أو النائب الثاني، لندخل هذا العالم وعندها سيكون لكل حادثة حديث.

كذلك عندما بدأ المعترك الأمني شكل جهازاً أمنياً، وما كان يتراجع عن أمر إذا اقتنع بالفكرة، حتى لو لم يكن يملك تمويلاً لها، وكان دائماً يقول: أنت عازم على الأمر، ونيتك وهجرتك صادقة لله، إذاً فتوكل على الله، وعندما كان يطرح أمامه أي مشروع يقول: توكل على الله إذا صدق العزم وضح السبيل.■

(١٣٨)

العلامة الشيخ حسن أيوب

(١٣٣٩ - ١٤٢٩هـ/ ١٩١٨ - ٢٠٠٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

الشيخ حسن أيوب من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين، وقد لاقى في سبيل الدعوة إلى الله العنت الشديد، وبذل نفسه وعمره في خدمتها. ولد بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، وهو من علماء الأزهر الشريف، تخرج في كلية أصول الدين، سنة ١٩٤٩م، وعمل في مصر - بعد تخرجه - مدرساً بوزارة التربية والتعليم، ثم موجهاً بوزارة الأوقاف، ثم مديراً للمكتب الفني فيها.

اعتقل نحواً من عشرين سنة، لانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، بأمر من الرئيس جمال عبدالناصر، وبعد الإفراج عنه انتقل للعمل بدولة الكويت واعظاً ثم خبيراً، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد أفاد خلال هذه الفترة بجهوده الدعوية الواسعة، التي شملت الخطب والدروس والمواعظ العامة، وله أكثر من ألف شريط صوتي (كاسيت)، كما ساهمت كتاباته في إثراء المكتبة الإسلامية.

وأثمرت حركته الدؤوبة عن عشرات الدعاة الذين هداهم الله على يديه وبجهوده، في مرحلة طغى فيها المد التغريبي، وعلت بعض أصوات الإلحاد والانتقاص من كرامة الدين والمتدينين، ولقد شرح الله صدر العشرات على يد الشيخ حسن أيوب، ومازال الكثير منهم حاضراً بعطائه ونتاجه.

تنقل الشيخ حسن أيوب من مسجد إلى آخر، فكان الناس يرحلون وراءه في كل مرة، حتى استقر به الحال بمسجد العثمان في «حولي» مدة طويلة، فداوم الناس على حضور دروسه بالمسجد، وأصبح له جمهور كبير من المحبين.

وأنشأ الشيخ حسن أيوب مشروعات دعوية وخيرية كان على رأسها «لجنة زكاة العثمان»، التي نالت شهرة واسعة على مستوى العالم العربي، وأسهمت في مساعدة وكفالة عدد كبير من الفقراء والمحتاجين.

ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية، فعُيِّن أستاذاً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز، ثم أستاذاً ب-«معهد إعداد الدعاة» بمكة المكرمة، فتقاطر عليه الشباب، وتعاظمت الصحوة الإسلامية في ربوع المملكة بخطاب أصيل، وعلم غزير، وتجربة غنية، وبديهة حاضرة، ساهمت في إذكاء جذوة العمل الإسلامي مع إخوانه من علماء المملكة ودعاتها.

قالوا عنه

يقول عنه تلميذه الشيخ أحمد القطان: إن مصاب الأمة الإسلامية في وفاة شيخي الحبيب فضيلة الشيخ محمد حسن أيوب - يرحمه الله - مصاب جلل، بموته ينزع العلم.. ولا يخفف هذا المصاب العظيم إلا المصاب الأعظم الذي يقوله عنه النبي ﷺ: «من أراد أن تهون عليه مصيبته فليتذكر مصيبته فيّ؛ فإنها أعظم المصائب»، أو كما قال ﷺ، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء).

أحد علماء الأزهر الشريف والرعيل الأول لجماعة الإخوان اعتقله عبدالناصر ٢٠ عاماً عمل بالكويت خبيراً وواعظاً في الأوقاف وأثرى المكتبة الإسلامية بجهود دعوية و١٠٠٠ شريط صوتي

جاء فضيلة الشيخ حسن أيوب إلى الكويت في أواخر الستينيات أيام انتشار العفن الفني، والخنافس، والميني جيب، والربا، والانفتاح على الغرب، فكان قدومه كالماء من السماء، أحيا الله به قلوباً ميتة، كنت أنا منهم، فاستمعت إلى محاضرة له في مسجد العثمان في منطقة «النقرة» و«حولي»، وكانت عن عذاب القبر، فأحيا الله به قلبي، فكنت كما يقول سبحانه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام)، فحملت نور الدعوة المعتدل الوسطيّ على بصيرة أنا ومن اتبعني، فصرت «حسنة» من حسنات «حسن» عام ١٩٧٠م.

ويقول عنه د. عبدالله العتيقي - أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي-:

لقد قدَّم الشيخ حسن أيوب - يرحمه الله - خدمة جليلة لوطني الكويت، وأشهد له أمام الله تعالى بما قام به من أعمال دعوية، أفادت المجتمع الإسلامي عموماً، والكويت خاصة، فقد كان رجلاً لا يكلّ ولا يمل من الدعوة إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، واستفادت منه الصحوة الإسلامية في بدايات نهوضها في السبعينيات، والثمانينيات، فقد كان الناس في الكويت يتوافدون إلى مسجده الذي يلقي فيه الدروس مساء كل خميس في مسجد

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

«الشيخة بدرية» في منطقة السالمية زرافات ووحداناً، الذي بدأ فيه سلسلة العقيدة الإسلامية حتى أنهاها، وأصدرها بكتابه المشهور «تبسيط العقائد الإسلامية»، ثم سلسلة «السلوك الاجتماعي في الإسلام» في مسجد «العثمان» في «حولي»، وقد أصدر ذلك في كتاب يحمل العنوان نفسه، ثم سلسلة «الأسرة المسلمة»، وأصدرها في ألبومات من الأشرطة، ثم سلسلة «الجهاد»، وقد أصدر ذلك في كتاب، وقد كان محبوباً من أهل الكويت عموماً والناس الذين تجاوبوا معه خصوصاً، وقد أنشأ «لجنة للزكاة في مسجد العثمان»، وما زالت موجودة حتى اليوم، يديرها إخوانه وتلاميذه، وكم أنقذت من محتاج ويتيم ومسكين وزوجت من عزب!

وكان الشيخ يتمتع بأسلوب خطابي علمي مؤثر يتدفق حماسة وتقوى يصل إلى القلب مباشرة، إنه من شيوخ الأزهر القلائل الذين عاشوا هموم أمتهم حتى لقاء ربهم، قدوة وعملاً ونشاطاً وتأليفاً وكتابة وإخلاصاً وعفة.

كنت أحضر محاضراته مع أهلي وأبنائي، وأحث إخواني على حضورها، وله الفضل علينا وعلى جميع من سمعه بما علمناه من علمه، فجزاه الله عنّا وعن الشعب الكويتي خير الجزاء.

وقال عنه الدكتور جابر قميحة:

كان بحق عملاقاً شكلاً وموضوعاً، فائقاً في علمه، وفكره، وعقيدته، وأدائه، كنت أحضر له.. بل أحضره في دروسه بمسجد العثمان في الكويت، وكنت أسمع كلاماً جديداً، يؤدّى بحنجرة قوية تأخذ بمجامع القلوب، وتشد الأنظار، وكان حريصاً على أن يكون لكلامه وتوجيهاته تأثيرها العملي والسلوكي في نفوس السامعين، وخصوصاً الشباب.

وقف مرة في المسجد، وقال: إن تحقيق المحبة والتعاون بين المسلمين واجب ملزم، لذلك آمل أن يأخذ كل خمسة منكم بأيدي بعضهم، ويتعارفوا، ليكونوا جماعة صغيرة، يجتمعون كل أسبوع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح، بحفظ جزء من كل أولئك أسبوعياً ومذاكرته.

وبذلك نجح الشيخ دعوياً في تكوين

الشيخ حسن أيوب

نظام «الأسرة» دون أن يتهمه أحد بأنه يروج للمبادئ الإخوانية.

وكان واسع الأفق، يطرح فكره بأسلوب سهل واضح، جلسنا معه ذات يوم وتحدثنا عن الظلم والظالمين والدكتاتورية التي تحكم بلادنا فابتسم، وقال: لا تبحثوا عن

أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز ثم معهد الأئمة بمكة المكرمة

مؤسس لجنة زكاة العثمان ذات الإسهامات الواسعة وكفالة الفقراء في الوطن العربي

عزيز النفس ذو هيبة ووقار.. لم يجامل أي مسؤول على حساب الدعوة وكرامة الإسلام

الظالم، ولكن ابحثوا عن شخصية المظلوم، فقد حسم القرآن هذه القضية في كلمات قلائل، إذ جعل جريمة المظلوم الراضخ كجريمة الظالم الدكتاتور، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)﴾ (النساء).

وقال عنه السيد حمود الرومي - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع»-:

حينما أتى الشيخ حسن أيوب - رحمه الله - إلى الكويت، تزامن ذلك مع حضور الشيخ «حسن طنون» من السودان، وكان المد الليبرالي والقومي منتشراً في ذلك الوقت! مما أثر على المجتمع بظهور بعض التصرفات المخالفة للشرع من الشباب والفتيات.

وبعد أن حضر الشيخان الجليلان «حسن أيوب، وحسن طنون» إلى البلاد عملا بالوعظ والدعوة إلى الله بما يتمتعان به من قدرة على التأثير في المدعوين والبلاغة في القول، بالإضافة إلى سلوكهما الملتزم الذي توافق مع ما يدعوان إليه، مما عمل على جذب الشباب إليهما، وقد تتلمذ عليهما علماء كثيرون.

وكان مهيباً يعتز بدينه وبنفسه، بعد خطبة نارية في مسجد العثمان، استدعاه وزير الأوقاف - كما أخبرني الشيخ الجليل - وطلب منه أن يعرض عليه خطبة الجمعة مكتوبة قبل إلقائها، وهو دائماً كان يلقي خطبه ارتجالاً، فرفض في إباء وشمم، وقال له: والله ما فعلتها طالباً، أفأفعلها بعد تخرجي في الأزهر؟!

وقال عنه وصفي عاشور أبو زيد: كان الشيخ حسن أيوب يرى تفسير الشهيد سيد قطب للقرآن فينبهر ويتأثر، فيلح على الله تعالى باكياً ضارعاً ويقول: «اللهم فهِّمني القرآن كما فهمته هذا الرجل».

ويقول أحد تلامذته عدنان القطان: هو موسوعة علمية ضمت الكثير من العلوم والمعارف، واستفاد منه الكثير من الناس في الخليج، وخصوصاً في الكويت، حيث قضى فيها قرابة عشرين سنة، يدرس

ويعلم ويوعي في جامع العثمان، وتخرج على يديه العديد من العلماء المشهورين.

معرفتي به

عرفته منذ وصوله إلى الكويت، حيث كان من وعّاظ وزارة الأوقاف بالكويت، وكانت لقاءاتي به في الوزارة وفي بيتي وبيته، وبيوت بعض الإخوان متصلة، وقد حدثني الكثير من إخواننا المصريين الذين زاملوه في السجون بأنه كان نعم الأخ الصابر على البلاء دون شكوى، بل كان من الثابتين الذين لم يتزحزحوا قيد أنملة عن مواقفهم الصلبة في رفض التأييد للطاغية عبدالناصر وقد عرض أزلامه وزبانيته على السجناء من الإخوان إرسال برقيات تأييد له وتنصل عن الجماعة كي يفرج عنهم، وانخدع بمقولته بعض الضعفاء ممن لم يتحملوا طول المحنة وقساوة التعذيب، وبقيت الأكثرية على ثباتها على منهج الدعوة وتحمل الأذى في سبيل الله والصبر على الامتحان وكان منهم الأخ الشيخ حسن أيوب.

ولقد كان له فقه في الدعوة وأساليبها مما كسب فيه قلوب الجماهير في الكويت من الشباب والنساء والرجال الذين كانوا يقبلون على دروسه ومحاضراته بشوق، ويتعلمون منه ويتربون على يديه، حتى تخرجت أجيال من الدعاة ساروا مسيرته، وكانوا نماذج صادقة عن الإسلام، سواء من الكويتيين أو المقيمين بالكويت.

وأصبح هؤلاء الذين تربوا على يديه أساتذة تربى على أيديهم الكثير من الشباب وتأثروا بخطبهم ومواعظهم.

وكان الشيخ حسن أيوب رجلاً عملياً يتحرك بالدعوة في كل الأوساط وبين كل شرائح المجتمع، فيزور المريض، ويساعد الفقير، ويشفع لذوي الحاجات، ويستجيب للدعوات التي يدعوه إليها الشباب في تجمعاتهم في البيوت أو الديوانيات أو المخيمات، فضلاً عن المحاضرات والندوات التي يقوم بها على مدار العام وفي مختلف مناطق الكويت.

الشيخ القطان: قدوم الداعية حسن أيوب إلى الكويت أحيا قلوباً ميتة وأنا منهم

د. عبدالله العتيقي: أهم علماء الصحوة الإسلامية في السبعينيات والثمانينيات الذين أثّروا في القلوب

ولقد كان عزيز النفس لا يرضى أن يجامل أي مسؤول على حساب الدعوة وكرامة الإسلام وعزة النفس، مما جعل الهيبة له في قلوب الكثير من كبار المسؤولين، لما عرفوه عنه من صدق في القول، وفقه في الدين، وأدب في المعاملة، وبعد عن كل ما يتكالب عليه الناس من المطامح الدنيوية والمكاسب المادية.

وكان التزامه بحركة الإخوان المسلمين واضحاً في كل مواقفه، ولكنه يؤثر العمل الصامت، ولا يحب الحديث عما يقوم به من جهد لرفد الحركة ودعمها بكل أنواع الدعم.

وكان له دور رائد في تشكيل لجان الزكاة بالكويت، وفي معظم المناطق فهو صاحب الفكرة التي بدأها في مسجد «العثمان» ثم تتابعت اللجان في مناطق الكويت المختلفة والحمد لله.

وحين ترك الكويت وذهب إلى السعودية سعدت به في «مكة المكرمة» حيث كان يُدرِّس في «معهد الأئمة» التابع لرابطة العالم الإسلامي، والذي يتبع الأمانة العامة للمساجد التي كنت على رأسها، ووجدته كعهدي به - رغم كبر سنه - على نشاطه وحيويته والتزامه بدعوته، وحين غادر المملكة كنت أواصل السؤال عنه بمصر وأسمع ما يسرني من استمراره على العطاء - رغم شيخوخته - واستفادة الناس منه والتتلمذ على يديه، والانتفاع بعلمه، والتزود من توجيهاته لم يتأخر عن دوره في الدعوة إلى آخر أيام حياته.

د. جابر قميحة: علاّمة عملاق في الشكل والمضمون وتأثيره عملي في كثير من السامعين وخاصّة الشباب

وفاته

توفي يوم الأربعاء ١٦ من يوليو ٢٠٠٨م عن عمر يناهز ٩٠ عاماً، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ضياع إنسانية الإنسان

ضياع القيم هو ضياع لإنسانية الإنسان، وقتل لروحه، وحفز لنفسه الأمارة بالسوء، وتحريض لحيوانيته السبعية، وإثارة لغرائزه الهمجية، وقذف لشهواته البهيمية، وهل يصلح فرد هذا شأنه؟ وهل يُنْتَفَع بإنسان هذه طبيعته؟ وهل تسود أمم هذه لبناتها؟ وهل تتقدم شعوب هذا نسيجها؟

وهذا ما دعا الكثير من الساسة غربيين وشرقيين إلى الإيمان العميق بعد تجارب مريرة، إلى طرح سؤال واضح المعالم بين القسمات وهو:

هل تستطيع قوة عالمية لا تهتدي بمجموعة من القيم المماثلة في عالميتها أن تمارس هيمنتها على نفسها أو غيرها فترة طويلة؟!!

وتكون الإجابة بالاستحالة؛ لمعارضتها طبيعة الإنسان نفسه ومخالفتها لسنن الحياة وقانون الاستقرار البشري، ولهذا كان القرن العشرون بتخليه عن القيم وعن الأخلاقيات، واتباعه للمذاهب المنحرفة عصر ما يسمى بـ«سياسة الجنون المنظم أو المتفلت».. ولم يقتصر ذلك الجنون على السبق من حيث إراقة الدماء فقط، ولكنه تجاوز ذلك إلى كونه أكثر المحاولات البشرية إجراماً في السيطرة على النفس البشرية داخلياً وخارجياً بحجة خلق مدينة فاضلة بديلة عن هداية الله، ولكن بأساليب قهرية دموية متعسفة فاضحة، وبحجة خلق مجتمع فاضل جبري، يُقام على أساس من التصفيات الجسدية لمن يُدّعى عليهم بأنهم غير صالحين اجتماعياً، وغير قابلين للإصلاح، أو معارضين، أو غير متعاونين، أو مخالفين عرقياً، أو اجتماعياً لطبقة الآلهة لتلك المدينة أو المجتمع الفاضل، وكان لابد لهؤلاء الآلهة البشرية أن يخترعوا من المذاهب والنظم ما يسير عليه البشر، وما يكون دستوراً لتلك المجتمعات، وقد كان، واغتصبت «الهتلرية»، و«اللينينية»، و«الإستالينية»، دور الوحي الإلهي، ورفضوا الأديان، وأنكروا الروحيات، وأغرقوا أنفسهم في المادة، فصادموا ملكات الإنسان، وغالبوا نواميس الكون، وأرادوا إقرار مذاهبهم وأديانهم الجديدة بالحديد والنار، فماذا كان؟

كان القرن العشرون قرن المذابح المليونية، وعصر المجازر الدموية التي تفوق مقدرة التصور البشري، وتعظم عن إدراك التخيل الإنساني؛ لأن كمية الهول الذي لم يسبق له مثيل جعله غير قابل للفهم أو مستوعب للعقل؛ لأن حروب هذا القرن قد حصدت حوالي ٧٨ مليون نسمة، وهذا الرقم يوازيه أو يطغى عليه أخلاقياً أرقام أخرى مروعة تبرر وصم هذا القرن بأنه قرن «المذابح المليونية»، إنها أعداد الأفراد العزل بسبب الكراهية المذهبية، وبسبب محاولة فرض مذاهب ونظم مخترعة تلفظها الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية لأربعة فقط من الدمويين في العصر الحديث.

يقول «برجنسكي» - مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الولايات المتحدة ومستشار مركز الدراسات الإستراتيجية الدولي -: «إن مجموع القتلى في أثناء هذا القرن لأسباب دينية وأيديولوجية من الذين ماتوا بعيداً عن المعارك الحربية يصل إلى (٨٠) مليون نسمة، وبالتالي فإن ما لا يقل عن (١٦٧) مليون نسمة وربما (١٧٥) مليوناً قد لقوا مصرعهم في مجازر وقفت خلفها السياسة، وهذا الرقم أكبر من إجمالي ضحايا كل الحروب والمعارك الأهلية والاضطهادات الدينية عبر التاريخ الإنساني كله، أفليس جديراً بهذا القرن أن يسمى بقرن الكوارث والنكبات والفواجع البشرية؟! وأن يسمى بعصر القهر المذهبي والقتل الأيديولوجي للمذاهب والنظم المخترعة التي بعدت عن منهج الله فشقيت وضلت، وسفكت الدماء، وعاشت الضنك الحقيقي في الحياة، وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا..﴾(طه:١٢٤).

إنني ولإيضاح هذا الضنك، سأتحدث عن ضحايا أربعة فقط من زعماء تلك المذاهب الأيديولوجية على لسان (برجنسكي):

فباسم المذهب تسبب «هتلر» في قتل (٥) ملايين من أعراق مختلفة يهود وغيرهم، هذا بالإضافة إلى (٨٠٠) ألف من الغجر، ومليوني بولندي، وحوالي (٦) ملايين سوفييتي، هذا خلاف الملايين الذين قتلوا في الحرب، هذا خلاف من اتهمهم بالخيانة والخروج عليه، وخلاصة القول فإن «هتلر» وحده قتل (٧١) مليون نسمة، ومع هذا فقد تفوق عليه «ستالين» في سبيل إقرار المذهب الشيوعي، فبعد أن قتل «لينين» حوالي (٨) ملايين نسمة، تضاعف هذا الرقم ثلاث مرات على يد «ستالين» الذي تسبب في قتل ما لا يقل عن (٢٠) مليون نسمة، وقد يصل إلى (٥٢) مليوناً، وتفصيل ذلك كما يلي: مليوناً رمياً بالرصاص، مليونين في معسكرات العمل من المعارضين، مليوناً على أعواد المشانق، (٧) ملايين من الريفيين نتيجة التأميم، (٢١) مليوناً منهم في معسكرات العمل، مليوناً في النفي الجماعي والتهجير، هذا عدا ملايين المعارضين والمتهمين بالخيانة!!

وكانت الخسائر البشرية في الصين على يد «ماو» بسبب تنفيذ التجربة الشيوعية مفزعة تفوق سابقتها في الاتحاد السوفييتي، حيث كانت حصيلتها حوالي (٢٩) مليوناً، مليونان منهم أعدموا لأنهم أعداء الشعب، و(٧٢) مليوناً من الفلاحين نتيجة التطبيق الجبري للملكية الجماعية، فكانت هذه الأرقام حصيلة أربعة فقط، هم: «هتلر»، و«لينين»، و«ستالين»، و«ماو»، هذا عدا حساب الأرواح البشرية التي دفعت من أجل محاولة مدينة فاضلة في أوروبا الشرقية التي تكلفت (٣) ملايين، وهذا عدا كوريا الشمالية، وفيتنام، وكمبوديا، وكوبا، وتقدر أعداد الضحايا لذلك بـ(٤) ملايين.

وباختصار فإن الجهود الفاشلة لبناء مجتمع شيوعي أهلكت أرواح ما يربو على (٤٦) مليون نسمة في هذا العصر، هذا عدا البلاد التي كانت تتشبه بهذا المعسكر كبلاد الشرق الأوسط وغيرها، وبعد هذا الضياع وسفك الدماء انهدمت هذه المذاهب والمبادئ، وأصبحت كجيف تزكم الأنوف، ولكن هل صحا المخدوعون بهذه الأباطيل، أم باتوا يبحثون عن جيف أخرى، وينقبون عن مبادئ شرود تعيد التجربة الدموية، وتعمق الضنك الإنساني، وتقتل القيم، وتقطّع الأخوة، وتعبد الناس لآلهة من البشر لا ترحم ولا تهتدي؟

وهل عرفت الإنسانية واهتدى الضالون في هذا العصر إلى الإرهابيين الحقيقيين؟ وهل هدأت الذئاب البشرية وتركت الناس لمنهج ربها ورحمة خالقها؟ أم أنها استنعجت حتى تجد فرصة واستنامت حتى تنقض على الفريسة؟!

وإذا الذئاب استنعجت لك مرة
فحذار منها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون إذا اكتسا
من جلد أولاد النعاج ثيابا

وهل تصحو العزائم المسلمة وتأتي الأيدي الحانية والمناهج المؤمنة لتنعم البشرية وترتاح، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟■

التحديات البيئية... رؤية إسلامية (٢ من ٢)

البعد الأخلاقي للتحديات البيئية المعاصرة والمستقبلية

يعاني المجتمع البشري حالياً من إشكاليات أخلاقية في تعامله مع ما يواجهه من تحديات بيئية خطيرة نذكر منها: التلوث الكهرومغناطيسي والنفايات الإلكترونية، احترار الأرض وتغيرات المناخ، الموصلات الفائقة والطاقة النظيفة وهذه العناصر ينتج عنها تلوث بيئي خطير يتوقع الخبراء أن يكون له تأثيرات كبيرة على الإنسان والبيئة في المرحلة القادمة وسوف نتناول هذه العناصر بالتفصيل:

دراسة بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا (*)

(أ) التلوث الكهرومغناطيسي والنفايات الإلكترونية:

ينتج هذا النوع من التلوث من الموجات الكهرومغناطيسية التي تملأ الجو المحيط بنا، وتنشأ هذه الضوضاء اللاسلكية عن مئات المحطات الإذاعية والتلفازية التي تبث برامجها ليلاً ونهاراً دون انقطاع في مختلف أنحاء العالم، كما تنشأ الموجات الكهرومغناطيسية والمجالات المغناطيسية عن شبكات الضغط العالي التي تنقل الكهرباء مسافات بعيدة في كثير من الدول المتقدمة والدول النامية، وتتضمن هذه الشبكات عشرات من محطات القوى والمحولات ومحطات التقوية، أضف إلى ذلك شبكات الموجات الدقيقة (الميكروويف) المستخدمة للاتصالات الهاتفية في كثير من الدول، وتشير النتائج الأولية للأبحاث الجارية في هذا المجال السيئ لهذا التلوث الكهرومغناطيسي على صحة الإنسان، وخاصة فيما يتعلق بعمل المخ وأداء الجهاز العصبي، فقد بينت بعض دراسات أجريت على الإنسان وجود آثار على معدل ضربات القلب وزمن الاستجابة عند التعرض لمجالات عالية الشدة.

وفيما يتعلق بأمواج الراديو وأمواج الميكروويف فإنها إشعاعات غير مؤينة، حيث إن طاقتها المنخفضة جداً لا تكفي لإحداث تأين في المادة، وتدخل أمواج الميكروويف وأمواج الراديو في كثير من التطبيقات التكنولوجية الحديثة، مثل عمليات صهر المعادن واللحام والتجفيف واللصق وإنتاج البلاستيك والتعقيم، وقد وضحت الدراسات أن أشعة الميكروويف لها بعض التأثيرات الضارة على صحة الإنسان، تظهر أعراضها في صورة الصداع والقلق النفسي والأرق وعدم القدرة على التركيز والشعور بالإعياء بصفة عامة.

وقد ثبت أن التعرض لأشعة الميكروويف يمكن أن يكون له تأثير على إصابة العين بالمياه البيضاء «كتراكت» إذا تعرضت العين لهذه الأشعة بكثافات عالية، ونبهت بعض الأبحاث الجديدة إلى أخطار قد تصيب الحمض النووي أو الدماغ بسبب تعرضه للتسخين، وأيضاً من خطر إصابة العصب السمعي بالسرطان.

ويزيد من احتمالات الضرر والأخطار ذلك الإكثار بمعدلات هائلة من استخدام الاتصالات اللاسلكية والموجات الكهرومغناطيسية الصادرة عن الأجهزة الإلكترونية والكهربائية المنتشرة في المناطق السكنية، وهو ما أصبح معروفاً باسم

(*) أستاذ الفيزياء ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق

«خطر التلوث الإلكتروني» الذي ملأ الجو المحيط بالإنسان بما سماه بعض الباحثين «الضبخان» (الضباب والدخان) الإلكتروني أو E. Smog، بمعنى أننا لو استطعنا رؤية ما في الجو من موجات كهرومغناطيسية لكانت أشبه بالضباب أو الدخان من كثرتها.

وقد ظهر في العقدين الأخيرين مصطلح جديد هو «التلوث الإلكتروني» انعكاساً لما يشهده العالم بعد ثورة المعلومات والاتصالات، من إنتاج كميات كبيرة من الأجهزة الإلكترونية والكهربية إلى الحد الذي جعل من مكونات هذه الأجهزة نفسها مصدراً مؤكداً لأخطار فرضت سطوتها على حياتنا اليومية، فهذه الأجهزة لا يتوقف سيل إنتاجها يومياً بكميات خيالية مع مرور الزمن والانتهاء من استخدامها، حيث تتحول إلى «نفايات إلكترونية» تضر بالبيئة وبالصحة العامة عندما يتم التخلص منها، يكفي أن نعرف، على سبيل المثال، أن عدد الحواسيب الشخصية المنتجة حتى أواسط عام ٢٠٠٦م يتجاوز حدود المليار، وبحسب التقديرات الإحصائية في ألمانيا وحدها ينشأ نحو مليون ونصف المليون طن من النفايات الإلكترونية، ومن هذه الكمية نحو ١٢٠ ألف طن من نفايات تكنولوجيا المعلومات (أجهزة فاكس. طابعات. ناسخات. هواتف. شاشات حواسيب... إلخ). وإحدى طرق التخلص من هذه النفايات هي دفنها في مطامر النفايات العادية، وإذا كانت مادة الرصاص الموجودة في المطامر هي أحد أكبر ملوثات التربة والبيئة والأخطار الصحية على النبات والبشر والحيوانات، فإن ما بين ٤٠ و ٥٠٪ بالمائة من مادة الرصاص الموجودة في المطامر هي نتاج الأجهزة الإلكترونية.

ومما يدعو إلى الأسى والأسف أن الدول الصناعية الكبرى تتخلص من مثل هذه النفايات الإلكترونية بتصديرها لدول العالم الثالث أو الدول الفقيرة بثمن بخس بحجة المساعدة، حيث تمنع القوانين الصارمة في تلك الدول التخلص العشوائي، أو التسبب في إحداث أضرار بيئية، ومن ثم يتم تصدير هذه الفضلات على ظهر سفن دول آسيوية وأفريقية، لتقع في أيدي العمال الذين يعملون في قطاع إعادة التصنيع ويتعرضون لأخطارها.

فالهند مثلاً، تعتبر من أهم الدول التي يتم تصدير تلك النفايات إليها لدرجة أن البعض لم يجد حرجاً في وصفها «بمقبرة الفضلات الإلكترونية»، وقد انتبهت الحكومات الهندية مؤخراً لهذا الأمر، فأصدرت المحكمة العليا في الهند عام ١٩٩٧م قراراً يحظر استيراد الفضلات الإلكترونية، ولكنه لم يطبق عملياً بسبب تحايل المصدرين والمستوردين عليه.

دراسات حديثة أكدت تأثير الموجات الكهرومغناطيسية على المخ والجهاز العصبي ومعدل ضربات القلب

التعرض بكثافة لأشعة الميكروويف يصيب الإنسان بالصداع والأرق وعدم القدرة على التركيز وقد يسبب المياه البيضاء على العين ويضر الحمض النووي

وفي الصين، كمثال آخر، أكد تقرير صدر عن الأمم المتحدة أواخر عام ٢٠٠٦م أن قرى تقع جنوب الصين، يتم فيها تفكيك الأجهزة الإلكترونية القديمة، ومن ثم يتم رمي الأجزاء غير النافعة في الحقول وعلى ضفاف الأنهار، وهو ما أدى إلى تلوث المياه الجوفية وزيادة تلوث مياه الأنهار بمعدلات كبيرة، كما أن الأطفال والنساء العاملين في تفكيك هذه الأجهزة الإلكترونية في الصين تعرضوا لأمراض كثيرة، في مقدمتها السرطانات الصدرية والجلدية.

وقد أوضحت إحدى الجامعات الأمريكية في إحصائية لها مؤخراً أن الشركات الأمريكية تتخلص من نحو ٥٠ مليون جهاز حاسوب قديم سنوياً عبر تصديرها إلى الصين والهند وباكستان، حيث شهدت هذه البلدان وغيرها بروز صناعة جديدة لتأهيل الحواسيب المتقادمة، ومما يزيد من خطورة هذه الظاهرة هو عدم وجود قوانين تحمي العاملين في مجال التخلص من النفايات الإلكترونية التي تظهر آثارها على المدى البعيد في تلك الدول.

«التلوث الإلكتروني» الصادر عن الأجهزة الإلكترونية والكهربية وأجهزة الاتصالات يسبب الضباب والدخان الإلكتروني في الجو

وفي تقرير آخر صدر عام ٢٠٠٦م تحت إشراف الأمم المتحدة، وأعده نحو ١٣٠٠ باحث بشأن مصادر التلوث في العالم، وردت الإشارة إلى أن جهوداً غير عادية يتعين بذلها باعتبارها ضرورية لمواجهة مثل هذه الأخطار التي تهدد حياة الإنسان، وبناء على هذا التقرير بادر البرلمان الأوروبي إلى إصدار قانونين ينظمان عملية إعادة تأهيل الأجهزة الإلكترونية المتقادمة وإيجاد آلية للتخلص من نفاياتها.

وكانت اتفاقية «بازل» الموقعة في عام ١٩٨٩م لحظر توريد النفايات الإلكترونية إلى الدول الفقيرة والنامية قد نصَّت على وضع قوانين حماية للعاملين في مجال الصناعات الإلكترونية، وخاصة العاملين في إعادة تأهيل الأجهزة الإلكترونية المستعملة أو تفكيكها في الدول النامية، ولكن الغريب هو أن معظم الدول المتقدمة صناعياً لم توقع حتى الآن على هذه الاتفاقية، ومن ثم استمرت المشكلة في التفاقم، ففي دراسة أجرتها حديثاً هيئة تسمى «شبكة بازل للعمل»، ظهر أن ما لا يقل عن مائة ألف حاسوب تدخل شهرياً إلى ميناء «لاجوس» النيجيري، منها ٧٥٪ تقريباً أجهزة تلفزيون ومعالجات حاسوبية وهواتف لا تعمل، أي (قمامة إلكترونية).

أما بالنسبة للهواتف الخلوية «النقالة أو المحمولة» فإن من أهم مكوناتها مادة الكولتان Coltan، وهي اختصار لكلمة Colombotantalite ويستعمل هذا المعدن غير الخالص لمقاومته الكبيرة للحرارة والتآكل، وأيضاً لمرونته، لكنه يمثل مشكلة كبيرة في استخراجه من المناجم، حيث يترافق مع الاستخراج كوارث بيئية وصحية خطيرة، وقد صدرت تقارير عدة عن هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة، في العامين ٢٠٠١، ٢٠٠٢م، أدانت عمليات التنقيب غير الشرعية في مناجم معدن الكولتان في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ودورها في حرب الإبادة التي تتعرض لها مناطق المناجم، إذ بلغ عدد المتوفين ما بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٧م أكثر من ثلاثة ملايين شخص!! هذا بالإضافة إلى دور هذه العمليات في القضاء على الغابات والجداول المائية، فضلاً عن المجازر ضد الحيوانات التي يصطادها عمال المناجم في بحثهم عن

الطعام، ويتم نقل معدن الكولتان المستخرج من هذه المواقع بواسطة الطائرات، ثم يباع إلى شركات كبرى مختلفة الجنسيات، في أمريكا الشمالية وأوروبا وروسيا، دون مراعاة الأخطار الكبيرة الناجمة عن الاستخراج والبيع، وكان الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة، في تقرير له عام ٢٠٠١م، قد ناشد حكومات دول العالم والمجتمع الدولي الامتناع عن شراء الكولتان.

هكذا يتضح أن صناعة التقنيات الإلكترونية والكهربائية الحديثة بعيدة جداً عن الصورة النظيفة التي تحاول أن ترسمها لنا، ويؤمل أن تتخذ التدابير اللازمة في المستقبل القريب لإيجاد حلول توقف سيل الأخطار التي تجلبها هذه الأجهزة ونفاياتها وإشعاعاتها علينا وعلى بيئتنا.

ب.احترار الأرض وتغيرات المناخ:

سوف ينجم عن التغير المناخي موجات حر وعواصف وفيضانات تلحق الأذى بعدد كبير من الناس، كما أن أمراض المناطق المدارية سوف تصبح أوسع انتشاراً من احترار المناخ، وسوف تؤدي التغيرات التي تطرأ على أنماط الأمطار إلى نقص محلي في الغذاء ومياه الشرب المأمونة، كذلك سوف تؤدي الهجرات البشرية الواسعة النطاق، والتي تنجم عن ارتفاع منسوب البحر، وغير ذلك من الإجهادات التي يسببها المناخ، إلى إفقار عدد كبير من الناس، وتشير بعض الإحصاءات إلى مدى ما سوف يسببه تغير المناخ من أذى، فعدد الوفيات نتيجة لموجة الحر التي أصابت أوروبا في عام ٢٠٠٣ يقدر بنحو ٣٥٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٩٨م ألحقت الفيضانات في الصين الضرر بنحو ٢٤٠ مليون شخص، وحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، تجاوز عدد الوفيات جراء التغير المناخي لغاية عام ٢٠٠٠م نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة سنوياً.

ولما كانت المشكلة على هذا النحو تدعونا إلى اتخاذ موقف أخلاقي يوازن بين أهمية الرخاء الذي يعيشه الجيل الحاضر، مقابل احتمال التغيرات المناخية التي تحد من سعادة الأجيال القادمة، فإن أهل الاختصاص في الاقتصاد والفلسفة الأخلاقية يطرحون نظريتين أخلاقيتين: إحداهما تتبنى مبدأ الأولوية Prioritarianism عندما يحصل شخص غني على منفعة ذات قيمة اجتماعية أدنى من قيمتها عندما يحصل عليها شخص

يجب الموازنة بين أهمية الرخاء الذي يعيشه الجيل الحاضر واحتمال التغيرات المناخية التي تحد من سعادة الأجيال القادمة

فقير. فمبدأ الأولوية هذا يعطي الأولوية للأقل ثراء، والأخرى نظرية بديلة تتبنى مبدأ المنفعة Utilitarianism التي تحتفظ بالقيمة نفسها بصرف النظر عمن سيحصل عليها.

وإذا كان من الممكن معالجة العديد من المسائل الأخلاقية بالفطرة السليمة أو بالاستناد إلى معرفة رفيعة المستوى، فإن المبدأ الأخلاقي الأولي ينبئنا بأنه يجب أن نحاول التوقف عن إلحاق الضرر بالآخرين من أجل منافعنا الخاصة، وأن نعوض الناس الذين نلحق الضرر بهم، والمبدأ نفسه ينبئنا أيضاً بأن ما يجب أن نقوم به في مجال التغيير المناخي ليس مجرد تقدير المنافع مقابل التكاليف.

ج.الموصلات الفائقة والطاقة النظيفة:

لقد كان مفهوم الأمن القومي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة مقتصراً على البعد العسكري متمثلاً في ضمانات الحفاظ على الأسرار السياسية والحربية وتوفير القدرات اللازمة لحماية حدود البلاد

يتوقع الخبراء أن يتسبب التغير المناخي في موجات حر وعواصف وفيضانات تلحق الأذى بكثير من الناس وتؤدي إلى نقص في الغذاء ومياه الشرب

والدفاع عنها، لكنه - مع استقلال عدد كبير من بلدان العالم الثالث الساعية إلى التحرر سياسياً واجتماعياً واقتصادياً - أصبح يمثل أيضاً توفير الحماية الكاملة للوطن والمواطن في آن واحد معاً، ومن ثم فإنه يعاني توفير الضمانات الكافية لحماية العقل والثقافة والهوية والقيم والخصوصيات المميزة للمجتمع بأسره.. ولهذا فإنه أي الأمن، يعتبر من الاحتياجات الأساسية للإنسان الفرد، ومن أبسط حقوقه في الإحساس بالطمأنينة والأمان على يومه وغده.

ولما كانت مراكز البحوث العلمية والتقنيات المتقدمة قد تدخلت خلال العقود الأخيرة في رسم وتوجيه الإستراتيجيات المتعلقة بكل صور الأمن وعناصره، وأصبحنا في عصر الغزو والتهديد عن بعد بتخريب النفوس والعقول، بات ضرورياً أن نفطن إلى أهمية التعليم والبحث العلمي لتلبية احتياجات الأمة وضمان أمنها القومي الشامل المعتمد على التفوق في علوم وتقنيات حاكمة لحركة الحياة في المستقبل القريب والبعيد.. ومن هذه العلوم والتقنيات الحاكمة تخصصات نوعية في مجالات الطاقة والفضاء والبيولوجيا والمعلومات والاتصالات والمواد الجديدة وغيرها. وهذه كلها من علوم العصر التي لا غنى لبحث أو دولة عن التعمق فيها ومتابعة مستجداتها لتحقيق الأمن الصحي المتمثل في اكتشاف الأمراض وتوفير الغذاء والدواء، وتحقيق الأمن البيئي بالتحكم في

العلاقة بين طموح الإنسان تقنياً وصناعياً وتأثير ذلك على توازن البيئة من حوله وحسن استثمار مواردها، وتحقيق الأمن الاقتصادي المؤدي إلى رفع مستوى المعيشة والارتقاء بحياة الفرد وتنمية المجتمع.

وفي مجال الموصلات الفائقة حدث في فبراير ١٩٨٧م. بعد أن أظهرت اليابان تفوقها في هذا المجال المتعلق بأنشطة حيوية عديدة. أن اقترح الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان» مرسوماً للمنافسة في هذه التقنية النظيفة، وطالب باستثناء المعلومات التي تنتجها معامل الأبحاث الحكومية من قانون حرية المعلومات:

Freedom of information act (FOIA)

وذلك خشية أن تضر هذه المعلومات بالمركز التنافسي الاقتصادي والأمن القومي الأمريكي.

خاتمة.. بلغة الأرقام

من أهم خصائص دراسات التقويم والجدوى، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحيوية في حياة الأفراد والمجتمعات، وأنها تعتمد على التقديرات الإحصائية والتعبير عن الأشياء بكمياتها حتى تسهل المقارنات وتتضح الفروق وتبرز المعدلات الحقيقية لجهود التنمية في صورة أرقام ونسب مئوية تقطع الطريق على المزايدين والمضللين، وتدعم مبررات المتفائلين أو المتشائمين.

تقول إحصائيات الرصد العالمي أن حوالي خمس سكان العالم يعيشون الآن بمتوسط دخل يقل عن دولار في اليوم، وحوالي السدس يفتقرون إلى مياه الشرب النقية، وحوالي الثلث يفتقرون إلى الصرف الصحي الأساسي، وإن التعداد سيتضاعف أكثر من مرة ونصف المرة بحلول عام ٢٠٥٠م ليبلغ حوالي عشرة مليارات نسمة، وإن مصادر الوقود التقليدية من بترول وفحم وغاز طبيعي سوف تنقضي بمقدار ٨٠٪، وإن الغابات القائمة على المطر سوف تنخفض بنسبة ٤٥٪، كذلك تقول الإحصاءات الحديثة إن ٩٦٪ من الزيادة السكانية تحدث في الدول النامية، وإن دخل الفرد أعلى ٤٠ مرة في الدول المتقدمة من الدول الأقل نمواً، وإن معدل وفيات الأطفال أعلى عشر مرات في الدول النامية منه في الدول الصناعية.

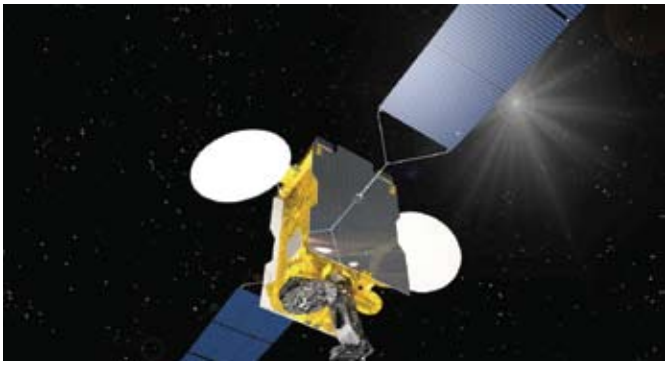

الدراسات تبيّن أن ربع فصيلة الثدييات البالغ عددها ٤٧٠٠ نوع و١١٪ من فصيلة الطيور البالغ عددها ٩٧٠٠ نوع قد اختفت تماماً من على الأرض

من ناحية أخرى، توضح الدراسات والإحصاءات البيئية أن حوالي ربع فصيلة الثدييات البالغ عددها حوالي ٤٧٠٠ نوع، و١١٪ من إجمالي فصيلة الطيور البالغ عددها حوالي ٩٧٠٠ نوع في المتوسط قد اختفت تماماً، وذكرت تقارير البنك الدولي، التي قدمها في الآونة الأخيرة بشأن تقديرات تكلفة التدهور البيئي في بعض البلدان العربية، أن إجمالي تكلفة الضرر الناتج عن التدهور البيئي في الدول العربية بناء على بيانات عام ١٩٩٩م تتراوح بين ١,٢٪ إلى ٨,٤٪ من إجمالي الدخل القومي، ويقصد بالتدهور البيئي استنفاد الموارد الطبيعية وزيادة معدلات التلوث، بما في ذلك زيادة تآكل التربة وملوحتها وسوء إدارة مياه الصرف، وغير ذلك مما تتبعه بالضرورة زيادة تكلفة الأضرار بمعدلات تنذر بعواقب وخيمة في المستقبل وتؤثر سلباً على الاقتصاد القومي.

إن كل ما ذكرناه من أرقام وإحصاءات هو بطبيعة الحال مؤشرات عامة توضح أن مجتمعات الصدارة في حضارة القرن الواحد والعشرين هي التي نجحت أو تسعى إلى النجاح في امتلاك القدرة العالية لإحداث التنمية الفكرية والبيئية، ولديها القدرة على مواجهة التحديات وابتكار حلول للمشكلات وتحقيق تكامل تام بين فروع المعرفة من جهة ومختلف مجالات النشاط الإنساني من جهة أخرى، وبقدر قوة كل منظومة وقدرة ترابطها مع غيرها في كل هذه الميادين، تكون قدرة المنظومة الكبرى التي تقود حركة المجتمع على طريق التقدم والرخاء.

الدول الصناعية الكبرى تتخلص من النفايات الإلكترونية بتصديرها لدول العالم الثالث بثمن بخس بحجة المساعدة

نعم.. المعرفة والتفاعل البناء هما وقود الإصلاح الحقيقي الذي يفي باحتياجات الحاضر دون انتقاص من حق الأجيال التالية في استيفاء احتياجاتهم، وهنا يتعين على أعضاء المجتمع الواحد أن يتفاعلوا ويتعاونوا لتحقيق برامج إصلاحية حقيقية قائمة على العلم وفقه الواقع، كما يتعين على البلدان العربية والإسلامية مجتمعة أن تتعاون مع بعضها البعض بإطلاق برامج مشتركة ومشروعات بحث وتطوير تحدد فيها سلم الأولويات.■

المصادر والمراجع

١- د. أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية، دار الهداية، القاهرة ١٩٩٧م، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٢- د. أحمد مدحت إسلام، التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.

٣- «تاربوك» / «لوتجنز»، الأرض. مقدمة للجيولوجيا الطبيعية، الترجمة العربية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، الجماهيرية الليبية، ١٩٨٩م.

٤- د. جعفر عبدالرحمن صباغ، الطاقة مصادرها وتحولها، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٩٩٠م.

٥- د. محمد عبدالفتاح القصاص، الإنسان والبيئة والتنمية، سلسلة اقرأ (٦٥٦)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٦- الشيخ محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن؟ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ١٩٩٢م.

٧- «ج. بروم»، أخلاقيات التغير المناخي، مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ج ٢٤، ٢٠٠٨م.

إعداد: مبارك عبدالله

كان مولعاً بالمقارنة بين الآداب العربية والفارسية والتركية بسبب تعمقه في دراستها وحبه لها، لقد وضع حسين مجيب المصري، دراسة مهمة، تقوم على المقارنة التاريخية والأدبية تحت عنوان: «أبو أيوب الأنصاري عند العرب والترك».. وتكشف عن المكانة الرفيعة لأبي أيوب عند الأتراك والمتجذرة في أعماقهم جيلاً بعد جيل حتى الآن.

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٣-٦)

جهوده في مقارنة الآداب الإسلامية

د. حلمي محمد القاعود (*)

الأدب الشعبي

وقد ارتاد «المصري» ميدان الأدب الشعبي لدى الدول الإسلامية وما فيه من موضوعات متشابهة ذات دلالة حضارية خاصة؛ فوضع كتاباً بعنوان: «في الأدب الشعبي الإسلامي المقارن»، ومن موضوعاته الخمسة: «جحا عند العرب والفرس والترك»..

و«جحا» من الشخصيات الأسطورية الشهيرة في العالم الإسلامي، ويتناوله كل شعب بطريقة خاصة، ويسمى في البلدان الإسلامية بأسماء متعددة، ولكنه عندهم جميعاً يمثل الشخصية الساخرة الضاحكة، ذات المواقف الكاريكاتيرية التي تثير الابتسام في المواقف الصعبة والحرجة.. ويرى «المصري» أن «جحا» ثلاث شخصيات في وقت واحد معاً، ودرجة الشبه بينها أن الرجل كان حكيماً يسوق الحكمة مساق الدعابة، ويسمى عند العرب «جحا»، وعند الفرس «ملا نصر الدين»، وعند الترك «نصر الدين خوجه»، وتكشف الدراسة عن وجوه التشابه والاختلاف والاتفاق في الأدب الشعبي عند العرب والفرس والترك.

الآداب الثلاثة

وحسين مجيب المصري مولع بالمقارنة بين الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ولعل ذلك يرجع إلى تعمقه في دراستها وحبه لها، وهو في هذا السياق، يقارن بين قضايا مختلفة في الآداب الثلاثة، ومعظم هذه القضايا جديد في بابه، ويفتح الباب أمام الباحثين كي يتوسعوا فيه ويتعمقوا، فقد وضع كتابه: «بين الأدب العربي والفارسي والتركي» - وفيه قارن بين عدد من الموضوعات - في شعر الفرس والترك والعرب.

وفي سياق المقارنة بين الآداب الثلاثة، وضع حسين مجيب المصري عدداً آخر من الكتب.

فعن « مصر» وضع كتابه «مصر في الشعر التركي والفارسي والعربي»، حيث اجتذبت مصر - كما يقول - خيال شعراء الفرس والترك القدامى، على العكس من الشعراء العرب، الذين اهتموا بإقليمية مصر، وربطوها بالقومية، ولم يعربوا في الأغلب عن نزعة خاصة ترتبط بالتراث الإسلامي كما فعل شعراء الترك والفرس.

وعن «المرأة» وضع «المصري» دراسته المقارنة، ليقدم ما قاله شعراء الآداب الثلاثة قديماً وحديثاً عن المرأة، وما قالته بعض الشاعرات أيضاً عن أنفسهن أو مجتمعهن، مع عقد الموازنات والمقارنات وكشف الفوارق الدقيقة كما في الشعر الصوفي، حيث تكون المرأة عند الفرس والترك طيف خيال، كما تُذكر المرأة على أنها رمز يستخدمه الشاعر الصوفي للتعبير عن الحب الإلهي، وتعد الرمزية بصفة عامة من خصائص الشعراء الأتراك والفرس؛ لكنه في كتابه: «المرأة في الشعر العربي والفارسي والتركي»، يكشف عن تكامل الآداب الثلاثة.

أما كتاب «الأسطورة بين الأدب العربي والفارسي والتركي»؛ فيقوم بتعريف العقائد القديمة عند الشعوب الإسلامية قبل الإسلام، ويعتمد على الشعراء والتاريخ في تحليله لهذه العقائد.

وعن «المسجد» وضع «المصري» كتابه «المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية»، ويتضمن ما قاله شعراء الآداب الثلاثة عن المساجد بوصفها من أهم مظاهر الفن الإسلامي.

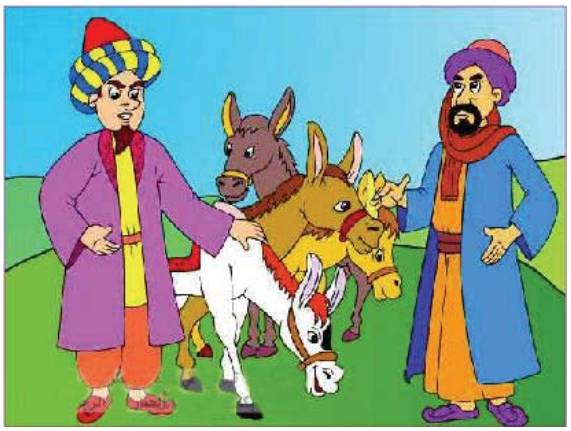

(*) أستاذ الأدب والنقد

ويتتبع ما قاله شعراء الآداب الثلاثة عن الفلاح في دراسته «الفلاح في الشعر العربي والفارسي والتركي» بوصف الفلاح شخصية مهمة وأساسية عند الشعوب الإسلامية.

أما كتابه «غزوات الرسول بين شعراء الشعوب الإسلامية»، فيصل من خلاله إلى أن الإسلام جمع بين شعوب الأمة الإسلامية على صنيع واحد، ولم يتفق شعراء العرب والفرس والأتراك فقط على النظرة الموحدة للغزوات، ولكن انضم إليهم شعراء شبه القارة الهندية.

الأندلس والطبيعة

امتدت موضوعات المقارنة لدى «حسين مجيب المصري» ليرتاد آفاقاً أخرى، مثل دراسته «الأندلس بين شوقي وإقبال»، حيث يكشف سر اهتمام الشاعرَين بالأندلس دون غيرهما من الشعراء.

أما الطبيعة فقد خصص لها دراسته «أشجار وأزهار وأطيار في الشعر العربي والفارسي والتركي»، وضمنها ما قاله الشعراء في الآداب الثلاثة.

عامل توازن

إن هذه الكتب التي خصصها حسين مجيب المصري للأدب الإسلامي المقارن، كانت عامل توازن، أمام التركيز في دراسة الآداب الأوروبية على أهميتها.. بيد أنه خصص عدداً من الدراسات الأخرى والترجمات في الآداب الإسلامية، وإن لم تكن تدور في المجال المقارن، ولكنها تساعد عليه، مثل التاريخ فقد كتب «تاريخ الأدب التركي»، ليكون أول كتاب في المكتبة العربية عن الأدب التركي وفقاً للمنهج العلمي.

أما كتابه: «صلات بين العرب والفرس والترك»، وهو دراسة تاريخية أدبية، يُجَلِّي الصلات التي تربط بين الشعوب الثلاثة على امتداد التاريخ منذ القدم.

وهناك العديد من الكتب الأخرى في هذا السياق، مثل: «المولد النبوي الشريف» لسليمان جلبي، و«إقبال والقرآن»، و«إقبال والعالم العربي»، و«إيران ومصر عبر التاريخ»، و«المعجم الفارسي العربي الجامع»، و«أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية».

هذا فضلاً عن ترجماته لدواوين وكتب «محمد إقبال»، «وألطاف حالي»، وشاعر كازاخستان الأعظم «آباي»، و«يعقوب صبري باشا»، و«أوليا جلبي»، وغيرهم.■

واحة الشعر

وأظل أشعر بالحنين

شعر: أبو الحسن محمد الأنصاري

يا دار بزة عنك طال فراقي ... فسرى حنيني في الحشا الخفّاق
دار بها حفر الوداد جذوره ... وتشرّبت بغرامها أعماقي
وعشقْت فيها مولدي وطفولتي ... ورجولتي ومحبتي لرِفَاقي
ونذَرْت نفسي خالصاً لهنائها ... وكرِهْت فيها جفْوة العشاق
هذي الكويت بها غرَسْت فسائلي ... وكتَبْتُ في أوراقها ميثاقي
ودفَنْتُ تحت ترابها محبوبتي ... ونحَتّ فوق صخورها أشواقي
وعلى شواطئها بنَيْت سفائني ... والبحر ساقِيَتي وقلبي الساقي
ونظمْت أُغنيتي بعِشْق جبينها ... وجعلت لحْني صافي الإشراق
ورسَمْت فوق رمالها أُنشودتي ... منْظومة كقَلائد الأعناق
أنا يا كويت وإن نأيْت فإنني ... ما زلت أعشق في هواك وَثاقي
وأظل أشقَى إن بعدْت بغربتي ... وتظل تنْزف بالدّما آماقي
وأظل أشعر بالحنين لغادتي ... ويظل طيفُك ساكناً أحْداقي
حتى إذا قَرُبَ اللقاء وجدْتني ... أبكي كصبٍ تائقٍ لعناق

علمانية البناء الثقافي

لكل ثقافة أسلوب في التفكير منتزع من الدين الذي تدين به

يسعى الغرب إلى تحقيق علمانية البناء الثقافي في العالم العربي الإسلامي، انطلاقاً من إشاعة وتسويق مقولة: إن الثقافة الأصيلة للعالم العربي الإسلامي هي عائقٍ أمام التحديث. وهذه المقولة لا تعني سوى أحد أمرين أو كليهما معاً:

أن التحديث والتقدم ليس إلا أحد أبعاد مفهوم «التغريب» أو صياغة المجتمعات البشرية على صورة المجتمع الأوروبي المعاصر.

د. عبدالعظيم محمود حنفي (*)

إن هناك ثقافة عالمية واحدة يشترك فيها البشر جميعاً على اختلاف مللهم ولغاتهم وأجناسهم، ولكل ثقافة أسلوب في التفكير والنظر، منتزع من الدين الذى تدين به، بحيث لا تتداخل الثقافات ولا تمتزج، ولا يأخذ بعضها من بعض شيئاً إلا بعد عرضه على أسلوبها في التفكير والنظر، فإن استجاب أخذته وعدلته وإن استعصى نبذته.

وتعد العلمانية جوهر الوسيلة الثقافية التي تركز عليها نظريات التقدم الغربية ويتخذون من «علمانية القيم» مقدمة أولى للتقدم؛ حيث إن العلمانية هي الوجه الآخر للقضاء على الثقافة الأصيلة ذات الطبيعة الدينية.

والعلمانية ترجمة - غير موفقة - للفظة الأجنبية (secularism) التي تعني «رؤية للحياة تعتمد في أساسها على استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يرى أن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تُحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعيشية والرفاهية»، أو هي «فصل السلطة الروحية عن السلطة السياسية وعدم تدخل الهيئات الدينية في شؤون الحكم»، وقد ترجمت الكلمة إلى اللغة العربية منذ القرن التاسع عشر محملة بنفس المضامين والمعاني التي اتسمت بها في الخبرة الأوروبية.

تدهور أوضاع المجتمعات غير الأوروبية لا يرجع إلى عوامل ثقافية بقدر ما يرجع إلى عوامل خارجية على رأسها يأتي «الاستعمار»

هيمنة الكنيسة

وقد ظهر هذا المفهوم في الخبرة الأوروبية كرد فعل طبيعي لهيمنة الكنسية وسيطرتها على مجمل أمور الحياة في أوروبا في العصر الحديث، حيث احتكرت الدين وتفسيره بصورة نفعية حتمية، لتحقيق مصالح دنيوية، وحجرت على الرأي والفكر، واعتبرت التفكير والإبداع شيئاً لا تقره المسيحية، وظهرت صكوك الغفران لبيع الآخرة لمن يستطيع الشراء.

ومن هنا كان طبيعياً أن يظهر مفكرون ينادون بعزل السلطة الكنسية التي كانت تعين الأمراء والملوك وتقر العبودية والاستغلال، وقد جاء الرفض لسلطة الكنيسة أولاً، ثم امتد للمسيحية أو الدين بصفة عامة، حيث رفضت الاتجاهات العلمانية المستندة إلى القوة لا إلى المبررات الإلهية والحق المقدس، وصار الإذعان والوطنية بمنزلة الدين الجديد، وأصبح الإيمان الظاهر بالمسيحية يخفي حقيقة عبادة الدولة بدلاً منها، وتحولت المسيحية من غاية عظمى للحياة إلى وسيلة لإعلاء شأن الدولة.

وقد جاء هذا التطور عبر قرون ثلاثة: السابع عشر، الثامن عشر، والتاسع عشر، أطلق عليها عصور العقل ثم التنوير ثم التقدم.

فشل العلمانية

وبالنظر إلى ما طرح حول العلمانية وضرورتها المزعومة لتحقيق التقدم والتحديث، ونتائجها الواضحة في المجتمعات الأوروبية يمكن القول بكل اطمئنان علمي:

(*) مدير مركز الكنانة للبحوث والدراسات - القاهرة

إن العلمانية لم تحقق النمط الثقافي الأفضل، ولم تقدم حلاً جذرياً لمشكلات المجتمع الأوروبي ذاته، فكيف يدعون العالم العربي الاسلامي للأخذ بنمط فاشل في مجتمعاته الأصلية؟ والدليل على فشله أن التطبيقات العلمانية أفرزت عدة ظواهر في المجتمع الأوروبي ذاته أهمها:

- افتقاد المعيار للفكر أو الحركة، ما أدى إلى التشرذم والتشتت وظهور نظريات متتالية ومذاهب متعارضة ومتناقضة، من «الداروينية» إلى «الهيجلية» إلى «الماركسية» إلى «الوجودية»... إلخ ناهيك عن الحركات الاجتماعية ذات المشارب المتعددة، وذلك بحثاً عن أرضية يقف عليها العقل الأوروبي، بعد أن أخرج الدين من إطاره الفكري، وتم حصره بين جدران الكنيسة، فاتخذ الواقع معياراً للتقويم في إطار ماعرف بالنظرية التجريبية، فاعتبرت معطيات الواقع في مرحلة معينة مصدراً للقيم والمفاهيم ومحدداً للوسائل والغايات في الفترات الأخرى.

ومن ثم صار اليوم يحكم الغد ويتحكم فيه، وحيث إن الفكر البشري محدود دائماً بإطار الزمان والمكان، ولا يستطيع تجاوزه أو استشراف المستقبل، فإن التعديل على الواقع التجريبي والفكر البشري لتقديم نموذج أو إطار للحركة البشرية أمر يقود إلى المزيد من التخبط والضلال.

نسبية القيم

في ظل انعدام الضوابط العقيدية والقيم الأخلاقية، تصبح المصلحة والمنفعة المحدد الوحيد للحركة الإنسانية، ويخضع الحق للمصلحة ويتلون بها، وعرفت تلك المجتمعات أبشع انتهاكات حقوق الإنسان في المجتمعات غير الأوروبية، سواء فيما عرف بتجارة الرقيق، أو إبادة الهنود الحمر من أمريكا وسكان أستراليا، واستنزاف موارد آسيا وأفريقيا، وتخريب هذه المجتمعات، ويسمون ذلك العصر الذي شهد كل هذه المآسي «عصر النهضة» وذلك انطلاقاً من مقياس نسبي - يرى الحق فيما يحقق المصلحة.

الدعوة إلى علمانية الثقافة تعني تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية للمجتمعات غير الأوروبية لطمس هويتها والاستيلاء الكامل على ثقافتها وتوجهاتها وعقيدتها

إذا كانت هذه آثار العلمانية واعتمادها محوراً للحركة الاجتماعية في المجتمع الأوروبي، فهل يقدم مفهوم العلمانية وسيلة صالحة لتحقيق التقدم في المجتمعات غير الأوروبية؟ وهل الدين عقبة أمام تحقيق التقدم؟

إن معظم الدول غير الأوروبية لم تشهد في تاريخها الظواهر نفسها التي أدت إلى بروز مفهوم العلمانية في الخبرة الأوروبية، حيث لعب الدين الإسلامي في العالم الإسلامي دور الدافع والحافز للتطور والنهوض بالطاقات والفعاليات الإنسانية، والخبرة الإسلامية الأولى لم تزل ماثلة في الأذهان، وكذلك فإن تجربة اليابان خلال القرنين الماضيين تقدم نموذجاً مغايراً تماماً للخبرة الأوروبية.

عوامل خارجية

إن الأسباب الكامنة وراء تدهور أوضاع المجتمعات غير الأوروبية لا ترجع إلى عوامل ثقافية، بقدر ما ترجع إلى العامل الخارجي المتمثل في النهب الأوروبي والسيطرة واستنزاف الموارد وتشويه الهياكل الاقتصادية، ثم التشويه المتعمد للبناء الثقافي، وإفقاده فاعليته الأصلية دون إكسابه فاعلية مستحدثة، مع عدم نفي دور العوامل الداخلية.

إن السياسات المطبقة في الدول غير الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن في كثير من الأحيان هي سياسات علمانية، ورغم ذلك فإن أوضاع التدهور والتردي مازالت قائمة، في حين أن الدول التي طبقت سياسات تقوم على مبادئ الدين ارتفعت وترقت معيشتها.

إن الدعوة إلى علمانية الثقافة في المجتمعات غير الأوروبية تستبطن دعوى أخرى مطروحة على مستوى الأنثروبولوجيا، لتحقيق الثقافة العالمية، ذلك المفهوم الذي يعني أنماط التكنولوجيا واللغة والعادات والقيم التي تنتشر بين شعوب العالم، وتقودها نحو قدر أكبر من التشابه، حيث إنه كلما كانت الثقافات موحدة والشعوب أكثر انتماء إلى بعضها بعضاً، والعالم منظماً في مؤسسات عالمية؛ تقدمنا نحو المجتمع العالمي والثقافة العالمية، وكل ذلك ليس له سوى معنى واحد وهو تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية والأنماط المعيشية للمجتمعات غير الأوروبية، وفي مقدمتها المجتمعات العربية والإسلامية وإحلالها للنمط الثقافي الأوروبي الأمريكي، لطمس هوية هذه المجتمعات تمهيداً للاستيلاء الكامل على ثقافتها وتوجهاتها وعقيدتها. ■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الزواج من المدخن

مع انتشار حالات العنوسة خاصة بين الفتيات اللاتي قد يصل سن عدد غير قليل منهن إلى فوق الثلاثين، بل أحياناً ربما تتخطى إحداهن الأربعين دون أن ترزق الزوج، تتضاءل شروط الفتاة في زوج المستقبل، وربما رأت بعضهن أن هناك فرصاً للزواج من بعض الأشخاص الذين يمكن قبولهم، لكن عليهم بعض الملاحظات، ومنها كون المتقدم للزواج مدخناً، فتكون بين نارين: نار الرفض الذي يبقيها في طابور العنوسة، أو نار القبول الذي ربما يحرقها بدخان زوجها، خاصة مع تطور العلم في معرفة أضرار التدخين، فتبقى حائرة.

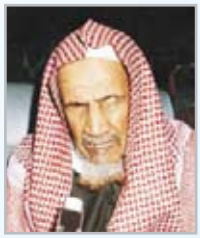
الشيخ ابن باز

الشيخ ابن عثيمين

وقد أفادت دراسة أمريكية نشرت بالنشرة الأمريكية للعلاج الوقائي أن الزواج من مدخن يزيد احتمالات الإصابة بالجلطات بنسبة ٤٢ ٪ لدى من لم يدخن أبداً، مقارنة بالمتزوجات من أشخاص لا يدخنون، وأن «هذه النسبة ترتفع إلى ٧٢٪ بالنسبة للمدخنات السابقات المتزوجين من مدخنين».

فمثل هذه المعلومات ربما تمثل مصدر قلق، ولكن الحاجة للزواج ربما تساعد الفتاة على تخطيها، ولكن الإشكالية الأهم هو خوفها من أن يكون الزواج بالمدخن حراماً لكونه عاصياً لله تعالى بفعله.

ورغم عدم خلو المسلم من المعاصي، فإن الفقهاء المعاصرين اختلفوا في شأن الزواج من المدخن من حيث الحكم الشرعي، فمنهم من رأى منع الزواج من المدخن، ومنهم من رأى جواز الزواج منه، ومنهم من فصل حسب حالة المرأة.

الفريق الأول

وممن قال بمنع الزواج من المدخن: د.عبد الله الفقيه، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله ابن جبرين، والشيخ المختار مؤمن خطيب وإمام مسجد الشيخ سلطان بن حسن آل ثاني، **والشيخ العلامة محمد ابن إبراهيم آل الشيخ**، وهو المفهوم من كلام الشيخ الألباني الذي منع تزويج المسلمة من كل من لا يلتزم بأوامر الله؛ لأنه فاسق وغيرهم.

يقول الشيخ **صالح الفوزان**: «يطلب الأفضل فالأفضل من الخاطبين، حسب الموجود، الأمثل فالأمثل.

ولكن الذي يدخن هذا معصية ضارة مؤثرة، فيها مرض عليه وعلى أولاده وعلى زوجته، فهذا عيب ظاهر، فينبغي أن يُتحاشى المدخن حتى يتوب إلى الله عز وجل».

ويقول الشيخ **عبد الله بن جبرين**: «ننصح بعدم تزويج المدخن، فإن الدخان حرام، مع ما فيه من الخسران وضياع المال، ولاشك أنه إذا أصر عليه وتمكن منه تكاسل عن الطاعات، وثقلت عليه العبادات، وابتعد عن مجالس الذكر والعلم، وصار جلساؤه من هم على طريقته، فتزويجه يعتبر مخاطرة وإضراراً بالمرأة.

وجاء في فتاوى **د. عبد الله الفقيه**: «إن الشارع الحكيم حث الرجل على أن يظفر بذات الدين إذا أراد الزواج، وحث المرأة كذلك على الزواج بمن يُرضى في خلقه ودينه، فقال ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي). وقد دل الحديث بمفهوم المخالفة على أنه إذا تقدم من لا يُرضى عن دينه فإنه لا يزوج.

إن من أُبتلي بالتدخين فإن تأثيره يتعدى لغيره ممن يسكنون معه في مكان واحد كما ثبت ذلك طبياً.. وإن هذا النوع من الأزواج ربما كان قدوة سيئة للزوجة والأبناء فيقلدونه فيما يفعله من تدخين».

الزواج من المدخن جائز ولكن من الأفضل رفضه إذا توافر من لا يرتكب هذه المعصية

ويقول الشيخ المختار مؤمن: «لو تقدم لفتاة رجلان أحدهما صالح عدل لا يدخن بينما الآخر يدخن فالأولوية بالقبول تُعطى لغير المدخن، والرسول ﷺ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..»، ومن هذا الحديث يتبين لنا أن الرسول الكريم أوصى على الدين والخلق معاً وليس الدين فقط، فالشخص لا يدخن إلا لضعف تقواه».

وسئل الشيخ العلامة **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** عن امرأة مرشدة بعد زوج، وخطبها رجل يشرب «التنباك» وهي راضية به، وأولياؤها لم يرضوا به، هل تتزوج عليه أم لا؟ فأجاب: لأوليائها منعها من تزويجها بالمذكور، لكون هذا يشينهم؛ لأنه معصية.

وسئل **الشيخ ابن باز** عن امرأة تقدم لها من يشرب «الشيشة»؟ فأجاب: «الأفضل لها أن تنتظر؛ لأن الذي يشرب الشيشة يضرها ويؤذيها، فالأفضل أن تنتظر؛ لعل الله ييسر لها زوجاً صالحاً بعيداً من هذه المعصية».

الفريق الثاني

ومن العلماء من أجاز الأمر ابتداء، مثل: الشيخ **د. سلمان العودة**، و**د. أحمد الحجي الكردي**.

يقول **د. أحمد الحجي الكردي**: «فالأمر في ذلك إليك ولك رفضه إذا كان ذلك في نظرك مبرراً كافياً للاعتذار، ولا مانع شرعاً من الزواج منه، ولك أن تشترطي عليه ترك التدخين، أو تساعديه على ترك التدخين بعد الزواج منه، حتى يتخلص من الحرام، وحتى لا تنتقل هذه العادة السيئة إلى ذلك البيت والأولاد».

ويقول د. سلمان العودة: «يمكن القبول

الشيخ صالح الفوزان

د. أحمد الحجي

د. سلمان العودة

د. سلمان الماجد

بالمدخن، على أمل أن تفلحي في إقناعه بترك التدخين، خاصة إن كانت صفاته الأخرى جيدة، وأنت بحاجة إلى الزواج».

الفريق الثالث

ومن الفقهاء من اعتبر حال الفتاة، فإن كانت صغيرة مرغوبة، فلا تقبل على الزواج من المدخن، أما إن خشيت على نفسها ألا تتزوج لكبر سن ونحوه، فلا بأس أن تقبله؛ لأن هذا هو المتاح لها، حتى تحقق التحصن من الحرام. وممن قال بهذا الرأي الشيخ ابن باز - يرحمه الله - والشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله- ود. سليمان بن عبد الله الماجد.

يقول **الشيخ ابن باز:** «إذا تيسر الرجل المعروف بالاستقامة وعدم وقوع شيء من المعاصي هذا أكمل وأطيب، ومن أمثلة ذلك أن يكون يتعاطى التدخين، أو يتعاطى الإسبال، أو يفعل شيئاً كأن يكون قصر من لحيته، أو ما أشبه ذلك، هذا نقص ومعصية، لكن إذا تيسر غيره فهو مطلوب، وهو الأكمل، وإذا لم يتيسر إلا هذا الصنف من الناس فلا حرج في الزواج للعفة، وسلامة الدين والعرض، ولعل الله يهديه بأسبابك».

ويقول **الشيخ ابن العثيمين:** «إذا تقدم إنسان لخطبة امرأة وهو حالق، أو مسبل أو يشرب الدخان، وما أشبه ذلك، إن كانت المرأة كبيرة، والخطّاب قد تقاصروا عنها، وتخشى العنوسة، فلا بأس من قبوله للضرورة.

وإن كانت شابة، والخطّاب عليها كُثر، فهذا لا خير فيه! حتى وإن اشترط الاستقامة، وما أكثر الشكوى التي ترد علينا من بعض النساء، تتزوج إنساناً يعمل مؤذن مسجد مستقيماً، أو إمام مسجد، ثم يصحب أناساً ليس فيهم خير فيفسد، نسأل الله العافية»

ويقول **د. سلمان الماجد:** «الزواج ممن يصر على معصية ليس محرماً من حيث الأصل، ولكن من حيث المصلحة والمفسدة يفصل في ذلك، فإن كانت المرأة مرغوبة من الرجال؛ لصغرها أو جمالها ونحو ذلك فلا يحسن بها الاستعجال بالزواج من مدخن لأجل الآثار المدمرة على صاحبه وعلى من حوله، وامتداد هذه الآثار إلى الأولاد، وأما إن كانت لا تجد إلا هذا الرجل مع تقدمها في السن أو قلة الراغبين فيها، وخشيت فوات حظها في الزواج؛ ففي هذه الحال قد تكون مصلحة الزواج منه أكبر من مفسدة تدخينه».

الترجيح

الناظر إلى أدلة كل فريق لا يجد في الأدلة ما يحرم الزواج من المدخن من حيث الحكم الشرعي، فدليل المخالفة مختلف في الأخذ به بين الأصوليين، فيعمل به الأحناف ويرفضه جمهور الفقهاء، وليس في الحث على الزواج من ذي الدين تحريم لمن يرتكب المعاصي؛ لأن ارتكاب المعاصي لا يعني الخروج عن الدين، وربما كان الإنسان في هيئته صالحاً، لكن يسيء المعاملة مع الغير، ولا يعرف هذا عنه إلا بالخبرة والمعاشرة، ولهذا جاء في الحديث: «من ترضون دينه وخلقه..»، كما أن التفريق بين من يكثر خطابها وبين التي كبر سنها هو تفريق من باب النصح وليس من باب الحكم الشرعي، وبهذا يكون الفريق الثاني هو ضمن الفريق الأول القائل بالجواز، وغالب من منع قال الأولى كذا، وهذا لا يعني التحريم، وإن كان يدعو إلى المنع.

والخلاصة: أنه يجوز الزواج من المدخن ابتداء، ولكن في مجال الاختيار، على المرأة أن تختار من ترضاه زوجاً، ليس فقط من جانب التدخين فحسب، ولكن من جوانب أخرى، فتدينه وعلاقته بربه من خلال السلوك الظاهر، وأيضاً من خلال السؤال عن خلقه ومعاملاته مع الغير، ثم التوافق بين الزوجين.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

بيع الراتب

● هل يجوز بيع ربع الراتب أثناء الخدمة وتقسيطها للتأمينات؟

- هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية أفتت بجواز ذلك رغم أن النظام يلزم من يأخذ المبلغ برده مع زيادة ذلك؛ لأنه ليس قرضاً وهو معونة من الدولة، والذي نراه أن هذه معاوضة نقد بنقد، وهو قرض، فالزيادة فيه لا تجوز والاستبدال فيه أخذ مبلغ وإعادته مع زيادة، ولا بأس أن تأخذ برأي هيئة الفتوى إن اطمأن قلبك بها ولا أظنه يطمئن.■

تعويض عن إهانة

● لقد حكم القاضي لي بمبلغ من المال كتعويض عن قضية إهانة موظف أثناء تأدية العمل، فهل هذا المال حلال؟

- يجوز أن تأخذ التعويض عن الإهانة.■

إزالة الشعر بالليزر

● أنا سيدة وجسمي مشعر واستخدمت جميع الطرق لإزالة الشعر غير المرغوب فيه في منطقة العورة ولكنها مؤلمة للغاية، هل يجوز أن أزيله بالليزر علماً بأن القائم على الإزالة دكتورة؟

- يجوز إزالة المرأة للشعر بالليزر إلا العورة المغلظة، لا يجوز الاطلاع عليها أو لمسها إلا بدواعي العلاج وحالتك ليست للعلاج.■

لا أدري كيف أبدأ ومن أين أتكلم، فلساني لا يطاوعني خشية التقصير، وقلمي لا يسعفني اتقاء الغبن، وقلبي يقف حائراً أمام النبي المعجزة والإنسان الكامل الذي لم ولن يوفيه أي وصف - وإن دقّ وكثر- حقه الرفيع ومقامه العالي، فالحديث عن هذا النبي العظيم ليس كغيره من الأحاديث، فهو الإنسان المعصوم والرحمة والنور، وهو الأخلاق الفاضلة متجسدة في شخصه الكريم، وهو القرآن المتحرك أمام بني البشر جميعاً على السواء، فكيف يوفيه حديث أو يصفه كلام أو يخبر عنه إنسان؟!

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (١)

الرسول الخاتم.. أكمل خلق الله

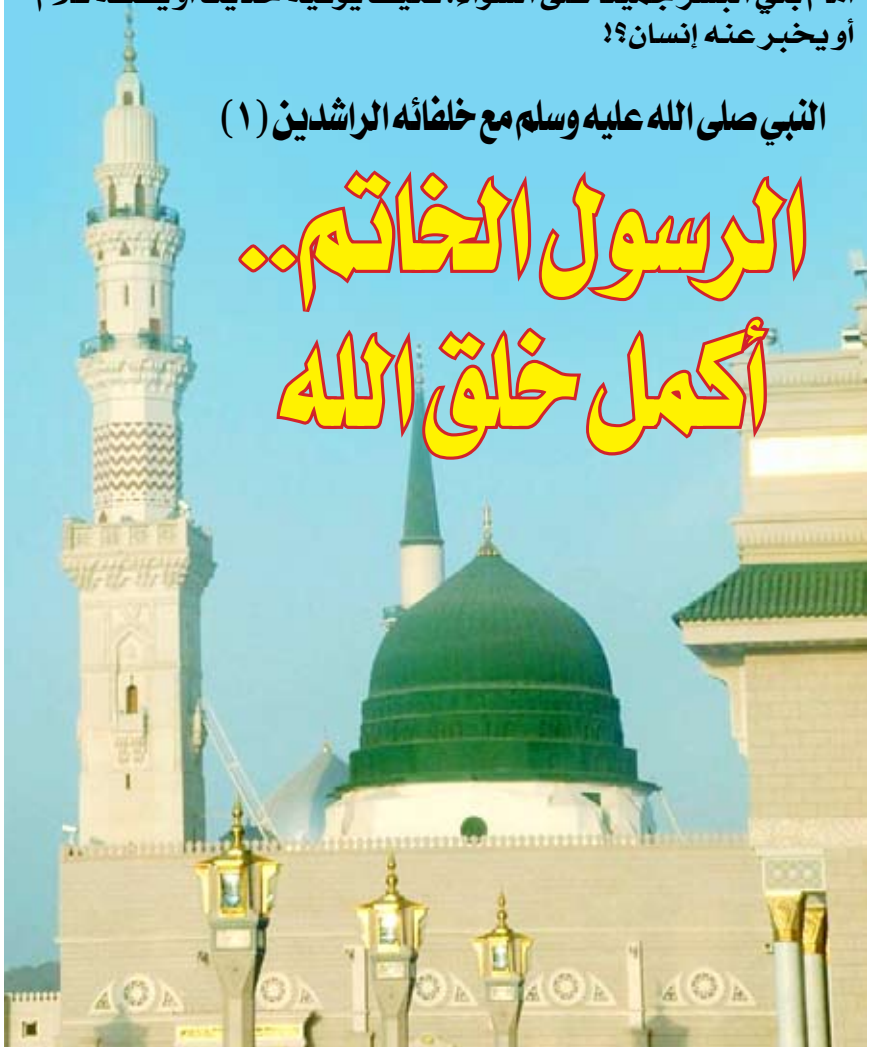

إيمان مغازي الشرقاوي

لكني ويشهد الله تعالى أني ما أردتُ بهذا الحديث عنه إلا القرب من هذا الحبيب، والتمسح برداء ذكره والشرف بالتنويه بفضله، والجلوس على أعتاب حبه، لنرقى به ونسعد إذا ما اتخذه المحبون لهم قدوة، ولعل ذاك أو بعضه يشفع لي عنده.

نبي الإنسانية جمعاء

هو نبي الإنسانية جمعاء، رسول إنسان.. يأكل ويشرب، ويصحو وينام، ويتزوج ويحب، ويمرض ويصح، ويتألم ويحس، ويفرح ويحزن، ويضحك ويعبس، عبد لله مُقَرب منه، وهو مع ذلك يعترف بفقره إليه فيدعوه ويرجوه ويستغفره ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، يكره الغُلوّ في شخصه الرفيع وينهى عنه ويقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» (البخاري).

دائم البشر سهل الخُلق ليّن الجانب ليس بفَظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مشّاح ولا مدّاح ولا مزّاح

اصطفاه الله تعالى من بني آدم جميعاً لرسالته الخاتمة وأكمل به الدين وأتم به النعمة، وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»، وكان أحسن الناس وجهاً كأن الشمس تجري في وجهه، إذا سُرّ تبرق أسارير وجهه كأنها قطعة من القمر، مشرق المحيا يتلألأ بالنور الباهر والضياء الزاهر والبهاء الظاهر، «لو رأيته لرأيت الشمس طالعة» (الترمذي) وصفته «أم معبد» فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه قسيماً وسيماً» (الترمذي)، فقد أُعطي الحسن كله ﷺ.

وكان مع كمال طهره وكمال إيمانه يعتني بمظهره الشريف ويقول: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة» (الترمذي)، يعتني بشعره فيكثر من دهن رأسه وتسريح لحيته، ويعتني بعينيه فيكتحل كل ليلة، ويعتني بأسنانه فيستعمل السواك في كل أحواله، ويعتني بثيابه ويقول: «إن الله جميل يحب الجمال» (رواه ابن السني)، يحث على نظافة البيوت ويقول: «فنظفوا أفنيتكم» (الترمذي).

إنسان كامل

هو الإنسان الكامل ﷺ، منحه الله الكمال ليكون أكمل خلقه على هذه الأرض، فكان كامل البنية قوياً ولا عجب أن صارع «ركانة» الذي كان أقوى قريش بدناً، فصرعه النبيُّ ﷺ وما صرعه أحد قبله، واجتمع له ﷺ مع كمال جسمه كمال العقل، وسعة العلم فقال له عز وجل: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)﴾(النساء)، وقيل إنّ (ما) هنا للعموم والشمول لتعم جميع العلوم التي علمها

الله تعالى لرسله وأنبيائه، ولتشمل غيرها من العلوم التي أفاضها الله عليه سبحانه، كما أنه أعلم الناس بالله عز وجل، ويؤكد ذلك قائلاً: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا» (مسلم).

آتاه الله الفصاحة والبلاغة والبيان وحسن المنطق وفي هذا يقول ﷺ: «أُعطيت فواتح الكلام، وجوامعه، وخواتمه» (الطبراني) ويقول: «أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً» (أبو يعلى)، فكان يخاطب الناس بما يناسب حال كل منهم ويوافق مقامه.

رحمة للعالمين

وأرسله الله تعالى رحمة، وقال له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء)، رحمة شملت العامة والخاصة فطالت المنافقين فأمنوا من القتل أو الأذى، فأمّر القلوب موكول إلى الله وحده، وكان كذلك رحمة للكافرين إذ ما كان الله تعالى معذبهم والنبي بين ظهرانيهم، ولم يدْعُ عليهم بالعذاب والاستئصال في الدنيا كما كان في الأمم من قبله الذين كذبوا رسلهم فما أعظم رحمته. وهو ﷺ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة)، فكان أرحم الناس بالعيال والصبيان واليتامى والأرامل والمساكين والضعفاء والمرضى، رحيماً حتى بالحيوان، أعظمهم حياءً وأكثرهم جوداً وكرماً، وفياً صابراً، زاهداً متواضعاً، عفوّاً عادلاً، عابداً شكوراً، جاء بالحنيفية السمحة والدين الوسط.

سيرته ﷺ في جلسائه

قال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سئل عن سيرته في جلسائه: «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخُلق، ليّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مشاح ولا مداح ولا مزّاح، يتغافل عما لا يشتهي ولا ييأس منه راجيه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأرفدوه، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام».

ضرب المثل الأعلى في الثبات على الحق فاختار طريق ربه دون تردد ولم تتطلع عينه لزينة الحياة الدنيا طرفة عين

أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع ومشفع وأول من يُؤْذَن له بالسجود وأول من ينظر إلى رب العالمين

مثل وقدوة لنا جميعاً

وإن المتتبع لسيرته العطرة وحياته الفذة يرى عجباً، فلم يترك نبينا ﷺ جانباً من جوانب الخير والهدى إلا ووضع بصمة ثابتة فيه، وترك أثراً قوياً واضحاً عليه، فهو صاحب رسالة عظيمة عالمية لم يألُ جهداً في توصيلها لبني الإنس والجن، لم يلهه شيء من متاع الدنيا عنها وقد توالت عليه الإغراءات حين خيّره قومه بين المال والملك والنساء والسؤدد، وبين ما هو فيه من نبوة ودعوة، ساوموه فقالوا له: «.. إن كنت تريد الرياسة عقدنا إليك ألويتنا فكنت رئيسنا ما بقيت، وإن كنت تريد الباءة زوجناك عشر نساء من أي بنات قريش شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً من الجن قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب ما تتداوى به أو نغلب فيك». لكنه ﷺ ضرب المثل والقدوة في الثبات على الحق فاختار طريق ربه دون تردد، ولم تتطلع عينه لزينة الحياة الدنيا طرفة عين، إذ ليس الباقي عنده كالفاني الزائل، وما عند الله هو خير له وأبقى.

وكان مع نبوته وبشريته زوجاً لكنه نعم الزوج يجهر ويعلن للجميع دون خجل: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وكان في بيته ألين الناس بسّاماً ضحاكاً. فكل ما يعرف عن سيرته مع أزواجه - رضي الله عنهن- خير ما يكتب عن حقوق الزوجة والمرأة، وهو بحق أفضل قاموس يحوي بنود السعادة وأصول كلماتها لكل أسرة، وضع هو قواعدها وأسّس نظمها من قبل أن يتشدق بذلك المتشدقون من دعاة حماية الحقوق والواجبات التي هي رغم دعوتهم إليها بعيدة كل البعد عن المرأة والأسرة في كثير من مجتمعاتهم.

أفضل أنبياء الله عز وجل وخاتمهم أُكمل به الدين وأتم به النعمة وجعله الأسوة الحسنة والقدوة إلى يوم القيامة

وهو نبي أب لم تزده النبوة إلا معرفة بحقوق البنوة فلم يسخط لعطاء ربه حين رزقه إناثاً، ولم يظلمهن حين رزق ذكوراً، ولم يقصر في حق كل منهم، بل على العكس كان الأب الرحيم والمربي الناجح لهم جميعاً، وقد امتدت أبوته لتشمل اليتامى معهم.

وهو نعم الجار الصالح والصاحب الوفي، فتراه يحسن إلى جيرانه، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم، يعرف للناس أقدارهم فينصفهم جميعاً، حتى الأعداء منهم نالهم منه العدل والإنصاف.

النبي الخاتم

ذاك هو النبي الخاتم، أفضل أنبياء الله عز وجل أكمل به الدين وأتم به النعمة، وجعله الأسوة الحسنة والقدوة إلى يوم الدين. هو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأول شافع، وأول مشفع، وأول من يؤذن له بالسجود، إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، وأول من ينظر إلى رب العالمين، وأول الأنبياء يقضي بين أمته، وأولهم إجازة على الصراط بها، وأول داخل إلى الجنة، وأمته أولى الأمم دخولاً إليها، يبعث راكباً، خُصّ بالشفاعة العظمى، وهو صاحب الحوض المورود والمقام المحمود، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، يقول عن نفسه الشريفة: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري» (الترمذي)، «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، ولا فخر» (الترمذي).

فالحديث عن نبينا الخاتم ﷺ حديث طويل لا تسعه المجلدات الكبيرة فضلاً عن سطور كلماتي تلك وحروفها المتواضعة، لذا فسأقتصر فيه - إن شاء الله- في الحلقات القادمة على بعض مواقفه الخالدة مع خلفائه رضوان الله عليهم نأخذ منها العبر ونقتفي بها الأثر علنا نفلح وننجو.■

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

ثمرة «العَجَلة»

أورد الفيلسوف الهندي «بيدبا» في كتابه: «كليلة ودمنة». الذي ترجمه عبدالله بن المقفع. أن امرأة ولدت غلاماً سوياً، فَسُرَّ به أبوه، حتى إذا كان بعد أيام قالت المرأة لزوجها: اقْعُدْ عند الصبي حتى أغتسل وأرجع إليك، فانطلقت المرأة، ولم يقعد الرجل إلا قليلاً، حتى جاء رسول السلطان، فذهب به، ولم يُخْلف مع ابنه أحداً، إلا أنه قد كان له ابنُ عِرْس (حيوان صغير) داجن (أليف) عنده، يَقومُ عليه قيام الرجل على ولده، فتركه الرجل عند ابنه، وذهب إلى السلطان، وكان في بيته جُحْرُ أسود (جُحر غراب)، فخرج الأَسْوَدُ يريد الغلام، فوثب عليه ابن عِرْس فقطَّعهُ، وأقبل الناسكُ عند انصرافه حتى أتى بيته، فدخله، فتلقاه ابن عِرْس كالمُبَشِّر له بما صنع، فلما نظر إليه الناسك متلطخاً بالدم سُلِبَ عقله، ولم يلبث ولم يتبين، وضرب ابْنَ عِرْس ضربة على رأسه فوقع منها ميتاً، ودخل الناسكُ بيته، فرأى الغلامَ، والأَسْوَدَ مُقَطَّعَ فَعَرَفَ الأَمْرَ، وأقبل على رأسه نتفاً، وعلى صدره ضرباً، وجعل يقول: ليت هذا الغلامَ لم يُولد ولم أَنَلْ هذا الغدر والكُفْر، فدخلت المرأة وهو يبكي، فقالت له: ما يُبْكيك؟ وما شأنُ هذا الأَسْوَد وابنُ عِرْس مقتولَيْن؟ فأخبرها خبرهما، وقال: هذه ثمرة العَجَلة، فهذا مثل مَنْ عَمِلَ عملاً بغير تثبت ولا روية من أمره(١).

رسالة هذه القصة هي وجوب «التَّبَيُّن» وهو: تطلب البيان وهو ظهور الأمر، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: «فتثبَّتوا»، من التثبت وهو تطلب الثبات، وهو الصدق، وقال القراءتين واحدة وإن اختلف معناهما:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات).

ولقد رأيت ذات يوم رجلاً يركض بسرعة خلف فتى، يريد أن يمسكه، فلما تحريت السبب. وجدت أن الفتى هو ابن أخت الرجل، وقد شك الرجل أن ابن أخته سرق شيئاً من بيته، وكان الفتى في جيبه «علبة سجائر»، وقد شك هو الآخر أن خاله أراد أن يضبطه متلبساً بحمل السجائر والتدخين، فلما أمسك الرجل بالفتى، أحكم الفتى قبضته على جيبه، حتى لا تصل يدُ خاله إلى السجائر، وكلما أحكم قبضته على جيبه زاد شك الرجل، ثم فوجئ بأن الفتى بريء مما ظنه فيه، وأن كلاً منهما في ظنه حسابات تختلف عن حسابات الآخر!!

إن التثبت من الأخلاق الأساسية في الإسلام، وفي تركه هلاك للفرد ولغيره، وفيه حَيْد عن جادة الحق، وانزلاق إلى ظلم الأبرياء واتهام الشرفاء، والشك فيهم، لذا فقد نادى رب العزة عباده المؤمنين وأمرهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾.

سبب النزول

سبب نزول آية التثبت والتبين في سورة الحجرات هو أن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ الزكاة من الحارث بن ضرار الخزاعي، فخشيهم لشيء كان بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع إلى النبي ﷺ يخبره بامتناعهم عن دفع الزكاة، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنا حُدِّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن يكون إنما ردّه كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله!! فأنزل الله عز وجل عذرهم في هذه الآية من سورة الحجرات.

ومعنى التثبت: تفريغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال، **والتبين:** التأكد من حقيقة الخبر وظروفه وملابساته، يقول الحسن البصري: «المؤمن وقّاف حتى يتبين».

وفي موضع آخر يقول الرسول ﷺ: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان» (أخرجه البيهقي وحسَّنه الألباني).

يقول الإمام ابن القيم. رحمه الله. إنما كانت العجلة من الشيطان، لأنها خفة وطيش، وحدّة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور، وتمنع الخيور...».

ولله در القائل:

وقد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل

خالد وبني جذيمة

وعند البخاري في قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة، لما دعاهم للإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر.. قال ﷺ: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، مرتين، قال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا، لأن لغات الناس قد تختلف ولهجاتهم ومصطلحاتهم.

صور من عواقب العَجَلة وعدم التثبت:

(١) المهاجرون إلى الحبشة:

لما هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة وكانوا في أمان، أشيع أن كفار قريش في مكة أسلموا، فخرج بعض الصحابة من الحبشة، وتكبدوا عناء الطريق حتى وصلوا إلى مكة، ووجدوا الخبر غير صحيح، وكانت عاقبة التعجل وعدم التثبت أنهم لاقوا من صناديد قريش التعذيب، بسبب التسرع في تصديق الإشاعة وعدم التيقن.

٢. إشاعة مقتل النبي ﷺ:

عندما قتل مصعب بن عمير في غزوة أُحد، وقد كان يشبه رسول الله ﷺ، أشيع أن رسول الله ﷺ قد قُتل، فتأثر جيش الإسلام بهذه الإشاعة، لعدم التبين.

٣. حديث الإفك:

لما دبر عبدالله بن أُبي ابن سلول رأس المنافقين مكيدة للرسول ﷺ في بيته وأهله، وأشاع الزنى. كذباً وبهتاناً. عن أم المؤمنين

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عائشة رضي الله عنها، وقع بعض المسلمين في التسرع وعدم التثبت، فكانت نتيجة ذلك وقوع المسلمين في بلاء.

وقد شدد الإسلام في تحرّي الصدق، وأوجب التثبت، ونهى عن الوقوع في الزلل، وأمر بتمحيص ما نسمعه، ونهى عن نقل الحديث دون تبيّن، ففي الحديث الصحيح: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم).

ويستفاد من ذلك أن من واجب المسلم أن يتحرى الحقيقة، وألا يتعجل في تصديق كل ما يسمع، وأن يتثبت من الخبر قبل إذاعته، وخاصة من يعملون في مجال الإعلام ونقل المعلومات.

٤. فراق الخضر لموسى عليه السلام:

لقد ربى الله أنبياءه على التثبت، ومن هذه المواقف التربوية مصاحبة موسى «المتعلم» للخضر «المعلم»، والقصة واردة في سورة الكهف، حيث طلب موسى عليه السلام من الخضر أن يصاحبه ليتعلم منه، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام وهو يخاطب الخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾؟ فرد عليه الخضر قائلاً: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨)﴾، فرد عليه موسى قائلاً: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)﴾ فاشترط الخضر على موسى ألا يتعجل، وألا يسأله عن شيء حتى يوضحه له، وذلك في قوله تعالى على لسان الخضر: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)﴾.

لكن موسى . عليه السلام . لم يتريث ودهش لتصرفات الخضر، وكان يسأله دائماً ولم يصبر، ذلك أن الخضر خرق السفينة التي حملتهما، ومن ثم لم يأت جزاؤه من جنس العمل، ثم يقتل الخضر غلاماً زكياً لم يُسئ إليهما، وعلى العكس من ذلك يقيم جداراً يريد أن ينقض من غير أجرة يتقاضاها، برغم أنه جدار في قرية رفض أهلها أن يضيِّفوا الخضر وموسى، فدهش موسى لذلك كله وأنكره، وتسرع في السؤال قبل أن يوضح له الخضر أسرار هذه التصرفات، برغم أنه اشترط على موسى أن يصبر ولا يسأله عن شيء حتى يأتيه الخضر بالتوضيح والتبرير، وفي المرة الأولى تعجل موسى بالسؤال فردَّ عليه الخضر مذكراً برفق المعلم الحليم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)﴾، فيعتذر موسى بأدب: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)﴾.

وفي المرة الثانية عندما قتل الخضر الغلام أنكر عليه موسى ذلك: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤)﴾، فذكره الخضر: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)﴾، فيعتذر موسى عليه السلام: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦)﴾، وفي المرة الثالثة عندما أقام الجدار قال موسى للخضر: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾، وهنالك قرر الخضر الفراق: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)﴾، ثم بدأ يوضح له أسباب هذه التصرفات التي سلكها الخضر.

سليمان عليه السلام يعلمنا التثبت

في قصة سليمان والهدهد درس تربوي في التثبت، ولندع القرآن الكريم يقص علينا القصة: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ (النمل)، وذلك لأنه نبي لم يعرف بعد ظروف الهدهد الغائب ولم يسمع حجته وهو . أي سليمان . ليس ملكاً جباراً في الأرض، ومن ثم يستثني حالة وجود حجة قوية واضحة يعذر بها الهدهد: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)﴾.

ولما جاء الهدهد إلى سليمان عليه السلام، وقص عليه أخبار «بلقيس» ملكة اليمن، وحال الناس هناك، وسجودهم للشمس قال سليمان: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧)﴾ (النمل).

إن الأناة والتثبت والتبين من الصفات الحميدة التي يحبها الله في عبده، وتكون هذه الصفات أجمل إذا تحلى بها القادرون على العقاب واتخاذ القرار، لذا قال الشاعر ابن هانئ الأندلسي:

وكل أناة في المواطن سؤدد
ولا كأناة من قدير محكم
ومن يتبين أن للصفح موضعاً
من الصفح يصفح عن كثير ويحلم
وما الرأي إلا بعد طول تثبت
ولا الحزم إلا بعد طول تلوم

الاستخبار قبل الإنكار

لقد استنبط العلماء من النصوص الشرعية أحكاماً عظيمة في التثبت والتروي والاستخبار. أي تحري صحة الأخبار وصدقها . قبل الإنكار، يطيب لي في هذا السياق أن أورد ما ذكره القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية عند حديثه عن المحتسب، حيث يقول: «وإذا رأى وقوف رجل مع امرأة في طريق سالك لم تظهر منهما أمارات الريب لم يتعرض عليهما بزجر ولا إنكار، وإن كان الوقوف في طريق خال بمكان ريبة فينكرها، ولا يعجل في التأديب عليهما، حذراً من أن تكون ذات محرم.. وإن رأى المحتسب من هذه الأمارات ما ينكرها تأنّى وفحص وراعى شواهد الحال، ولم يعجل بالإنكار قبل الاستخبار».

سبب التحذير من التسرع

لقد بيَّن المولى عز وجل سبب التحذير من التسرع وحث المؤمنين على التثبت قبل اتخاذ الموقف، فقال سبحانه: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ أي لئلا تصيبوا الأبرياء من الناس وأنتم تجهلون حقيقة الأمر، فتتحولوا نادمين بعد ظهور براءتهم، مغتمين بسبب ما ارتكبتم في حقهم، لأن الندم هو الغم على وقوع شيء مع تمنّي عدم وقوعه، وهذا يحدث بسبب تعجلهم الذي يأمر به الشيطان، ليثير فيهم الحزن والأذى، ويشيع التفرق والأحقاد بينهم، وينزع من بينهم الثقة وحسن الظن، وهي صفات تجمعهم على الخير والحق والجمال.

إن واقع كثير من الناس ينطق بفوضى عارمة تجاه صفة التبين، فتراهم يقذفون بالغيب دون تثبت، ويحكمون على سلوك الناس ويحاكمونهم قبل التحقيق والتحقق، وترى كثيراً منهم يتتبعون عورات الناس، ويتقولون عليهم ويلوكونهم بألسنتهم بكلام قد يؤدي إلى هلاك المتحدثين، فزلة اللسان أصعب من زلة القدم، وصدق الشاعر إذ يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل
فعثرتُه من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرِّجل تبرأ على مَهَل

ومن الناس من يتدخل في غير شأنه، ويقتحم على الناس خصوصياتهم وتخصصاتهم ومهامهم، ويحكم على الأمور دون بينة ودون علم، ويختلق الأقاويل، ويضيف إليها من المقبلات والتوابل، وهذا ربما يكون أخطر من النمام، وفي ذلك يقول شاعرنا:

لي حيلة فيمن ينم
وليس في الكذّاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

هامش

(١) بيدبا، كليلة ودمنة، ترجمة عبدالله بن المقفع، بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٣م، ص ١٦٩ (بتصرف).

ملوك الآخرة (٣)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

أصول المخالطة

تناولنا في العدد الماضي الصفة الثانية من صفات ملوك الآخرة وهي المخالطة، وفي هذا المقال نتناول أصول هذه المخالطة، ثم نعرج على الصفة الثالثة وهي التواضع.

والمخالطة أصل من أصول الدعوة، فلا يمكن أن يكون داعية إلى الله سبحانه وتعالى ما لم تكن فيه صفة أساسية ألا وهي المخالطة، إذ كيف يبلغ دعوة الله من غير مخالطة؟ وكيف يصل إلى الناس؟ وكيف يفهمهم؟ وكيف يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى؟ وكيف يعدّل مسارهم؟ وكيف يصحح مفاهيمهم ما لم يختلط بهم؟ لذلك جاءت الأفضلية لمن يخالط الناس على الذي لا يخالطهم، وحتى تأتي المخالطة ثمارها لابد من اتباع ثلاثة أصول:

أولاً: المعرفة: وهي قبل أن تخالط الناس يجب أن تعرف من تخالط، والمقصود بالمعرفة هاهنا معرفة نوع الجهل ومعرفة الشبهة، ومعرفة المناكر، وطباعهم وصفاتهم ومحاسنهم ومساوئهم وطريقة تفكيرهم، ومن الذي يؤثر فيهم؛ لأنه لا يمكن أن ينجح الداعية مع الآخرين ما لم يحط بمعرفتهم، ذلك بمعرفة المنطقة التي يعمل فيها، ويعرف الناس الذين سيحتك بهم.

ثانياً: معرفة الطرق: طرق الدخول عليهم وكسبهم، وهذه الصفة لابد للدعاة أن يتقنوها، ولابد لمن يريد أن يخالط الناس أن يتعرف على فنون كسب الآخرين، ومنها اختيار الوقت المناسب وعدم التحقير، والبداية بالتيسير والتبشير لحديث الرسول ﷺ: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا»[1]. فيكون الرائد في دعوته لهم التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، فالرسول ﷺ كان يحب الفأل الحسن، وكان يكره التشاؤم بل جعل التشاؤم من صفات الفاشلين بل من صفات الكافرين، وجعل التشاؤم كفراً وشركاً، وقال ﷺ: «الطيرة شرك»[2].

إذاً، فالداعية من حكمته أن يعرف الوقت المناسب الذي يدعو فيه الناس، وليس كل وقت، وإنما يختار الوقت المناسب، حتى تقع الكلمة في موضعها، وعدم تحقير الناس عندما يدعوهم، حتى لا يجعلهم يشعرون أنه أعلى منهم، وأنه أستاذ عليهم، وأنه يهينهم ويحتقرهم بل لابد أن يوصل لهم رسالة «أنه يحبهم ويريد النجاة لهم، وأنه ما دعاه إلى أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إلا محبته لهم»، والبداية بالتيسير لا التعسير حتى تأتي المخالطة بثمارها.

ثالثاً: تحمل الأذى: تحمّل أذاهم كما ذكرنا من قبل، فيجب على الداعية أن يتوقع أنهم يردوه أو لا يفهموه، أو يسيؤوا الظن به، أو يظنون أنه يريد دنياهم، ومن هنا كان الصبر على الأذى من عزم الأمور، ومن أعظم صفات الرجال، كما حدث للرسول ﷺ والدعاة من بعده، ومع ذلك فإنهم يتحملون كل ذلك؛ لأنهم قبلوا أن يكونوا عباد الرحمن، وهكذا كان يتحمل بلال وياسر وعمار -رضي الله عنهم- وأمه سمية -رضي الله عنها-، وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان وبقية الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- تحمّلوا الجراح، وتحمّلوا المقاطعة، وتحمّلوا الطرد، وتحمّلوا الفقر، وتحمّلوا الجوع، وتحمّلوا الاتهام، وتحمّلوا كل ذلك لأنهم عباد الرحمن، وحتى يستحقوا هذه الصفة كان لابد أن يتحمّلوا هذه الأمور كلها في سبيله.

لأن من حقائق ودلائل المحبة، تحمّل المحب كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت)، دعا إلى الله بعد أن أصلح نفسه أولاً، وتعب في تربيتها حتى يكون قدوة للآخرين يشع الخير، ومنارة للآخرين، فلا يمكن أن يكون داعية حتى يصلح من نفسه ويربّيها كما سيأتي في الصفات اللاحقة، ثم دعا إلى الله وعمل صالحاً وهذا من مكملات القدوة، ثم افتخر بانتمائه للإسلام، ولم يستحي من ذلك مهما تكلم المتكلمون، وشكّك المشككون، وحارب المحاربون، وقال إنني من المسلمين حيث يفتخر بانتمائه لهذا الدين العظيم.■

الهامش

١- رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني، (ص ج ص ٨٠٨٧).

٢- رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني، (ص ج ص ٣٩٦٠).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

التأثير بالمقارنة المرجعية

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

أراد أحد الغربيين أن يطور عمله فجاء إلى متر، ووضعه على طاولة (Bench)، ثم وضع علامات (Marking) على الطاولة لتكون المعيار أو المرجع الذي يستطيع به قياس عمله ومدى تطوره، فسمى هذه الطريقة بـ (Bench Marking) أو المقارنة المرجعية أو الأداء المرجعي أو المقارنة المعيارية.

فإذا أرادت إحدى المؤسسات (أو الأفراد) تطوير نفسها فإنها تنظر إلى أفضل المؤسسات في العمل الذي تقوم به أو تريد تطويره، ثم تقارن نفسها بها، وتحاول الاستفادة من جميع الممارسات الإيجابية فيها، وكذلك مما عندها من تميز ونقاط قوة.

وليس شرطاً أن تكون المؤسسة المرجعية تعمل في نفس المجال، بل ربما أحياناً من الأفضل أن ترجع إلى المؤسسات التي لا تعمل في نفس المجال، فمثلاً من أسرار تقدم «إمارة دبي» هو إدارة المؤسسات الحكومية فيها بعقلية القطاع الخاص.

ولذلك لما أرادت دائرة «الطيران المدني» بدبي تحسين خدمة العملاء رجعت إلى الفنادق واستفادت مما عندها من تميز في خدمة العملاء.

ولما أرادت شركة «زيروكس» تطوير البيع والتسويق عندها، بحثت عن أفضل الشركات في البيع والتسويق، فتوصلت إلى ثلاث شركات استفادت منهن، وهي: «ماكدونالدز، وكنتاكي، وكرايزلر».

نقصد بالمقارنة المرجعية (Bench Marking) أن يحاول صانع التأثير تقليد أو اتِّباع ما قام به المؤثرون الناجحون سواء كان ذلك في طريقة التفكير، أو في منهجية التأثير، أو في أسلوب الأداء، أو في التقنيات المُستخدمة، أو في برامج التأثير المختلفة، أو في غير ذلك.

كما نقصد بالمقارنة المرجعية أن يدرك صانع التأثير أن الناس سوف يتتبعون وربما يتربصون لأقواله وأفعاله ومواقفه وسلوكه، ولذا ينبغي أن يكون أكثر حذراً واحتراساً لما يصدر عنه من قول أو فعل، وأن يكون قدوة صالحة حتى يقتدي الناس به، وهذا ما يُطلق عليه التأثير بالقدوة.

وفي هذا يقول المولى عز وجل محذراً من مخالفة هذا الأمر: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾(الصف).

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي
الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمعُ ما وعظتَ ويُقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم

لما جاء بعض الرقيق إلى الإمام الحسن البصري (يرحمه الله) يرجونه أن يخطب في المسلمين، ويحثهم على عتق العبيد، لم يستجب لما طلبوه، وإنما غاب ردحاً من الزمن ثم جاء للمسلمين فخطب فيهم خطبة اهتزت لها المنابر، واقشعرت لها الأبدان، وذرفت لها العيون، وخشعت لها القلوب، إذ حثهم على عتق العبيد، وأوضح لهم فضل ذلك وأجره عند الله تعالى، فلم يبقَ بعد هذه الخطبة أحد سمعها إلا وأعتق عبداً.

وبعد ذلك سأل العبيدُ الحسنَ البصري عن سر غيابه وتأخره عن مثل هذه الخطبة، فقال: لم يكن عندي عبد، فذهبت لأعمل حتى استطعت أن أجمع بعض المال فاشتريت به عبداً فأعتقته لله، ثم خطبت، فلما فعلت ذلك فعل الناس ما فعلت.

بل إن الحسن البصري كان إذا دخل السوق ترك المسلمون تجارتهم وقالوا: لا إله إلا الله، وذكروا الله كثيراً، بل قال تلميذه يونس بن عبيد: إن الرجل لينتفع برؤية الحسن البصري حتى لو لم يسمع كلامه ولم يرَ عمله.

وهذا محمد بن واسع كان إذا رُؤي ذُكر الله تعالى، وكان جعفر الصادق يقول: إذا وجدتُ قساوة في قلبي اطلعتُ في وجه محمد بن واسع فاجتهدتُ أسبوعاً.

والتأثير بالمقارنة المرجعية له إيجابيات عديدة من أهمها: اختصار الوقت، وسهولة إقناع مُتخذي القرار بأهمية المشروع التأثيري وإمكانية نجاحه؛ إذ إنه جُرِّب ونجح.

كما أنه يمكن به التعرف على ثغرات المشروعات المُجرَّبة في مكان آخر وسلبياتها والمشكلات التي واجهتها وكيفية علاجها، وبمعنى آخر فإن المؤثِّر لا يبدأ من الصفر.

وكما أن للتأثير بالمقارنة المرجعية إيجابيات عديدة، فإن له أيضاً أخطار وسلبيات، ذلك لاختلاف الظروف، والأحوال، والبيئات، والقيادات، والمكان، والزمان، وطبيعة المؤثرين، ونوعية المقارنة، والإمكانات المتاحة، والجمهور المستفيد، والثقافة السائدة، وغيرها.

لذلك ينبغي مراعاة بعض الضوابط قبل استخدام هذه الطريقة، ولعل من أهمها ما يلي:

١ - دراسة تجربة الآخرين عن كَثَب، والتعرّف على أبعادها المختلفة، وإيجابياتها، وسلبياتها، والعقبات التي واجهتها، وغيرها من نصائح وإرشادات منفذي التجربة الأصلية.

٢ - العمل على تطويع التجربة لتتوافق مع ظروفك وطبيعتك وإمكاناتك.

٣ - الرقابة الدائمة على المشروع التأثيري حتى ينجح ويستوي قائماً.

وعلى كل حال، ورغم أهمية هذه الطريقة وإيجابياتها وأنها ممارسة من قِبل كثير من الأفراد، إلا أننا لا ندعو إلى التمادي والإفراط في استخدامها؛ إذ ينبغي للفرد أن ينظر إلى واقعه ويُبدع في صناعة التأثير فيه، ولا بأس بعد ذلك أن يستفيد من تجارب الآخرين ويطوّرها.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك» دعاء نردده دائماً طالبين من الله أن يلهمنا نعمة أداء الشكر، فالشكر نعمة امتلكها البعض وحرم منها البعض الآخر، وحولنا الأمثلة كثيرة من أشخاص ما أن تقدم لهم أي خدمة بسيطة تشعر بسعادتهم بها وامتنانهم، وأشخاص آخرين جبلوا على عدم الإحساس بمن حولهم، فمهما قدمت فهذا شيء لا يشعرهم بالسعادة أو الفرح، وبالتالي فهم لا يقدمون الشكر أو الامتنان.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك

تيسير الزايد (*)

ما الفرق بين الشخص الذي يتصرف بشكل لائق وشخص آخر يتصرف بشكل غير لائق؟ الإجابة بالتأكيد هي طريقة تواصله مع الآخرين، ومن إحدى وسائل التواصل اللغة، ومن إحدى مفردات اللغة الشكر، بالشكر تتحول الجمل من أسود وأبيض إلى جمل ملونة، والكثير من أمور الحياة المتوترة يمكن أن تهدأ بالقليل من الشكر، الكثيرون يعملون دون الرغبة في الحصول على هذا الشكر، ولكن يبقى هناك دائماً جزء دفين خامل يمكن إشعاله بكلمة شكر واحدة؛ ليزداد العطاء ويزداد الفرح بالعطاء، الأم تعطي ولكن كلمة: «تسلم يديك» قد تمسح عنها متاعب يوم شاق، والأب يعطي وكلمة: «جزاك الله عنا خير الجزاء» قد تشعره بأثر عطائه، الكثيرون من حولنا يستحقون الشكر، وطريقة تقديم الشكر لهم تختلف حسب علاقتهم بنا.

كلمة الشكر قد تعني الكثير، فهي دليل على التحضر والتصرف اللائق، كما أنها دليل على الحب، وهي مكافأة على إنجاز عمل معين، أحياناً تكون كلمة الشكر إنقاذ لشخص ما، فالبعض قد يقوم بعمل ما رغبة في الحصول على كلمة شكر معبأة بالحب، وإذا لم يحصل على تلك الكلمة يشعر بالحزن وتجرح مشاعره، كما أن شكر الخالق من أسباب زيادة الرزق: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ..﴾(إبراهيم: ٧).

الشكر مجازاة على إحسان وثناء جميل على من يقدم المساعدة ويجب تقديمه لمن يستحقه بغض النظر عن الفئة العمرية أو المذهب الفكري أو المستوى الثقافي

وهو أيضاً، منهج نكرره في اليوم أكثر من سبع عشرة مرة في سورة الفاتحة عند الصلاة، وقد علمنا رسولنا القدوة الحمد في عدد كبير من المواضع مثل:

«الحَمْدُ لله الذِي أحْيَانا بَعْدَ مَا أمَاتَنَا وإلَيْه النُشُور».

«الحَمْدُ لله الذي كَساني هذا ورَزَقَنيه مِنْ غَيْر حَوْل مِنّي ولا قُوة».

«الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام وزرقنيه من غير حول مني ولا قوة».

«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤو».

«سبحان الله وبحمده عدد خَلْقه ورِضَا نفسه وزِنَة عَرشه ومداد كلماته».

«اللهم لكَ الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت».

«ربنا لك الحمد» في كل صلاة.

مَنْ صُنِعَ إليه مَعْرُوفٌ فقال لفَاعِله: جَزَاكَ الله خَيراً فَقَدْ أبْلَغَ في الثَّناء

كان ﷺ إذا أتاه أمر يسُرّه قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا أتاه أمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال»، وإذا عطس أحدكم فليقل: «الحمد لله».

سننتقل في مقالنا هذا اليوم من شكر الله ومراحله المختلفة التي تتضمن أولاً أن نعزو النعمة إلى الله، ومن ثم أن يمتلأ قلبنا حباً لله على هذه النعم، وأخيراً أن تشكر جوارحنا فتعمل شكراً لله على الشكر كعلاقة بين بني

(*) كاتبة كويتية

البشر، فنحن طوال اليوم تربطنا بالآخرين علاقة أخذ وعطاء، وحتى نسمو بهذه العلاقة علينا أن نحسن أداءها وأحد هذه الوسائل الاعتراف بالفضل والشكر.

الطرق المختلفة للشكر

الشكر هو المجازاة على الإحسان، والثناء الجميل على من يقدم الخير والإحسان.

قال رسول ﷺ: «لا يشكُرُ اللهَ من لا يشكُرُ الناسَ» (أبو داود والترمذي)، وقال رسول الله ﷺ: «إن أشكر الناس لله -عز وجل- أشكرهم للناس» (أحمد).

وللشكر صورتين: صورة قولية وصورة فعلية، وسنتطرق في السطور التالية لبعض وسائل الشكر:

١- عندما تشكر شخصاً ما أخبره بالتحديد عن الشيء الذي شكرته عليه، فمثلاً يمكنك القول: «شكراً لأنك قمت بمساعدتي في أعمال المنزل، فلقد وفر هذا علي الكثير من الوقت يمكن أن نقضيه معا».

٢- ممكن أن يكون الشكر مكتوباً، كأن ترسل رسالة قصيرة أو بطاقة تعبر بها عن مدى شكرك لشخص ما.

٣- يمكنك استخدام الوسائل الحديثة في الشكر، كالبريد الإلكتروني (وخاصة بين الرئيس والمرؤوسين)، أو عمل مكالمة سريعة لتقديم الشكر.

٤- من الوسائل الرسمية التي يمكن تحويلها لوسائل بين الأصدقاء وأفراد الأسرة هو تقديم درع صغير أو شهادة تقدير لمن يهمك أمره، وهذه الوسيلة لها أثر طيب لدى الأبناء مهما كان عمرهم.

٥- أما الوسائل الملموسة للشكر ممكن أن تتراوح من مجرد كعكة يتم خبزها في المنزل وتحمل للشخص المعني، أو باقة من الزهور أو قطع من الحلوى أو هدية بسيطة مع عبارات شكر أو دعوة للعشاء، ولكن لنحرص على البساطة وعدم المغالاة حتى لا يتحول الشكر إلى أمر ثقيل، كما غيره من المناسبات الاجتماعية المختلفة التي حولناها نحن بأيدينا إلى أمر مزعج بزيادة التكلف، بعد أن كانت مناسبات تدخل البهجة على النفوس، ولنتذكر أن الهدف من الهدية «تهادوا تحابوا» وليس الهدف التفاخر.

كثير من أمور الحياة المتوترة يمكن أن تهدأ بالقليل من الشكر فهو مكافأة تعني الحب والتحضر والتصرف اللائق

لا توجد طريقة مثلى للتعبير عن الشكر ولا يجب التكلف فيه فالعواطف الصادقة تقوم بتوصيل رسالة الامتنان بالصورة المناسبة

٦- حتى تتمكن من الشكر، عليك أن تنظر إلى الأمور بإيجابية، وترى النقاط المضيئة في أي شخص أو عمل، وهذا يحتاج منك بعض التمرين، حتى تلاحظ دقائق الأمور، وتزيح عن تفكيرك أن الجميع يقومون بما يقومون به لأن هذا واجبهم، وهم بالتالي لا يستحقون الشكر.

٧ - عندما تستعير شيئاً، عليك أن تعيده وهو في أحسن حال، فمثلاً إذا استعرت قطعة أثاث لمناسبة معينة نظفها ولمعها قبل أن تردها، وإذا استعرت كتاباً رده إلى صاحبه في حينه في أفضل حال، بل يمكنك أن تضعه في علبة للحفظ قبل تسليمه، إذا استعرت ملابساً لا تردها قبل أن تقوم بتنظيفها بالطريقة المناسبة.

٨- البعض قد يرفض مبدأ تقديم الشكر للآخرين خوفاً من أن يعتقد الشخص الآخر أنه قد قدم خدمة، أو أن يشعر بالسعادة لذلك، وبالتالي يظن أن الشخص الأول يعتمد عليه في حياته أو أنه يدين بالفضل له، وهذا تفكير بعيد عن الصواب، حاول أن تتخلص منه إذا ما كنت تتبناه، وأن توسع نظرتك في الحياة فنحن نعيش في عالم يتفاعل مع بعضه البعض، فمن قدم لك خدمة اليوم لابد أن يأتي اليوم الذي ستقدم أنت له خدمة أخرى.

٩- لا يمكن لأحد أن يخبرك بالطريقة المثلى لتقديم الشكر لشخص ما، فهذا يعود لك وللشخص الذي أمامك، وما يقودك لاختيار طريقة الشكر المناسبة هو الإجابة على سؤال: «ما هو الشيء الذي سوف يسعده ويوصل له رسالة الامتنان؟».

١٠ - تعلم أن تشكر الجميع؛ الصغير والكبير، العامل والطبيب، فلا الفئة العمرية ولا المكانة الاجتماعية والمذهب المختلف أو مستوى الثقافة يمنعك من تقديم الشكر لمن قدم لك خدمة حتى لو كانت بسيطة.

١١ - لا تتكلف في التعبير عن شكرك، بل دع عواطفك الصادقة هي التي تقوم بتوصيل رسالة امتنانك.

الشكر نعمة تستحق الشكر، فلا تبخل على نفسك بالتمتع بهذه النعمة.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (النمل)

قصة قصيرة

«ألكسندر فليمنج» مكتشف البنسلين، دراسته كانت برعاية «جون تشرشل» والد «ونستون تشرشل» رئيس وزراء إنجلترا السابق كتعبير عن شكره لأن الأول كان قد أنقذ حياة «تشرشل» الصغير في أحد المواقف التي أبدى فيها الكثير من الشجاعة والبطولة والتضحية، والنتيجة أن المضادات الحيوية التي اكتشفها «فيلمنج» قد أنقذت حياة «ونستون تشرشل» عندما تعرض لمرض خطير، فالشكر الذي قدم بطريقة مختلفة قد عادت على من قدمه بالمكافأة أيضاً.■

أطباء يحذرون من ظاهرة «مريض الوهم الإلكتروني»

حذرت تقارير طبية من رصد ظاهرة جديدة في عالم الطب، يمكن أن يطلق عليها اسم «مريض الوهم الإلكتروني» حيث يصاب المرضى الذين يعمدون إلى تصفح الإنترنت بهدف تشخيص علتهم بوهم الإصابة بأمراض ليست حقيقية.

وقالت التقارير إن هذه العوارض تتشابه مع ما يعاني منه طلبة الطب في سنتهم الأولى، حيث يخيل لهم، بعد تعرفهم على عدد هائل من الأمراض التي تصيب البشر، أنهم يعانون من عوارض لأمراض يتضح لاحقاً أنها وهمية.

وأضافت أن السمات الرئيسة لظهور «مريض الوهم الإلكتروني» تتمثل في مجموعة من المعطيات، تبدأ مع حالة الإحباط التي تصيب المريض الذي يحاول تصفح الإنترنت للعثور على وصف لعوارض المرض الذي يشعر به.

ويعود ذلك إلى تشابه عوارض العديد من الأمراض، إلى جانب اتجاه المريض، مدفوعاً بالذعر، إلى اختيار الحالات الأكثر تشاؤماً.

غير أن بعض الأشخاص قد يطورون حالات أكثر تعقيداً على مستوى هذا المرض، تتمثل في الإصرار على البحث عن أسرار عوارض مرضهم على الإنترنت، حتى بعد الاستماع إلى رأي الطبيب، وفي هذه الحالة، فإن «مريض الوهم الإلكتروني» يكون قد دخل مرحلة جديدة.

وهنا ينصح الأطباء المرضى بعدم القفز إلى الاستنتاجات بصورة ذاتية، وعرض الأمر على الطبيب المختص الذي بوسعه دون غيره تحديد طبيعة المرض، في حال وجوده أصلاً.■

دراسة: تقليل الملح في الطعام يقي من السمنة

قال باحثون بريطانيون: إن تقليل كمية الملح في الأطعمة التي يتناولها الأطفال قد يكون وسيلة ناجحة للحفاظ على رشاقتهم.

ووجد الباحثون أن الأطفال الذين يتناولون طعاماً به كميات أقل من الملح يشربون كميات أقل من المرطبات التي تحتوي على مواد سكرية، وقد ينخفض لديهم خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم والسمنة.

وأضافوا: إن هذا قد يقلل من احتمال الإصابة بأزمات قلبية أو جلطات في مراحل متقدمة من العمر.

وقال الباحثون: «المرطبات المحلاة بالسكر مصدر رئيس للسعرات الحرارية بين الأطفال.. وتبين أن المشروبات المحلاة بالسكر مرتبطة بالسمنة بين الكبار».

وتابعوا: «إذا خفض الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٤ ـ ١٨ سنة مقدار ما يتناولونه من الملح إلى النصف فستنخفض كمية المرطبات المحلاة بالسكر التي يشربونها

بمقدار مشروبين تقريباً على الأقل أسبوعياً لكل طفل، ومن ثم ستنخفض كمية السعرات الحرارية لدى الطفل بمقدار ٢٥٠ سعراً تقريباً أسبوعياً».

وقال الباحثون: إن الآباء يجب أن يقرؤوا قائمة مكونات الأطعمة لدى شرائها، وأن يختاروا المنتجات الغذائية المنخفضة الأملاح، وألا يضيفوا الملح خلال الطهي أو على المائدة.■

عين اصطناعية تعيد لرجل بصره بعد ٣٠ سنة!

تمكن رجل في الثالثة والسبعين من عمره - فقد بصره قبل ٣٠ عاماً - من تمييز الضوء ثانية بعد تركيب عين اصطناعية خاصة له.

وخضع «رون» لجراحة في مستشفى «مورفيلد» للعيون بلندن قبل ٧ أشهر أجراها الطبيب «ليندون دو كروز».

ويقول «رون»: إنه يستطيع الآن تمييز الخطوط البيضاء على الطرق، وحتى انتقاء جواربه بنفسه باستخدام العين الحيوية التي يطلق عليها اسم «آرجوس ٢».

وتستخدم العين كاميرا وجهاز فيديو مثبتين على نظارة شمسية لترسل الصور التي يتم التقاطها لاسلكياً إلى جهاز استقبال دقيق على جانب العين.

وبدوره يرسل جهاز الاستقبال المعلومات التي تتجمع لديه عبر سلك دقيق إلى عدد من الأقطاب الإلكترونية المثبتة على شبكية العين، وهي طبقة من خلايا متخصصة تستجيب عادة للضوء وموجودة في الجزء الخلفي من العين.

وحين يتم تنشيط هذه الأقطاب ترسل إشارات على طول العصب البصري إلى المخ والذي يستطيع إدراك أشكال الضوء والنقاط السوداء الموافقة للأقطاب التي تم تنشيطها.■

علاج جديد لمينا الأسنان

توصل باحثون سويسريون إلى اكتشاف قد يقود إلى تحقيق تقدم كبير في مجال علاج الأسنان، فقد نجحوا في تحديد المادة المورثة التي تتحكم بمادة ميناء الأسنان.

وتعتبر مادة ميناء الأسنان، التي تشكل الجزء الخارجي من السن، من أكثر الأنسجة الطبيعية العضوية قساوة، كما أنها من أكثر المواد العضوية مقاومة للبكتيريا.

وبحسب ما هو معلوم، تتألف مادة ميناء الأسنان بشكل رئيس من أملاح الكالسيوم، بالإضافة إلى احتوائها على بروتينات خاصة بها، لا توجد في أي من أنسجة الجسم وهي «أميلوجينين وإيناميلين».

وطبقاً لنتائج الدراسة التي نشرتها مؤخراً دورية «علم بيولوجيا النمو»؛ تبين أن غياب مورثة (Tbx1) يحول دون تشكل مادة ميناء الأسنان.

وأظهرت الدراسة التي استهدفت الفئران وجود ارتباط مباشر بين تراجع تأثير مورثة (Tbx1)من جهة، وتشكل أسنان غير سليمة (معطوبة) عند الأفراد من جهة أخرى.

ويرى الفريق أن فهم الشيفرة الجينية التي تتحكم بنمو وترميم الأسنان، قد يسهم في تطوير أنسجة بديلة عن مادة المينا الطبيعية، أو إنتاج مواد تساعد على ترميم الميناء المتأثرة.

ومن وجهة نظر الباحثين يشكل استخدام الخلايا الجذعية لإنتاج ميناء جديدة للأسنان المتأثرة، التحدي الأكبر للباحثين في مجال دراسات طب الأسنان، والذي قد يعد بإمكانية زراعة الأنسجة السنية مستقبلاً.■

الاعتدال في تناول السمك والجوز يقي من سرطان البروستات

أظهرت دراسة حديثة أن نظاماً غذائياً يستند إلى تناول السمك والجوز قد يكون حيوياً بالنسبة للرجال الذين لديهم استعداد جيني للإصابة بسرطان البروستات.

وأفادت الدراسة أن زيوت «أوميجا-٣» الموجودة في السمك والجوز وغيرهما، يمكن أن تؤخر ظهور الأورام السرطانية أو أن تحد من عددها.

وأجرى الباحثون دراستهم على فئران تمت تغذيتها منذ الولادة بمواد غنية جداً بزيوت «أوميجا-٣»، وبلغ معدل فرص بقائها على قيد الحياة ٦٠٪ مقابل ١٠٪ لمجموعة أخرى تمت تغذيتها بمنتجات لا تتضمن سوى كميات ضئيلة من هذه الزيوت.

وفي المقابل فإن كل الفئران في مجموعة ثالثة تمت تغذيتها بمواد غنية بزيوت «أوميجا-٦» الموجودة خصوصاً في بعض الزيوت النباتية، قد نفقت.

وفي المقابل فإن الكميات المرتفعة جداً من زيوت «أوميجا-٣» الموجودة في سمك السلمون والتونا والجوز كذلك يمكن أن تترك أثراً سلبياً.

يشار إلى أن سرطان البروستات أحد أبرز أسباب الوفيات لدى الرجال.■

البطاطا المقلية قد تسبب تصلب الشرايين

ربطت دراسة بولندية سويدية حديثة بين تناول رقائق البطاطس المقلية بشكل مستمر، وارتفاع أخطار الإصابة بتصلب الشرايين.

وبحسب نتائج الدراسة تبين أن الاستهلاك المستمر لرقائق البطاطس المقلية، التي تحتوي مادة «الأكريلامايد» الكيميائية، قد يكون من عوامل زيادة الإصابة بتصلب الشرايين.

ويتشكل «الأكريلامايد» في أصناف غذائية عديدة يتطلب إعدادها عمليات قلي أو خبز أو تحميص، كرقائق البطاطس المقلية ورقائق الحبوب المصنعة، وتتكون من تفاعل السكر مع أحد الأحماض الأمينية -وكلاهما يوجد بشكل طبيعي في الأغذية- عند التعرض لحرارة عالية، كما توجد حسب المختصين في البلاستيك ومنتجات معالجة المياه ومواد التجميل ودخان السجائر.

وقد أشارت دراسات علمية إلى أن المادة قد تسبب إصابة الأفراد بالسرطان، كما قد تتلف الأعصاب، لكن كلتا الحالتين تتطلب التعرض لتركيزات عالية.

وأشارت الدراسة إلى أن استهلاك رقائق البطاطس المقلية التي تحوي «الأكريلامايد» رفع تركيز بروتينات ترتبط بزيادة أخطار الإصابة بتصلب الشرايين (كالكوليسترول الضار وإنترلوكين/٦، وبروتين سي التفاعلي).

كما أظهرت زيادة إنتاج جذور الأوكسجين النشطة التي قد تضر بالخلايا عند ارتفاع مستوياتها، في بعض أنواع خلايا الدم البيضاء عقب تناول رقائق البطاطس.

وخلُصت الدراسة إلى أن تناول رقائق البطاطس المقلية باستمرار قد يزيد من مستويات الجزيئات التي ترتبط بزيادة أخطار الإصابة بتصلب الشرايين عند ارتفاع تركيزها.■

دور الأم التربوي وأحداث غزة

على كل أم فطنة تسعى لتنشئة جيل صالح أن تحرص دائماً على ربط الأحداث والمواقف الراهنة بما يفيدها في تربية أبنائها، فالطفل يتفاعل مع المستجدات تماماً كما نتفاعل نحن الكبار لكن بطريقة مختلفة، فاستيعابه وتحليله لها يتناسب مع عمره وفكره ومخزونه من المعلومات والخبرات، لذلك من الخطأ الكبير أن نتركه يتلقى الأحداث من مدرسة الحياة دون أن نوجهه ونعلمه؛ لأنه قد يتفاعل معها بصورة خاطئة، أو قد يترك بعضها أثراً سلبياً بالغاً في نفسه، لذا علينا أن نحسن استغلال كل موقف، فنربطه بتعاليم ديننا الحنيف، ونجعله محطة نغرس من خلالها العقيدة الصحيحة والمبادئ الإسلامية السامية ومحبة الله تعالى ومراقبته في كل حين، مستشهدين بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وبذلك نحصل على جيل مثقف مرتبط بدينه معتز بهويته الإسلامية قادر على مواكبة عصره، يسعى دوماً لنهضة أمته وإعادة أمجادها من جديد، ومن هذا المنطلق يحسن بكل أم أن تستغل أحداث غزة السابقة استغلالاً إيجابياً، وتجعلها محطة تربوية مهمة، فلا نريدها أن ترتبط بالرعب والهلع الذي عانى منه كثير من أطفالنا، فأصبحوا يقومون من نومهم فزعين، بل نريد ربط الأحداث بأمور مهمة أسردها في النقاط التالية:

١- تعريف أبنائنا بحقيقة اليهود وصفاتهم التي وصفوا بها في القرآن، وعرفوا بها عبر التاريخ من الغدر والخيانة والجبن والفرقة والعداوة الشديدة للمسلمين.

٢- أن نبين لهم مكانة فلسطين والمسجد الأقصى لدى المسلمين وقصة الإسراء.

٣- أن نعرفهم حقيقة الغزو الفكري الذي اكتسح العالم الإسلامي، الذي جاء نتاجاً للاستعمار الغربي للأراضي الإسلامية.

٤- تعميق مفهوم الانتماء للدين وتقوية الهوية الإسلامية في النفوس.

٥- أن نبين لهم أن تحقيق النصر والعزة وريادة الأمم من جديد يكمن في التمسك بالكتاب والسنة، وصدق اللجوء إلى الله تعالى.

٦- إشعار الأبناء بقدر النعم المحيطة بهم، وتعليمهم كيفية شكر الله تعالى عليها عملياً.

٧- تعليمهم مبدأ التكافل الاجتماعي ومفهوم الجسد الواحد.

٨- أن نبين لهم أهمية مقاطعة منتجات الدول الداعمة لليهود خاصة والمعادية للإسلام عامة لإضعافهم وزعزعة اقتصادهم.■

آلاء ممدوح عبد الغفار الحسيني

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب «مصاحف» و«المجتمع»

●جمعية نداء السنة في منطقة أشانتي بمدينة «كوماسي» بغانا تعمل في مجال الدعوة إلى الله، وتسير القوافل إلى القرى والأرياف لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ولها دور كبير في تثقيف الشباب من الجنسين وتحفيظهم كتاب الله وتعليمهم سنة رسوله ﷺ، والجمعية الآن ترعى أعداداً كبيرة من المسلمين، حيث نطلب إمدادنا بالمصاحف والمراجع الإسلامية، واشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

Call of Sunna Orgnaisation
P. O. Box Ao 158
ABOABO - KUMASI
GHANA

المقاطعة الاقتصادية عند الإمام البنا

ظهرت مؤخراً الدعوة إلى تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية و«الإسرائيلية» بعد العدوان الصهيوني على غزة، ومن قبلها الدعوة لمقاطعة المنتجات الدنماركية أثناء الحملة ضد الرسومات المسيئة للرسول ﷺ، وأصبحت تخرج الفتاوى تلو الفتاوى من العلماء لدعم هذه المقاطعة، وظهر أيضاً من يرى عدم جدواها، وفي هذا العرض، لا أريد أن أتعرض لما جاء من خلاف حول المقاطعة، ولكني أريد أن أعرض ما دعا إليه الإمام حسن البنا منذ أكثر من ستين سنة، منادياً أولاً العاملين من أبناء جماعته ثم الأمة كلها، مبيناً الفرق بين ما قد تنتجه الفتوى وبين أن يكون الفعل تربية داخلية منهجية تفعلها كل الأمم الناجحة.

قال الشيخ حسن البنا - كما جاء في رسالة التعاليم -: «أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش، فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي».

أوصى الإمام حسن البنا بخدمة الثروة

قف يا شيخ شريف.. وأنت يا شيخ أسامة!!

كم تفاءلنا بالشيخ شريف (الرئيس الجديد للصومال) من كلامه العذب، وسمعته الطيبة، ووزنه السياسي، قبل أن يجلس على الكرسي الجميل، ويكشف ما كان خافياً علينا من النوايا، فما إن تمكن من الكرسي وظن أن مقاليد الأمور صارت بيده إذ به يفاجئ الجميع، بطلب قوات أجنبية صليبية متطرفة! من عشاق الدم والقتل والنهب، ليستخدمها في حماية المنصب وحراسة الكرسي، كما استخدمها من سبقه، التي كان وجودها سبباً في كثير من الويلات التي عانى ويعاني منها شعب الصومال، وكأن كل هذه الدماء التي سالت، والتضحيات التي بذلت لم تكن من أجل تطهير البلاد من دنس من أرادوا احتلالها، بدعوى تقديم المساعدة، وإنما من أجل الجلوس على كرسي السلطة، يا لفداحة الثمن وخيبة الأمل!!

ما الذي غير الرجل حتى يطلب الحماية من أجنبي ذاق هو والشعب منه الويل والنكال ومرارة القهر والظلم، بدلاً من أن يطلبها من شعبه الذي حارب معه وبذل الأنفس والأموال، والتف حوله حتى وصل إلى ما وصل إليه من وزن سياسي على الساحة الدولية والإقليمية؟ هل هو الكرسي؟ هل هو بريق السلطة وزينتها؟ مما يعمي الأبصار والقلوب عن سنن الله الماضية في الذين يتولون غير الله ورسوله والذين آمنوا، فحاق بهم ما أخبر به المولى في كتابه عنهم قائلاً: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج).

ثم نفاجأ بالشيخ «أسامة بن لادن» وقد أدخل نفسه في المسألة الصومالية بتصريحاته التحريضية على مزيد من الفوضى والاقتتال الداخلي، وكأن عشرين سنة من الصراع والقتال غير كافية، وأن المطلوب أن يستمر الصراع بين الصوماليين حتى تخلو الأرض من ساكنيها.

أما آن الأوان كي تصمت المدافع وتتوقف البنادق ويرتفع صوت الحكمة ويلملم الشعب شعثه ويعمر بلاده ويأخذ مكانه بين الشعوب؟ إن الصومال في حاجة إلى شعبها، يحمي حماها، ويستخرج كنوزها التي تزخر بها وينعم بخيراتها، ويختار حكامها بدون وصاية من أحد، وشعبها والحمد لله قادر على ذلك..

لذلك أقول قف ياشيخ شريف وأنت يا شيخ أسامة.■

عبد الوهاب شيخ محمد
مهاجر صومالي

حسن البنا

الإسلامية، وذلك عن طريق تشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وقوله: «الثروة الإسلامية» فهو يريد بذلك القول الارتباط بالعالم الإسلامي كله؛ لأن تخصيص التشجيع ببلد واحد أو بلاد عدة يجعل التطبيق صعباً، إذ لا تستطيع دولة واحدة تقديم أو إنتاج كل ما يريده ويحتاجه المواطن، فالبلد الواحد لا يملك كل المقومات؛ ولكن البلاد الإسلامية في مجموعها يمكنها توفير الحاجة، فما لا تستطيع زراعته أو صناعته دولة تستطيع أخرى، وبهذا يتم بناء اقتصاد تعاوني شامل، والمال يحصر في اليد الإسلامية.

الإمام حسن البنا يدرك أن في تطبيق هذا صعوبة، ولهذا قال: «وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال»، فاستخدم عبارة «أن تحرص» أي أن تعمل ما في الوسع والطاقة.

الخلاصة، أن البنا أراد أن تكون المقاطعة نهجاً تربوياً ومنهجياً، فقد بدأه بدعوة الفرد نفسه للتطبيق؛ فلو تربينا على هذا النهج فلا نحتاج لفتاوى تذكرنا حين نغفل، أو تحمسنا حين تلم بنا المصائب.■

خالد الغول

آه... يا زمن الصمت

في هذا الصخب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة، التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من المحن والابتلاءات والهوان الذي يجري في أرجاء الكون، وتظهر سرابات آمال ووعود ومفاوضات بائسة أقدم رسالتي.

إلى إخواننا الأبطال في قطاع غزة، وإلى الشرفاء في فلسطين، وإلى الغيورين على حال أمتنا، تأملوا هذه الآيات قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة).

وقال أيضاً: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾(العنكبوت).

وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾(آل عمران).

اعلموا أن مع كل ضيق فرجاً، ومع كل كرب مخرجاً ومع كل عسر يسراً.

فإنه ما نزل من عسر إلا ونزل معه يسرين كما أخبر ابن عباس رضي الله عنه.

إنه ما قامت من دعوة وظهرت ولا برزت أمة وانتصرت إلا بالتضحية والعمل الدؤوب المتواصل مقروناً مع حلاوة الصبر..

ولنا بأمتنا المحمدية خير مثال وشاهد، فما ظهرت واستقامت إلا على صبر عمّار على الأذى، واستشهاد سمية، وصلب خباب، وأحد بلال.■

عبداللطيف بن وليد الشبيكي

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

الأوائل

- أول من أسْرَج السِّراج في المسجد هو تميم بن أوس رضي الله عنه.
- أول معركة عسكرية بين المسلمين والروم هي غزوة مؤتة.
- أول من جمع الناس لقيام رمضان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في رمضان سنة (١٤هـ).
- أول من وضع ديوان البصرة هو المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
- أول من كسا الكعبة بالديباج هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- أول من اتخذ ديوان الخاتم هو معاوية، وولاه عبيد الله بن أوس الغساني، وسلم إليه الخاتم وعلى فصه كُتب (لكل عمل ثواب).
- أول من قال «مرحباً وأهلاً» سيف بن ذي يزن وقالها لعبد المطلب بن هاشم لما وفد إليه مع قريش ليهنئوه برجوع الملك إليه.■

مواقف طريفة

وللحك أنواع!

- سُئل الإمام الشعبي -يرحمه الله-: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم.

قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم!

زواج غير مشهود

- سأل رجل الإمام الشعبي -رحمه الله-: ما اسم امرأة إبليس؟

فقال الشعبي: ذاك نكاح ما شهدناه!

القناعة

- روى الأعمش عن أبي وائل أنه قال: مضيت مع صاحب لي نزور سلمان، فقدم لنا خبزاً شعيراً، وملحاً جريشاً، فقال صاحبي: لو كان في هذا الملح زعتر لكان أطيب - ضيف ويقترح - فذهب سلمان وتجشم العناء وأحضر الطلب، وبعد الفراغ قال الصاحب: الحمد لله قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي (إناء الوضوء) مرهونة عندك!

إساءة

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يصلي صلاة سريعة لا يحسنها، ثم دعا الأعرابي فقال: اللهم زوّجني من الحور العين، فقال له عمر رضي الله عنه: أعظمت الخِطبة وأسأت النقد!■

من مثيرات البكاء

للبكاء أجر عظيم وثواب كبير عند الله، ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، ومن مثيرات البكاء:

١- الخلوة الصالحة في أوقات إجابة الدعاء: فالخلوة الصالحة هي خليلة الصالحين والعبّاد وكل قلب يفتقر إلى خلوة، وهي الخلوة التي يقصدها المرء بنية التعبد لله.. وهذه الخلوة الصالحة يكون فيها التدبر في شأن الإنسان وحاله مع ربه، وذكر الموت وحال من مضوا من الأهل والأحباب والأصحاب، وتكون فيها المصارحة والمكاشفة بين كل امرئ وقلبه، فيعرف مقامه وتقصيره، وكم هو مذنب مقصر خطّاء.. وعندها يسارع إلى الاستغفار والبكاء من خشيته سبحانه.

٢- الإنصات والتدبر للتذكرة والموعظة: فكم من كلمة طيبة كانت سبباً في تغيير حياة إنسان من الغفلة إلى الاستقامة، وقد حذر العلماء من إغفال التذكرة وعدم التأثر بها، فقال إبراهيم بن أدهم: «علامة

سواد القلوب ثلاث ذكر منها: ألا يجد المرء في التذكرة مألماً!.. وكان الحسن إذا سمع القرآن قال: «والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل، وإلا نصب وإلا ذاب وإلا تعب».

٣- محاسبة الجوارح ومخاطبتها: فينظر إلى كل جارحة من جوارحه ويخاطبها: كم من ذنب شاركت فيه؟ وكم من طاعة قصرت فيها؟ وكم من توبة تمنعت عنها؟ وكم من استغفار غفلت عنه؟■

إياك والفلاح!!

إن هناك قوماً أيقنوا بالجنة، ولم يكن قد مضى على إسلامهم سوى بضعة أشهر، مع أنها غيب لم يروه، ويبذلون مع ذلك في سبيلها أغلى ما يملكون: النفس والمال، ونحن نسمع عن الجنة مذ وعينا طوال عمرنا وما دفعنا نفس الثمن، فهل أيقنت نفوسنا هذا اليقين؟! وهل نحن على استعداد للبذل نفسه؟!

وآخر باع نفسه للعدو!! هل توقظك العبر فلا تستيقظ؟ وتعظك الآيات فلا تتعظ؟ ألم يكفك ما نزل بأمتك الثكلى عن جهالتك، ولا ردتك هزائمها المتوالية عن ضلالتك! تصغي إلى الهدى كأنك

أصم، قد غطّى الهوى سمعك وعينيك، وحال بينك وبين ربك، وملك الشيطان مفاتيح قلبك، ثم ضيعها حين رمى بها في متاهات الضلالة.

كم طرقت بابك العظات لتنشلك من غفلتك، فناداك الشيطان: إياك والفلاح!! فسمعت له وأطعت، استسهلت القول واستصعبت العمل، أملت النجاة بغير تعب، وطلبت الجنة دون ثمن، إن افتقرت حزنت، وإن استغنيت فتنت، إن سألت ربك أكثرت، وإذا سألك ربك قتّرت، تنشط للطاعة يوماً أو بعض يوم، ثم سرعان ما تزهد، وتبغي الازدياد من الجديد قبل أن تؤدي الشكر على القديم.. حاشاك أن تكون كذلك.. حاشاك.. ثم إياك إياك من موافقتك هواك.■

من أقوال السلف الصالح

من أحب الله أحب كلامه

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله».

الرضا

قال ابن تيمية -يرحمه الله-: «الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا.. وبستان العارفين».

حاجة الناس للعلم

قال الإمام أحمد -يرحمه الله-: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

توقير العلماء

قال الشافعي -يرحمه الله- عن نفسه: «كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً.. يعني في مجلس العلم هيبة لئلا يسمع وقعها.■

ألغاز فقهية

١- رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً بنيتي لها أن تبين في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه، ويُستحب لها أن تتزين له وتتجمل إليه، ولا تحتجب عنه.

٢- لأنه لم يذق رفح الصحت الأكبر، ثم تعميم الجسد بالماء.

المسل بنية رفع الحدث الأكبر، ثم تعميم الجسد بالماء.

٣- الأولى أن يدخل مع الإمام بنية المشاء، ثم يتم بعده ليتلا آخر الجماعة، ولا يشوش على المصلين بصلاتهم وحدهما.

٤- هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصل صلاة الفجر، فجب عليه أن يقوم ويصليها، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».

٥- هو دم المنزال إذا تغير صار مسكراً أصبح طاهراً طاهراً.

٦- هو الأضحية والعقيقة، وكذا الهدي يتمتع فيه المذبح ليلاً.■

الأجوبة

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

شيء عن المرأة في الغرب

في تقرير صادر عن مجلة «اللوموند» الفرنسية لعام ٢٠٠١م تمت دراسة أوضاع المرأة في بلدان عديدة من العالم حول سوء معاملة المرأة: الاغتصاب، البطالة، الدعارة، الاستئصال العرقي.. وخرج التقرير بجملة من النتائج، هذا جانب منها:

في الولايات المتحدة الأمريكية كل دقيقة تمر يُضرب خلالها ٤ نساء على الأقل، وفي كل عام تغتصب ٧٠٠ ألف امرأة، وذلك من قبل المقربين منهن، وليس الغرباء.

في «فرنسا» يعاني على الأقل ٣ ملايين من النساء من عنف الأزواج، وحوالي ٤٠٠ امرأة يَمُتن من جراء العنف في العام الواحد، وذلك بدافع فرض سلطة الرجل عليها، وبسبب تعاطي الخمور، أو كرد فعل نفسي لعنف قد عانى منه الرجل خلال مراحل طفولته. وكذلك في «فرنسا» في كل يوم يتم اغتصاب امرأة على الأقل في «باريس» وحدها. وهذه الأرقام لا تخص الفئة الفقيرة في تلك المجتمعات؛ بل تمتد إلى سائر الفئات الاجتماعية.

وحسب مصادر الأمم المتحدة فإن أربعة ملايين وأغلبهم من النساء يتم بيعهم في كل سنة في أمريكا، ٤٥٠ ألفاً إلى ٥٠٠ ألف امرأة وطفل كانوا ضحايا لهذه التجارة في عام ٢٠٠٠م. والنساء الواقعات في شباك هذه المنظمات يتعرضن لأشكال مختلفة من التعذيب المستمر لإجبارهن على ممارسة الرذيلة والدعارة التي هي أولى فعاليات الجريمة المنظمة في العالم.

ولابد من الإشارة في هذا الخصوص إلى أن المرأة التي تقع ضحية هذه المنظمات، تفقد بشكل كامل وشبه أبدي تقديرها الذاتي لنفسها ولإنسانيتها!

الأمم المتحدة تعتبر أن الدعارة تشكل جزءاً من العبودية الحديثة؛ أما الحكومات المعنية فتهتم بهذه المشكلة بشكل آخر، فهي قلقة حول مسألة خرق القوانين المنظمة للهجرة والعمل!!

خلال فترات الحرب والهجرات الإجبارية التي تتبعها، النساء هن الأضعف بين المهجرين، حتى أنه من السهل حرمانهن من الطعام الذي يوزع من قبل المؤسسات الإنسانية، ولكونهن بعيدات عن مجتمعاتهن الأصلية يكّن عرضة بشكل أكبر للعنف والاغتصاب.

إحدى مراسلات الأمم المتحدة كتبت في عام ١٩٩٨م أن العنف الجنسي ضد النساء يعتبر تأكيداً لنصر الرجال ضد رجال المعسكر الآخر، الذين لم يستطيعوا حماية نسائهم، وبذلك يكون انتهاك جسد المرأة رمزاً لانتهاك كرامة الرجل!

في مجموعة الاتحاد الأوروبي النساء يتقاضين أجوراً أقل ٢٨٪ من الرجل في العمل نفسه، وعدم تكافؤ الفرص يبدو راسخاً وظالماً.

في جميع البلدان الأوروبية يوجد اختلاف في المستويات المهنية بين الرجل والمرأة، فهذه ضحية البطالة أكثر من الرجل ولمدة أطول، رغم كفاءتها المهنية والعلمية. ومن الصعب على المرأة الوصول إلى المراكز العليا في الهرم المهني؛ رغم ما تتمتع به من قدرات عالية موازية وربما أكبر من قدرات الرجل.

تلك هي بعض معطيات تقرير فحسب، لفترة محدودة وبيئات معينة. فماذا لو تابعنا «الأرقام» على مدى عشرات السنين، وفي عالم الغرب على امتداده؛ بل فيما وراء عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه؟

ألا يكفي هذا للردّ على ترّهات القائلين والقائلات في ديارنا الإسلامية، بضرورة «تحرير المرأة» أسوة بما حدث في الغرب؟

أي تحرير هذا ونحن نجد أمامنا تماماً واحدة من أبشع حالات استعباد المرأة، والتجارة بجسدها، وتحويلها إلى سلعة رخيصة معروضة للبيع والشراء؟

وأين هذا كله من «المكانة» التي وضع فيها الإسلام - بكتابه وسنة نبيه ﷺ وشبكته التشريعية - المرأة المسلمة.. سيدة في هذا العالم.. تتربّع قمة مجتمع يجعل من المرأة - ابنة وزوجة وأمّاً - كائناً متميزاً يحظى بأقصى درجات التقدير والاعتزاز والاحترام؟■

(*) باحث وأكاديمي من العراق